العولمة الثقافية في ضوء العقيدة الإسلامية

عرض ونقد

إعداد

مبارك بن نزال بن مبارك الصقيري العنزي

المشرف

الدكتور أحمد بن عبد حسين العوايشة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

العقيدة

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب، ٢٠٠٧

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة/الأطروحة (العولمة الثقافية في ضوء العقيدة الإسلامية "عرض ونقد")

وأجيزت بتاريخ: ٢ / ٨ / ٢٠٠٧م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور أحمد عبد حسين العوايشة، مشرفا أستاذ مساعد عقيدة - أصول الدين	....
الدكتور محمد أحمد الخطيب، عضوا أستاذ عقيدة - أصول الدين	....
الدكتور راجح عبد الحميد الكردي، عضوا أستاذ مشارك عقيدة - أصول الدين	....
الدكتور يوسف صالح الزيوت، عضوا أستاذ مشارك عقيدة - أصول الدين (جامعة اليرموك)	....

الإهداء

إلى والدي رحمه ا وطيب ثراه، الذي غرس في نفـسي أجمـل معـاني القـوة والصمود، وبقي في حياتي وباستمرار الشجرة المعطاءة التي تمنح ولا ترجو مقابلا ،عرفانـا بعطائه، واعترافا بفضله.

إلى والدتي أمد ا في عمرها، رمز العطاء وأكنونة الصفا، منبع الأمـل والحنـان، أسطورة الوفاء، والصدق الخالد ...

إلى إخواني وأخواتي مصدر القوة والتشجيع لوقوفهم جميعا إلى جانبي ....

إلى زوجتي التي وقفت في جانبي طيلة مشواري هذا، فكانت على الدوام مثلا يحتذي في الخلق، ورمزا للنبل والوفاء ....

إلى أبنائي : رزان، سعاد، عبد ا ، روان، عمر، ربى، ريناد، الذين نالهم من تعـب هذه الرسالة، اهديهم هذا الجهد ليواصلوا طموحهم التعليمي حتى يكونوا فـوق ذروة المجـد اقتداء بوالدهم.

إلى كل مسلم قرأ هذه الرسالة اهديه هذا الجهد المتواضع راجيا الدعاء لي.

شكر وتقدير

الحمد   الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له سبحانه الذي وفقني على إنجاز هذا العمل.

ثم بعد شكر ا   تعالى، فإنني أتقدم بجزيل الشكر وخالص التقدير والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور أحمد العوايشه الذي أشرف على هذه الرسالة والذي كان لتوصياته وإرشاداته الصائبة، وتوجيهاته القيمة, وعنايته واهتمامه، الأثر الأكبر في تنظيم هذه الرسالة وتنقيحها، وظهور هذا العمل إلى حيز الوجود.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة، وذلك لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، والعمل على إثرائها بملاحظاتهم القيمة، وهم:

الأستاذ الدكتور: أحمد بن محمد الخطيب، والأستاذ الدكتور: راجح بن عبد الحميد الكردي، والأستاذ الدكتور: يوسف بن صالح الزيوت.

وأخيرا أتقدم بالشكر وعظيم الامتنان إلى كل من أسدى لي العون في إخراج هذه الرسالة لترى النور.

فهرس المحتويات

العولمة الثقافية في ضوء العقيدة الإسلامية عرض ونقد

إعداد

مبارك بن نزال بن مبارك الصقيري العنزي

المشرف

الدكتور أحمد العوايشة

الملخص

تناولت هذه الدراسة أثر العولمة الثقافية على المسلمين في معتقداتهم، وقد اشتملت خطة الرسالة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، على النحو الآتي:

مقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، والمنهج الذي سلكته في الدراسة، وخطة الدراسة.

الفصل الأول: واشتمل على عدد من المباحث، حيث تناول المبحث الأول مفهوم العولمة، والمفاهيم المختلفة للمفكرين عن العولمة وأبعادها ومفهوم العولمة الثقافية، والمبحث الثاني استعرض نشأة العولمة وتطورها كمراحل وأسباب، أما المبحث الثالث، فقد تناول أسباب ظهور العولمة والقوى التي أدت إلى ظهورها، وأدوات العولمة. في حين تضمن المبحث الرابع أهداف العولمة ووسائل تحقيقها وأشكالها وأبعاد العولمة على الجانب الثقافي.

الفصل الثاني: وتضمن هذا الفصل عدة مباحث: فتطرق المبحث الأول إلى أثر العولمة الثقافية على عقيدة الألوهية عند المسلمين، وتناول المبحث الثاني أثر العولمة الثقافية على عقيدة النبوات عند المسلمين. أما المبحث الثالث، فقد تناول مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر وأثر العولمة الثقافية على عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر عند المسلمين. وأخيراً تطرق المبحث الرابع إلى مفهوم حوار الأديان وأثر العولمة الثقافية على حوار الأديان.

الفصل الثالث: واشتمل المبحث الأول من هذا الفصل على نظرة العولمة الثقافية إلي العالم، في حين تضمن المبحث الثاني موضوع نظرة الإسلام إلى العالم. وفي المبحث الثالث تم التركيز فيه على نظرة العولمة الثقافية إلى الإسلام. أما المبحث الرابع فقد تناول نظرة الإسلام إلى العولمة الثقافية.

الفصل الرابع: وتناول هذا الفصل في المبحث الأول منه الآثار السلبية للعولمة الثقافية علـى الهوية الإسلامية. وفي المقابل تضمن المبحث الثاني الآثار الإيجابية للعولمة الثقافيـة، أمـا المبحث الثالث فقد تضمن العولمة الثقافية ومستقبل الإسلام.

وأهم ما انتهت إليه الدراسة هو وجود أثر للعولمة الثقافية على العقيدة الإسلامية، فيما يتصل بالألوهية والنبوات والقضاء والقدر وحوار الأديان، وأن هذه الآثار هي سلبية في غالبيتها، حيث تسعى العولمة الثقافية إلى تهميش الألوهية وذلك بإضعاف صلة العبد بربه ونشر الإلحاد والأفكار الضالة والعقائد المنحرفة، والتشكيك بالأنبياء والحط من مكانتهم والاستهزاء بهم، و كذلك أثرها في القضاء والقدر من خلال إضعاف صلة المسلم بربه وإفقاده حقيقة التوكل عليه سبحانه وتعالى، إضافة إلى التأثير في الكيفية التي يدار بها حوار الأديان. وقد بينت الدراسة النظرة المتبادلة بين كل من العولمة الثقافية والإسلام، حيث تنظر العولمة الثقافية إلى الإسلام على أنه المارد الذي يقف في طريقها، وبالتالي فهي تسعى إلى مهاجمته ومحاربته، والتشكيك في عقائده وأصوله، أما نظرة الإسلام فتتمثل بمحاولة الإفادة من الجوانب الإيجابية للعولمة الثقافية والابتعاد والاحتراس من الجوانب السلبية. وفيما يتعلق بنظرة العولمة الثقافية والإسلام إلى العالم، من حيث أن نظرة العولمة الثقافية إلى العالم هي نظرة استعمارية، في حين أن نظرة الإسلام إلى العالم نظرة تقوم على التسامح والتعايش والعدل. كما قامت الدراسة بتحديد الآثار الإيجابية والسلبية للعولمة الثقافية على العقيدة الإسلامية، إضافة إلى علاقة العولمة الثقافية بالإسلام والمستقبل.

وفي ضوء النتائج التي توصل إليها الباحث تم تقديم العديد من التوصيات.على مستوى الأسرة والمجتمع والوسائل الرسمية، وغير الرسمية، للإفادة من الجوانب الإيجابية للعولمة الثقافية وتجنب جوانبها وأبعادها السلبية.

المقدمة

الحمد ، والصلاة والسلام على رسول ا ، وعلى آله وأصحابه، وبعد:

أصبحت العولمة فلسفة تملأ الدنيا وتشغل الناس، حيث شهد العالم منذ نهاية الأربعينات من القرن الماضي تحولات سياسية واقتصادية واسعة النطاق، تمثلت في قيام أحلاف وتكتلات سياسية واقتصادية وعسكرية ذات توجهات متضادة، وذلك نتيجة طبيعة الحرب العالمية الأولى والثانية، ثم قيام الحرب الباردة بين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي السابق (حلف وارسو)، والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية (حلف الناتو)، وقد شهد العالم الحدث التاريخي الأبرز والمتمثل في توحيد الألمانيتين في بداية عام (١٩٨٩)، وانتهى عصر سور برلين، وانهار الاتحاد السوفييتي وعاد دولا متعارضة في المصالح، بل وصل الأمر فيما بينها حد الاقتتال والصراع العسكري المسلح. وهكذا أصبح العالم يتأثر بصورة جلية وواضحة في ظل العولمة، وصارت العولمة بأبعادها محط اهتمام وتركيز الكثيرين.

وعلى الرغم من انقسام الآراء وتنافس المواقف إزاء العولمة، إلا أنها استقطبت اهتمام شرائح فكرية وفئات اجتماعية متعددة المشارب والتخصصات من اقتصاديين وساسة وعلماء اجتماع ومثقفين[١].

والعـولمة ليست موضوعاً جديداً، وإن كان الحديث عنها قد كثر في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، بل إن بعضهم يرى أنها ظاهرة مستمرة منذ فجر التاريخ، وإن اختلفت مسمياتها وأهدافها وأدواتها، ومن هنا فقد احتلت قضية العولمة بسلبياتها وإيجابياتها مكاناً متقدما في السنوات الأخيرة لدى الدارسين والباحثين في محاولة لفهم تلك الظاهرة التي أصبحت واقعاً يفرض نفسه في شتى ميادين الحياة، وأهمها ما يمكن تسميته بالعولمة الثقافية[٢].

والعولمة التي تعني تعميم نموذج الحضارة الغربية – خاصة الأمريكية – وأنماطها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على العالم كله، يمكن اعتبار الجانب الثقافي أهم أثر من آثارها، ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى ظهور تيار العولمة الذي يريد جعل العالم قرية

([1]) كريم أبو حلاوة، الآثار الثقافية للعولمة حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة، عالم الفكر العدد الثالث، المجلد تسعة وعشرون، يناير، مارس، ٢٠٠١، ١٧١.

([2]) خلاف خلف الشاذلي، آفاق التنمية العربية وتداعيات العولمة المعاصرة على مشارف الألفية الثالثة، شؤون عربية، العدد (١٠٥) ، ٢٠٠١، ص٤٠-٤١.

صغيرة، الأمر الذي احدث اتصالاً وتبادلاً للثقافات بين الدول، وقد شكل هذا الاتصال تهديدا للقيم الثقافية وما يرتبط بها من أخلاق ومبادئ يشكل الدين أساسا لها[١].

وقد شكلت العولمة تهديدا ضمنياً وصريحاً للثقافات، وهذا التهديد يتضاعف بصورة مخيفة عندما يتعلق الأمر بالثقافات المستهدفة كالثقافة العربية الإسلامية التي تشهد هجمة شرسة لا مثيل لها في تاريخ الصراع الثقافي على امتداد الزمن، لأن الثقافة العربية الإسلامية تشكل بما تحويه من قيم حضارية إنسانية حصنا منيعا يقف في وجه التحديات الكبرى التي تجتاح ثقافات العالم وتسعى لتفكيك الانتماءات التاريخية والثقافية للشعوب[٢].

والعولمة الثقافية تعد تهديدا لخصوصيات الأمم والشعوب بما تنطوي عليه من ترويج لقيم معينة ولحضارة معينة هي الحضارة الغربية، الأمر الذي يؤدي إلى تهديد هذه الخصوصيات، والقضاء عليها. وهذا ما يتعارض مع الثقافة العربية الإسلامية[٣].

وانطلاقاً من أهمية الثقافة العربية الإسلامية التي تطرح نفسها كقوة كبرى في معترك صراع الثقافات، تشهد الحياة السياسية والثقافية العالمية اليوم ولادة أيديولوجيا عنصرية متعصبة معادية للإسلام، قوامها أن الإسلام بمنظوماته الفكرية والعقائدية يشكل تهديدا للوجود الغربي حضارة وثقافة، ومن هذا المنطلق بدأت الدول الغربية تنظر إلى الإسلام بوصفه العدو الأول والوحيد للغرب، وعلى هذا الأساس بدأت هذه الدول تشن حملات إعلانية وثقافية متتابعة ضد العرب والمسلمين، مروجة صورة مشوهة للعرب والمسلمين، قوامها العنف والتعصب والعدوان والتسلط والعنصرية، وذلك بهدف محاصرة العرب والمسلمين وجوداً وثقافة وحضارة[٤].

وفي ظل هذه الهجمة العنصرية المخطط لها، والتي لا مثيل لها، والموجهة ضد الأمة العربية والإسلامية بثقافتها وعقيدتها وتراثها، تشهد الثقافة الإسلامية طرقا أخرى من التحديات تتمثل بالعولمة- وبخاصة الجانب الثقافي منها- مهددة الوجود العربي والإسلامي بأساليب شتى قائمة على الخداع والتضليل والإغواء، مستعينة بوسائل مؤثرة كوسائل الإعلام من إنترنت

---

(1)جيهان سليم، عولمة الثقافة و استراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، المستقبل العربي، ٢٠٠٣، العدد (٢٩٣)،ص ١٢٨.

(2)علي أسعد وطفة، و محمد العبد الغفور. (٢٠٠٣). الثقافة العربية الإسلامية إزاء تحديات العولمة وفرصها: آراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت. مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد ٤١، ص ١٠٢.

(3)انظر محمود زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مكتبة الشروق الدولية ـ ص ١٥، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٢

(4)علي أسعد وطفة، ومحمد العبد الغفور، مرجع سابق، ص ١٠٢.

وتلفاز وصحف ومجلات...الخ، الأمر الذي ينعكس على العقيدة والموروث الثقافي للأمة العربية والإسلامية.

انطلاقاً مما تقدم فإن الباحث يرى ضرورة التصدي لموضوع العولمة الثقافية بشكل خاص، وذلك لأنها أخطر أنواع العولمة سواء العولمة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو التكنولوجية، وبخاصة في ضوء التغيرات الدولية الجديدة، والتهديدات التي تشكلها العولمة على الثقافة الإسلامية، ومحاولة صهرها في بوتقة الثقافات العالمية، وإلغاء خصوصيتها، ومبادئها وعقائدها، والتشكيك بها.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة للتصدي بشكل أساسي لأثر العولمة الثقافية من الناحية العقدية على المجتمعات الإسلامية وما يمكن أن تلعبه من دور في تشويه وطمسها الهوية الإسلامية العقدية والثقافية، وذلك من خلال دراستنا للأسباب التي أدت لظهورها وأهدافها ووسائط تحقيقها، والعولمة الثقافية وأثرها على الألوهية والنبوات والإيمان بالقضاء والقدر وأثرها على حوار الأديان.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر العولمة الثقافية مـن الناحيـة العقديـة علـى المجتمعات الإسلامية من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما دور العولمة في التأثير على الهوية الإسلامية للمجتمعات الإسلامية المعاصرة وبخاصة فيما يتعلق بالإيمان بالألوهية والنبوات والقضاء والقدر وحوار الأديان ؟

٢- ما الأهداف التي تسعى العولمة الثقافية لتحقيقها من خلال تأثيرها على الهوية الإسـلامية بمعرفة الوسائط المتبعة لتحقيق تلك الأهداف ؟

٣- ما وجه الاتفاق والاختلاف بين العولمة الثقافية والإسلام فـي ضـوء الفكـر الإسـلامي مستقبلا ؟

٤- هل للعقيدة الإسلامية دور في التصدي لآثار العولمة الثقافية بالاستفادة من محتواها؟

إن الإجابة على الأسئلة السابقة تتأتى من خلال دراسة شاملة للعولمة اصطلاحا ونشأة وأصلا وواقعا ومستقبلا، وبالتركيز على جانب من العولمة وهو العولمة الثقافية وبحث ذلك من خلال الاستفادة من المنهج التاريخي في تتبع الأحداث وإتباع المنهج التحليلي في تحليلها واستنباط المعاني التي تحملها.

الدراسات السابقة:

لاحظ الباحث كثرة الدراسات التي تناولت موضوع العولمة في جانبها السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والحضاري والتكنولوجي، ومن خلال اطلاعه لم يجد دراسات متخصصة في نقد العولمة الثقافية من وجهة نظر عقدية إسلامية سواء من خلال الكتب أو الدراسات أو من خلال الانترنت. لذا فقد اختار الباحث هذا الجانب من العولمة لدراسته، لعله يجلي هذا الجانب، ويبين مدى خطورته على العقيدة الإسلامية.

ولهذا قسم الباحث الدراسات السابقة التي تناولت موضوع العولمة بشكل عام وعلاقتها بمشكلة البحث إلى التقسيمات التالية:

أولاً: الدراسات التي تناولت مفهوم العولمة:

منذ ظهور مفهوم العولمة في السنوات القليلة الماضية والجدل مستمر حول تعريفها وحقيقتها ومستقبلها وتبعاتها والموقف منها، وقد حاول عدد من المفكرين الأجانب والعرب اشتقاق تعريف للعولمة كل منطلق من خلفيته الفكرية والثقافية وأحياناً من فلسفة يريد أن يحقق أهدافها.

يرى خرابشة (١٩٩٩)، في دراسته " العولمة الاقتصادية "، أن للعولمة مفهوماً من خلال أثرها الاقتصادي والتكنولوجي، فالعولمة تنظيم لدور القطاع الخاص، واتساع نشاط التجارة بين الدول، وتوسيع الأسواق، وهدم الحدود الجغرافية، ونمو متسارع لرأس المال وتحرير الخدمات والقيود الجمركية وخصخصة المشروعات العامة ، ويذكر لاحقاً أن العولمة الاقتصادية يمتد تأثيرها إلى حياة الإنسان في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإنسانية. وهو بهذا قد ركز على العولمة من خلال أثرها الاقتصادي والتكنولوجي، وذكر أن العولمة الاقتصادية يمتد تأثيرها إلى حياة الإنسان بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإنسانية، غير أنه لم يتطرق إلى أثر العولمة على المجتمع الإسلامي من ناحية عقدية.

ويرى مجدي (١٩٩٩)، في دراسته " الدولة والتنمية في إطار العولمة "، ضرورة التفريق بين العولمة والهيمنة، ويتابع بأن العولمة تصور تاريخي لا مفر منه، أي أن التاريخ ماضياً وحاضراً شهد فترات من العولمة بمعنى سيادة قوة أحادية تسعى لدفع ثقافتها وحضارتها

للواجهة والسيطرة على الثقافات والحضارات الأخرى. وهو بهذا قد استخدم مصطلح العولمة والعالمية كمترادفتين.

أما راغب (٢٠٠١)، فيرى في دراسته " أقنعة العولمة السبعة " أن العولمة حركة قد تبدأ بالأفراد وتمتد لتشمل الدول والقوميات. ويضرب مثلاً (بل جيتس) الذي يسميه بالرجل الحكومة نظراً للأثر العالمي الذي أحدثه هذا الرجل على ثورة المعلومات والتكنولوجيا الحديثة، فكلما بسط هذا الرجل نفوذه على سوق الحواسيب ومنتجاتها فإنه لاحقاً سيسيطر على أسواق أخرى اقتصادية وثقافية وهنا يستطيع هذا الرجل أن يقدم لبلاده المبرر للسيطرة على العالم.

ويرى الشراري (٢٠٠١)، في رسالته " اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو العولمة وعملياتها وآثارها: دراسة ميدانية"، أن العولمة كفلسفة ثقافية في نهاية المطاف مهما تعددت أشكالها وألوانها. وقد ركزت هذه الدراسة على اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو مفهوم العولمة ونشأتها التاريخية والمواقف الأساسية للعولمة وأظهرت نتائجها معرفة واضحة لدى الطلبة بمفهوم العولمة واعتبر أن للعولمة تأثيرا سلبيا على المجتمع وخصوصا في المجالات الاجتماعية والسياسية الاقتصادية.

ويرى المعمري (٢٠٠١)، في رسالته التي كانت بعنوان " العولمة والدولة القطرية: الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية "، أن العولمة خلاف القطرية وأنها تسعى لإزالة الحدود الجغرافية وتوحيد العالم بالقوة لمصلحة حضارة وثقافة واحدة.

ويرى عابد (٢٠٠٢)، في دراسته والتي كانت بعنوان " خصائص دار الإسلام ودار الكفر"، أن العولمة هي هيمنة النظام العالمي على مختلف شعوب العالم بديلاً عن المحلية والقومية، وأن ما يروجه المفكرون والساسة والذي استمد جذوره من الفلسفة اليونانية والرومانية، ما هو إلا ذر للرماد في العيون، وهدفه لفت أنظار شعوب العالم عن الأهداف الخفية للعولمة والتي تسعى إلى سيطرة شعب واحد على بقية شعوب العالم. ويشير بالتحديد للولايات المتحدة الأمريكية بصفتها القوة الكونية الوحيدة عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، ويرى أن العولمة تعني السيطرة وهي ظاهرة تاريخية حتمية إن لم تكن لأمريكا فلغيرها من الدول التي تملك القوة.

ثانياً: الدراسات التي تناولت نشأة العولمة وتشكلها :

تناول كثير من الباحثين في دراساتهم نشأة العولمة و تشكلها ومراحلها وقواها، حيث يرى حنفي، والعظم (١٩٩٩)، في كتابهما " ما العولمة " أن العولمة نشأت ومرت بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: امتدت من عام (١٤٩٢)، عندما بدأ (كريستوفر كولومبس) اكتشافاته الجغرافية إلى بدايات القرن التاسع عشر ففي هذه المرحلة تقلص حجم العالم من حجم كبير إلى حجم متوسط بفضل قوة الآلات والرياح والبخار.

المرحلة الثانية: امتدت من بدايات القرن التاسع عشر حتى العام (١٩٩٠)، وتخلل هذه الفترة حربين كونيتين كبيرتين هما الأولى والثانية، وكان من نتيجتها انقسام العالم إلى قوتين كبيرتين وبقية دول العالم تدور في فلكهما، وبسبب ارتفاع وتيرة التسلح وامتلاك القوتين لأسلحة تدميرية فائقة، لجأت القوة الأكبر وهي أمريكا إلى الحرب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإعلامية وتمكنت عام (١٩٩٠)، من دفع الاتحاد السوفييتي ومنظومته الاشتراكية للانهيار وبذلك شكل هذا العام حدثاً فاصلاً بين حقبتين تاريخيتين مهمتين سيكون لهما تأثيرهما على ما بعدهما.

المرحلة الثالثة: بدأت عام (٢٠٠٠)، وفيها دخل العالم عصراً جديداً تقلص حجمه من عالم صغير إلى عالم متناهي الصغر وإلى عالم منبسط مجازاً. وإذا كانت القوة المحركة في العولمة الأولى والثانية الشركات العملاقة، فإن القوة المحركة في المرحلة الثالثة هي الأفراد المسنودين بقوة عسكرية متوحشة. وهكذا أخذ مفهوم العولمة الحديث شكله ومحتواه بالقوة الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية.

إن نظام العولمة كما يدعمه الواقع نظام في ظاهره إنساني ديمقراطي ولكن محتواه عدائيا أنانيا، قائم على قتل الخصم وإفنائه وعدم القبول بالحوار معه إطلاقاً، وسيتناول الباحث العولمة الثقافية وأسباب نجاحها وقدرتها على الانتشار ومستقبلها وشكل الصراع بينها وبين العقائد والأفكار الأخرى، ونقارن ذلك كله من منظور عقدي إسلامي.

ويرى الخطيب (٢٠٠٥) في دراسته "العالمية والعولمة من منظور مقارني"، أن مثل التوجه الذي تمثله العولمة كان سائدا منذ العصور القديمة والوسطى، وما سيطرة الحضارة المصرية واليونانية أو الرومانية القديمة على بعض أجزاء العالم إلا تجسيدا لظاهرة العولمة. كذلك فإن سيادة الحضارة الإسلامية على أجزاء من العالم كان لها الأثر في التغيير والسيادة في

أوج انتشارها، على أن ظاهرة العولمة اتسع مداها وتعمقت مدلولاتها مع بدء عصر النهضة الأوروبية الحديثة ومع تقدم العلم وانتشار الاستعمار الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين فإن ظاهرة العولمة تأكدت وترسخت، والجديد في ظاهرة العولمة اتساع مفهومها الناتجة عن عوامل اقتصادية سياسية تكنولوجية، وانفجار المعرفة وتطور الاتصالات وانتشار التجارة العالمية. غير أن دراسة الخطيب خلطت بين مفهوم العولمة ونشأتها، وبين العالمية حيث اعتبرتها مصطلحا واحدا، ولم تتطرق هذه الدراسة إلى أثر العولمة العقدي في المجتمع الإسلامي.

ويرى الدرة (٢٠٠٥)، في دراسته "العولمة وإدارة التعدد الحضاري في العالم"، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الرابع من (٤-٦ أيار ١٩٩٨)، جامعة فيلادلفيا "، أن هناك عدد من القوى تتمثل فيها العولمة وهي:

١- القوى والعوامل والمفاهيم السياسية.
٢- القوى والعوامل والمفاهيم الاقتصادية.
٣- القوى والعوامل والمفاهيم التكنولوجية.
٤- القوى والعوامل والمفاهيم الحضارية والثقافية والتربوية.

وسيكون موضع دراستي هذه تفصيل العولمة الثقافية لأنها من أخطر أنواع العولمة ضررا وأشدها فتكا، فهي تسهم وبشكل طبيعي في سيادة حضارة وثقافة وفلسفة تربوية تسعى لأن تكون فلسفة العالم وتربيته، وستتناول الدراسة هذا الموضوع بشيء من التفصيل، وبيان الآثار السلبية للعولمة الثقافية وأثرها على الهوية الإسلامية وبالتالي على أفراد المجتمع الإسلامي وتحديدا جانب الإيمان بالألوهية والنبوات والقضاء والقدر.

ثالثاً:الدراسات التي تناولت مستقبل العولمة:

يرى (Stephen:1996) في دراسته A manager's Guide To Globalization. Six Skills for Success in A Changing world". " أهمية الجانب الاقتصادي والمهارات اللازمة للأفراد التي تؤدي لتغيير العالم، ويرى المدقق في أطروحات (Stephen) أنه ينطلق من أسس ثقافية غربية لا تفرق بين الحلال والحرام والربا وجمع المال بالطرق المباحة وغير المباحة.

ويرى(Samuel p. Huntington) في دراسته " The world Is Flat . A brief History of The Twenty – First Century. " صراعاً محتدما بين الحضارات الغربية والأرثوذكسية، والكنفوشيسية، والبوذية، والإسلامية، ويطالب الولايات المتحدة بتبني سياسة اندماج بينها وبين أوروبا، حماية لمصالحهم وقيمهم وحضارتهم التي تميزهم عن باقي الحضارات.

ويرى الباحث أن العولمة تسعى لتأسيس صراع بشري مستقبلي بين حضارات العالم وحضارة العولمة، وسيكون الصراع أكثر شدة مع الحضارة العربية الإسلامية التي لا تقبل الذوبان في مفهوم العولمة، وعلى الدول الإسلامية أن تتخذ وسائل وإجراءات بحيث تكون قابلة للدخول في تلك العولمة بشرط إبقاء الهوية الإسلامية وفكرها بأصالته المستنيرة بروح الشريعة الإسلامية وعدم الذوبان مع تلك الثقافات التي لا تقوم على شريعة معينة، وإنما على مصالح تستفيد منها.

رابعا :الدراسات التي تناولت علاقة الإسلام بالعولمة:

الإسلام لم يغفل موضوعا متجددا كموضوع العولمة، وتطرق بعض المفكرين لهذا الموضوع، فنرى القرضاوي (٢٠٠٠)، في كتابه "المسلمون والعولمة "، قد تحدث عن العلاقة بين الإسلام والعولمة، وذكر أن الإسلام نظام سماوي مكتمل صالح لكل زمان ومكان، وجاء للناس كافة بغض النظر عن اختلاف أشكالهم و ألسنتهم. وبالتالي فإنه نظام عادل لا يسود فيه القوي على الضعيف بل يأخذ بيده ويتعاون معه ليوصله إلى مستواه و يستدل على رأيه بعدد من الآيات والأحاديث ومنها قوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَـٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَـٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ)[1]، وكذلك استدل بالحديث الذي رواه أحمد " يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا أعجمي على عربي، و لا لأحمر على أسود، و لا أسود على أحمر، إلا بالتقوى "[2].

---

(1) سورة الحجرات، آية ١٣

(2)رواه أحمد في المسند، المجلد الخامس، ص٤١١، مؤسسة قرطبة- مصر، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج٦، ص٢١٣، رقم٢٧٠٠، الرياض، مكتبة المعارف.

وأكد أن الناس أمة واحدة تجمعها الإنسانية مستشهدا بقوله تعالى (إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ)[1]، وبقوله تعالى (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا)[2]، أي طلب ا من الناس عمارة الأرض، والعمارة لا يمكن أن تتم بالهيمنة والقوة بل بالتعاون والتعاضد، حيث يقول ا تعالى :((وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ)) [3]، مؤكدا أن هدف الرسالة الإسلامية هدف إنساني بالأساس، يقوم على الرحمة وانتشال الناس من صراع الأمم والقوميات والقبائل إلى التعاون المبني على الأخوة.

وهكذا فإن المتتبع للقرآن الكريم والسنة النبرية المطهرة سيجد نصوصا زاخرة تحث على التعاون والتكافل الأخلاق الحميدة والبعد عن الإثم والعدوان، ولا يوجد نص واحد يحط من قيمة الإنسان أو يعلي من شأن شعب أو أمة على حساب أمة إلا بالتقوى، ويشهد تاريخ الدولة الإسلامية على عمق ثقافتها الإنسانية وأن الحضارة العربية الإسلامية زاخرة بإسهاماتها التي تفوق إسهام الغرب أحيانا في مجالات الحياة المختلفة من طب وزراعة وصناعة وفلك ورياضيات وترجمة.

ويرى الباحث أن معظم الدراسات التي تناولت العولمة من خلال مفهومها والمفاهيم المرادفة لها ونِشأتها وتشكلها والمراحل التي مرت بها ومستقبلها وعلاقتها بالإسلام وتأثيرها على المجتمع الإسلامي من جميع النواحي لم تتناول العولمة من وجهة نظر عقدية إسلامية ولم تركز على العولمة الثقافية وأثرها على الهوية الإسلامية، كدراسة (القرضاوي، ٢٠٠٠)، وتأتي هذه الدراسة لتساهم وتضيف إلى المكتبة الإسلامية ما يستفيد منها الباحثون بإذن الله تعالى.

ما يميز هذه الدراسة عن غيرها:

١. أنها عنيت بتأثير العولمة الثقافية على مفاهيم الناس العقائدية.
٢. أنها ناقشت موضوع العولمة الثقافية على أنها أخطر أنواع العولمة ضرراً وأشـدها فتكا.
٣. أنها تسعى إلى تحديد النظرة المتبادلة بين كل من العولمة الثقافية والإسلام.

---

(1) سورة الأنبياء، آية ٩٢.
(2) سورة هود، آية ٦١.
(3) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.

٤. تكشف هذه الدراسة عن موقف العولمة الثقافية من الألوهية، والرسل والرسالات، والقضاء والقدر وحوار الأديان.

٥. تعقد مقارنة بين نظرة كل من العولمة الثقافية والإسلام تجاه العالم.

٦. توضح بنوع من التفصيل الآثار الإيجابية والسلبية للعولمة الثقافية على الهوية الإسلامية.

٧. تبين هذه الدراسة مستقبل الإسلام في ظل العولمة الثقافية التي تجتاح العالم. وكل هذه القضايا لم تتناولها الدراسات السابقة بهذا التفصيل وهذه الحيثيات.

منهجية الدراسة:

إن طبيعة البحث ومشكلته التي يتصدى لها، تحتاج إلى التعامل مع أكثر من منهج وصولا للنتائج المبتغاة، وهي إيضاح خطر العولمة الثقافية على الهوية العربية الإسلامية من منظور عقدي إسلامي، بما يسهم في تحصين أبناء المجتمع الإسلامي و يحضهم على الحفاظ على هويتهم في ظل الأخطار المحدقة بهم، و يمكن أن نقسم تعاملنا مع المنهج كما يلي:

١. استخدام المنهج التاريخي وذلك بدراسة لتاريخ العولمة ونشأتها وفلسفتها، ومن ثم تقديم دراسة لوجهة النظر العقدية الإسلامية في المواضيع ذات الصلة بالعولمة.

٢. استخدام المنهج الاستدلالي الاستنباطي لتبيان مخاطر العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية، وبالذات على عناصر البحث المتمثلة في خطرها على الألوهية والنبوات والقضاء والقدر وحوار الأديان، ومثال ذلك:

أ- الرسوم التي أثيرت في الدنمارك والصحافة الغربية والتي اتخذت من النبي محمد صلى ا عليه و سلم موضعا للتشويه والتحريف والتزوير والسخرية.

ب- ما يرد في وسائط الاتصال من برامج و مسلسلات تهاجم الإسلام كعقيدة ومنهج.

ومن ثم سيستند الباحث على المنهج التحليلي لبيان تفوق الإسلام كدين و حضارة و ثقافة على ما تدعو و تهدف إليه العولمة الثقافية .

ولتحقيق هذه الدراسة فستكون خطة البحث على النحو التالي:

مقدمة: وتشمل الحديث عن خلفية الدراسة ومشكلتها وأهميتها ومبررات الدراسة.

الفصل الأول: مفهوم العولمة وتطورها وأهدافها ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: مفهوم العولمة .

المبحث الثاني: نشأة العولمة وتطورها .

المبحث الثالث: أسباب ظهور العولمة.

المبحث الرابع: أهداف العولمة ووسائل تحقيقها.

الفصل الثاني: العولمة الثقافية والعقيدة الإسلامية ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: أثر العولمة الثقافية على عقيدة المسلمين في الألوهية .

المبحث الثاني: أثر العولمة الثقافية على عقيدة المسلمين في النبوات.

المبحث الثالث: العولمة الثقافية والإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الرابع: العولمة الثقافية وحوار الأديان.

الفصل الثالث: نظرة العولمة الثقافية والإسلام للعالم ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: نظرة العولمة الثقافية إلى العالم.

المبحث الثاني: نظرة الإسلام إلى العالم.

المبحث الثالث: نظرة العولمة الثقافية إلى الإسلام.

المبحث الرابع: نظرة الإسلام إلى العولمة الثقافية.

الفصل الرابع: مستقبل العولمة الثقافية في ضوء الإسلام: الايجابيات والسلبيات ويشتمل على المباحث التالية.

المبحث الأول: الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية الإسلامية.

المبحث الثاني: الآثار الإيجابية للعولمة الثقافية .

المبحث الثالث: العولمة الثقافية ومستقبل الإسلام .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

المراجع والمصادر.

الفصل الأول: مفهوم العولمة وتطورها:

المبحث الأول: مفهوم العولمة.

المبحث الثاني: نشأة العولمة وتطورها.

المبحث الثالث: أسباب ظهور العولمة.

المبحث الرابع: أهداف العولمة ووسائل تحقيقها.

المبحث الأول: مفهوم العولمة

يعد مصطلح العولمة من المصطلحات التي ظهرت في الآونة الأخيرة، وكثر الحديث عنها على جميع المستويات، فقد احدث مصطلح العولمة ضجة كبيرة ليس على الصعيد الدولي فحسب، بل على جميع الأصعدة، ولعل مرد ذلك إلى أن مصطلح العولمة فرض نفسه حتى يحدث تغييرات نوعيه في كافة مجالات الحياة ساعدها في ذلك ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات.

المطلب الأول : مفهوم العولمة وأبعادها

تختلف وجهات النظر حول تعريف العولمة وتحديد أسبابها ومفاهيمها ومظاهرها ونتائجها. ومن الطبيعي أن يتفاوت فهم الأفراد للعولمة ومضامينها المختلفة، فلا يمكن حصر العولمة وتحديدها في تعريف واحد مهما اتصف هذا التعريف بالشمول والدقة(١)، ويرجع سبب ذلك إلى أن العولمة ليست مصطلحا لغويا يسهل تفسيرها بشرح مدلولاتها اللغوية، بل هي مفهوم شمولي واسع لتوصيف حركة التغيير المتواصلة.

فقد جاء مصطلح العولمة على أساس أنه الترجمة العربية للمصطلح الإنجليزي "Globalization" وقد ترجم بعضهم هذا المصطلح على أنه (الكونية) أو (الكوننة)، في حين ترجمه آخرون على أنه الشمولية، عدا عن ترجمات أخرى مثل(الكوكبة). ويرى آخرون في ترجمات ومصطلحات أخرى كثيرة أن العولمة هي الأمركة، أو الوجه الآخر من الرأسمالية، وضيق آخرون مفهوم العولمة على أنها (المقابل للخصخصة)(٢).

والعولمة من الناحية اللغوية هي اشتقاق من العالم ومن العالمية، وتعولم الشيء أي جعله عالميا، ففعل (عولم)، على صيغة (فوعل) وهو من أبنية الموازين الصرفية العربية، ويلاحظ على دلالة هذه الصيغة أنها تفيد وجود (فاعل، يفعل)، والعولمة بالمفهوم الاصطلاحي هي مرحلة من مراحل التفكير الإنساني في العالم المعاصر بدأت بالحداثة وما بعد الحداثة، ثم العالمية ثم العولمة ونحن الآن في مرحلة الأمركة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكوكبة (نسبة إلى كوكب الأرض ثم المرحلة الكونية)(٣)، والمقصود بذلك أن تعم العولمة العالم كله.

---

(1)أحمد الدجاني – العرب والعولمة – مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ط١ ، ص٢٥ . ١٩٩٨ .
(2)بشير يوسف – رؤى العولمة وهم الأمركة، ص٩.
(3)مجد الهاشمي – العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي ، عمان- دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣،ص١٨٠.

وعرفت العولمة من قبل الشراري علـى أنهـا: " مجموعـة الظـواهر والمتغيـرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية والمعلوماتية والإعلامية التـي تمتـد تفاعلاتها وتأثيراتها لتشمل معظم دول العالم "[١]. ويعرفها الهاشمي بأنها "الاتجاه المتناهي الذي يصبح به العالم نسبيا كرة اجتماعية بلا حدود، حيث تكتسب العلاقات الاجتماعية مـن خلالهـا نوعا من عدم الفصل (الحدود) أو بعد المسافة لتسيير الحياة في العالم كمكان واحد، ومـن ثـم فالعلاقات الاجتماعية التي لا تحصى عددا، ويتفاعل الناس ويتأثر بعضهم ببعض، ويصبح العالم أكثر اتصالا وأكثر تنظيما على أساس وحدة الكوكب"[٢]. ويعرفها محمد الأطرش علـى أنهـا: "اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملـة والثقافات ضمن إطار الرأسمالية وحرية الأسواق، وتاليا خضوع العالم لقوى الـسوق العالميـة، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية، وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة[٣]. ويرى آخرون أن العولمة"هي حقيقة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنـة دول المركـز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ"[٤].

وفي المقابل يرى آخرون أن العولمة "هي اتجاه فطري للإنسان يتسارع أثره مع تطـور آليات الاتصال بين المجتمعات وتركيز الصناعات،وتجاوز المجتمع التقليدي، وأنها مظهر مـن مظاهر التطور الطبيعي الحضاري المعاصر، سبقته مرحلة الاستعمار العـسكري ثـم مرحلـة الاستعمار الثقافي السابقة لمرحلة العولمة، فالمجتمعات الأكثر حضارة تفيض على المجتمعـات الأقل حضارة بشكل تلقائي عبر قنوات تصل بين المنبع والمصب، بـسبب سـهولة العلاقـات وتجاوز العوائق والحواجز للوصول إلى نظام رأسمالي أكثر تكاملا وتطورا، وليس رسملةً للعالم بالمفهوم الغربي أو الأمريكي"[٥].

ويمكن القول أن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شـاقة، نظـرا إلـى تعـدد تعريفاتها، والتي تتأثر بانحياز الباحثين في مفهومها إلى مرجعياتهم الأيديولوجيـة، واتجاهـاتهم إزاء العولمة رفضا أو قبولا[٦]. فبعضهم ينظر إليها من زاوية التحولات الاقتـصادية وحركـة

---

(1)انظر فرحان الشراري ـ اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو العولمة وعملياتها وأثارها – رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية، عمان،٢٠٠١،ص٣.
(2)مجد هاشمي ،مرجع سابق،ص١٨٠ .
(3)محمد الأطرش - العرب والعولمة : ما العمل ؟ في العرب والعولمة ، بحوث ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥،ص٥٢.
(4)السيد ياسين - مفهوم العولمة، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨،ص٢٨.
(5)إبراهيم الناصر- العولمة مقاومة واستثمار، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، ١٤٢٦هـ،ص٨
(6)فرحان الشراري- مرجع سابق،ص٢.

رؤوس الأموال والمنتجات، والبعض الآخر ينظر إليها من خلال الثورة في مجال الاتـصالات وتدفيق المعلومات.

وآخرون يتحدثون عن العولمة من خلال الجوانب السياسية والثقافية ومدى تأثيرها على الدولـة وثقافتها القومية(١).

وعند العودة للسؤال عن ماهية العولمة عند الدكتور حسن حنفي نجد أنه عرفها بكثيـر من التعريفات منها:

- العولمة مفهوم ذاع في العقد الأخير ترويجاً لظاهرة اقتصاد السوق الحر.
- العولمة أسطورة من أساطير العصر مثل نهاية التاريخ وصراع الحضارات والمجتمـع المدني.
- العولمة مسألة صراع ومقاومة دفاعا عن الاستقلال ضد التبعية .
- العولمة ظاهرة اقتصادية وسياسية وتقنية ومعلوماتية وتاريخية .
- العولمة هي إحدى أشكال الهيمنة الغربية الجديدة التي تعبر عن المركزية الأوروبية في العصر الحديث.
- العولمة هي الاسم الحركي للأمركة.
- العولمة جزء من جدل التاريخ(٢).

وبهذا نجد أن العولمة تتخذ عموماً أكثر من تعريف ولكن يختلف المفهوم بالارتباط بكلمة العولمة فتعريف العولمة مختلف باختلاف ارتباط كلمة العولمة بكلمات أخرى.

ويرجح الباحث أن العولمة: هي تعميم النمط الأمريكي ليشمل العالم كله، وهذه الأنمـاط هي أنماط اقتصادية واجتماعية وثقافية، في أطار تدويل النظام الرأسمالي وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة. والواقع أن العولمة هي الوجه التطبيقي للعالمية الإنسانية التي دعا إليها اليهود من اجل السيطرة على العالم، والعالمية الإنسانية هي الوجه النظري للأفكار والمعتقـدات والأطروحـات التي يقدمها اليهود للعالم من اجل السيطرة علـى أفكـارهم وحيـاتهم وصـرفهم عـن ديـنهم ومعتقداتهم.

---

(1)إبراهيم بن محمد آل عبد ا – مستقبل التعليم والأمن في عصر العولمة، ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر التعليم والأمن، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٩٩٩،ص١٠٣.

(2)حسن حنفي،صادق جلال العظم – ما العولمة، ١٩٩٩،ص٢٥٧،٢٥٨.

المطلب الثاني: العولمة الثقافية(الغزو الثقافي)

إن الثقافة من أهم وسائل العولمة لنشر أفكارها ومعتقداتها، فقد فرضت العولمة منطقهـا ولغتها وحتى أسلوبها على الاقتصاد والمجتمع والثقافة والفكر، فنموذج الثقافة المعـولم والـذي يراد تطبيقه يتمثل في ثقافة الغرب بما يحمله من مبادئ وقيم تحكمها المادة ولا تستقيم معه حياة الإنسان إذا ما عاش وفقا لهذه الثقافة المادية.

ويتحدد مفهوم الثقافة باعتبارها مجموعة من الأفكار والقـيم والمعتقـدات والتقاليـد وأسلوب الحياة وكل ما صنعه الإنسان وأنتجه من أشياء مادية أو معنوية تتوارثهـا الأجيـال أو تضيفها نتيجة عيشها في مجتمع معين[١].

وتعد الثقافة إحدى الوجوه الرئيسية لظاهرة العولمة بمعناها الكلي، وتعني خلق صياغة مكون ثقافي علمي، وتقديمه كنموذج ثقافي، وتعميم قيمه ومعاييره على العالم أجمـع. ونتيجـة لانفراد الولايات المتحدة الأمريكية كقطب مهيمن في السياسة الدولية في ظل الوضـع الـدولي الجديد الذي خلف انهيار الاتحاد السوفييتي، فإن العولمة الثقافية اليوم ما هي إلا هيمنـة للثقافـة الأمريكية كتعبير عن وضع القطبية الأحادية الأمريكية السائدة في العلاقات الدولية في الوقـت الحاضر، أو بتعبير آخر نشر الهيمنة الأمريكية وفرضها بمثابة(نموذج كوني) ترتب على ثورة المعلومات وتقنيات الإعلام والمعرفة والثقافة ليحل محل الحضارات في العالم، ويـشكل نوعـا جديدا من الأيديولوجيات يجري تداوله من قبل الشعوب ويعد صالحا لها. وهذا الأمر هو الـذي دفع بعض المفكرين إلى الاستغناء عن مصطلح العولمة الثقافية واستبدل بها مصطلح الأمركـة، وأصبح يصر على أنها أكثر دقة في التعبير عن الوضع الحالي[٢].

ويرى الراوي أن العولمة الثقافية تعني "إشاعة قيم ومبادئ ومعايير الثقافـة الأمريكيـة والنموذج الأمريكي وجعله نموذجا كونيا، يتوجب تبنيه وتقليده"[٣]. وقد استفادت مـن التطـور الهائل والسريع في وسائل وأجهزة الإعلام والتقنيات العلمية والمعرفية في نقـل وتقـديم هـذا النموذج إلى المجتمعات الأخرى

([1])إبراهيم ناصر جعنيني، تكيف الطلبة الوافدين إلى الجامعة الأردنية مع ثقافة المجتمع الأردني في النواحي الأكاديمية والاجتماعية، مجلة دراسات، عمان، ١٩٩٤، مجلد٢٥، عدد٢.

([2])باسل يوسف- حقوق الإنسان بين العالمية-الإنسانية والعولمة السياسية، مجلة الموقف الثقافي،عدد١٠،السنة الثانية، ١٩٩٧، ص٣٢.

([3])عبد الستار راوي- العولمة- الفردوس الموجود وجحيم الواقع، مجلة الموقف الثقافي، ١٩٩٧،ص٣٣٢.

والعولمة ببعدها الثقافي والذي يعني ثقافة بحدود ثقافية معينة من خلال انتشار الأفكـار والمعتقدات والقيم والقناعات وأنماط الحياة والأذواق ذات الصبغة الغربية على الصعيد العالمي، عن طريق الانفتاح بين الثقافات العالمية بفعل وسائل الاتصال الحديثة، والانتقال الحر للأفكـار والمعلومات[١].

وهناك من يرى أن هدف العولمة الثقافية هو السيطرة على وعي الآخـرين وبخاصـة المجتمعات العربية واختراق هذه المجتمعات ثقافيا وإعادة صياغة قيم وعادات جديـدة تؤسـس لهوية ثقافية وحضارية لهذه المجتمعات مهددة هويتها الحضارية من خـلال وسـائل الإعـلام المختلفة[٢]. ويشير(بلقزيز)إلى" أن العولمة الثقافية اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي أمريكـي على سائر الثقافات"[٣].

وجاء هذا متوافقا مع ما يطرحه القرضاوي من أن العولمة الثقافية تتمثل بفرض الثقافـة الأمريكية على العالم كله، وهي خطر على عقائدنا وقيمنا ولغتنا، تريد أن تسلخنا من جلدنا، وأن تنزعنا من هويتنا، مروجة لبضائعها الفكرية ومعلباتها الثقافية الملوثة في أمتنا العربية مـشيعة فينا ثقافة الاستهلاك، وثقافة الإباحية وثقافة الشذوذ وثقافة الإجهاض وثقافة التطبيع[٤].

لذلك فإن أمام ثقافتنا العربية الإسلامية في عصر العولمة تحديات جساما في مقدمتها: أن تقوى على النهوض من ذاتها وأن تنمو نموا داخليا بجهد أبنائها، وذلك بالعودة إلـى مخزونهـا الثري فتحييه وتجدده دون أن يأخذ ذلك منهج أسر الحاضر في قيـود الماضـي مـن جهـة، وبالتفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى تجنبا للانغلاق والتحجر من جهة أخرى. وبدل أن تكون العولمة إفقارا لثقافتنا وعامل تصحر لها فإنه ينبغي لنا أن نغتنم الفرصة المتاحة لنا ولغيرنا مـن شعوب العالم – وهي فرصة العولمة – لإقامة حوار حقيقي مع الثقافات الأخرى، بمـا يعـرف

---

(1) انظر تيسير الخوالده- مستوى وعي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية بظاهرة العولمة، وتصوراتهم لانعكاساتها على التعليم الجامعي ، أطروحة دكتوراة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، ٢٠٠٣،ص٣٠

(2)حواس محمود- العولمة الثقافية، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية ، ٢٠٠٠،عدد٤٩ شباط.ص٨٥

(3)عبد الإله بلقزيز- عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، في العرب والعولمة، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٠،ص٣١٨.

(4)انظر يوسف القرضاوي- المسلمون والعولمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٠،ص٤٦-٤٨.

بهويتنا الإسلامية، وقيمنا النبيلة الخالدة، وإبداعنا الأدبي والفني الراقي، ودورنـا الرائـد فـي الحضارة الإنسانية، وبما يساعدنا في معرفة الآخر وحسن التعامل معه تحقيقا لخير الإنسانية[١].

ويرى الباحث أن العولمة الثقافية هي أخطر أنواع العولمة لأنها تـؤثر فـي الـسلوك والأخلاق، وتحاول طرح أنموذج ثقافي غربي موحد يناسب هيمنتها وأفكارها في السيطرة على العالم يحمل في طياته زعزعة الوحدة الإسلامية وترابطها ويقلل مـن التميـز الثقـافي للأمـة الإسلامية والعربية ذات المنهج الثقافي القوي والعميق المستمد من القرآن الكريم والسنة النبويـة المطهرة.

(1)السنبل- كيف نواجه العولمة، مجلة المعرفة، عدد٤٨،ص٨١.

المبحث الثاني: نشأة العولمة وتطورها .

وفي هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول: نشأة العولمة .

المطلب الثاني: مراحل العولمة .

المطلب الأول : نشأة العولمة .

إن للعولمة تاريخ قديم على الرغم من شيوعها كمصطلح شاع استخدامه في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، فالعولمة جزء من عملية اكتمال التقدم في الاقتصاد العالمي عن طريق انهيار الحواجز في التجارة وتحرك رأس المال، ولكن خلال العقد الأخير حصل تحول كبير نحو التنافس في حقول الاتصالات والتكنولوجيا والمعلومات، كما أن التصنيع مضى باتجاه إحداث ثورة عملاقة، حيث أصبحت أهمية الموارد الخام من الدول النامية كبيرة مع ازدياد التنافس في أسواق السيارات والالكترونيات والمعلومات، وانعكس ذلك أيضا على تقدم أسواق المال، والمصارف والخدمات المالية، وتوسع استخدام الحاسوب وفوائده مع الأجهزة الدقيقة الأخرى مثل الانترنت والفاكس والبريد الالكتروني وغيرها[١].

ويرى ياسين أن للعولمة تاريخا قديما فالعولمة هي أيديولوجية النظام الرأسمالي أي حصيلة حياة هذا النظام وفلسفته وبهذا الفهم لجوهر العولمة لا يمكننا إلا أن ننظر في تاريخ النظام الرأسمالي نفسه. فهذا النظام المكون منذ البدء بالعالمية أي التحول إلى نظام عالمي يسعى إلى تحطيم الحدود والعادات التي تحول دون حرية وصول بضاعته واستهلاكها. ولم يكن الاستعمار إلا جزءا من هذه النزوع ولكن الاعتراف بديناميكية النظام الرأسمالي وقدرته المدهشة على التكيف مع أزماته وتجاوزها لا ينفي ثبات جوهر هذه التشكيلة الاجتماعية المبنية على الاستغلال الفظ للإنسان والطبيعة على حد سواء، والمتابع لصيرورة النظام الرأسمالي بعد الثورة الصناعية يجد أن أدوات الهيمنة الاقتصادية والسياسية قد تؤشر بإعدادها في الأيام الأولى للحرب العالمية الثانية وبالتحديد من مجلس العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية التي عاش اقتصادها ازدهارا استثنائيا وفي شتى المجالات إبان تلك الفترة[٢].

---

(1) انظر مفيد الزيدي – قضايا العولمة والمعلوماتية، دار أسامة، عمان،ص١٨٣، ٢٠٠٣

(2) انظر مجد الهاشمي- مرجع سابق، ٢٠٠٣،ص١٧٧.

ويرى (محمد نور افاية) أن ظاهرة العولمة وإن بدت ظاهرة حديثة إلا أنها ذات جذور قديمة ترتبط بعصر النهضة وعصر الاكتشافات الجغرافية في القرنين الخامس والسادس عشر، ونشوء الرأسمالية والنشاط الاستعماري في القرن السابع عشر، وتأريخ العلاقات الدولية في القرن العشرين خاصة، وهناك من يراها ظاهرة إنسانية جديدة تماما لم تعهد البشرية مثلها من قبل، تمثل أيديولوجية تطرح حدودا أخرى غير مرئية ترسمها الشبكات العالمية بقصد الهيمنة على الاقتصاد والأذواق والفكر والسلوك[١].

مما سبق يتضح أن العولمة بدأت في النضوج في النصف الثاني من القرن الماضي غير أن بعض الباحثين يرجعون ظاهرة العولمة إلى زمن أبعد من هذا بكثير، فأصحاب المدرسة التاريخية مثلا يرون أن العولمة قديمة قدم الحضارات مثل الحضارة الصينية وحضارة ما بين النهرين والحضارة الفرعونية ثم اليونانية والرومانية ويشير هؤلاء الباحثون إلى ظهور الديانات اليهودية فالمسيحية فالإسلام ويدللون على ذلك بأن العولمة صاحبت تلك الظواهر الحضارية والدينية فالأسكندر المقدوني على سبيل المثال لا الحصر فتح بلادا واسعة من العالم الذي كان معروفا في عصره وامتزجت الحضارات الصينية والهندية والفارسية والفرعونية على يديه[٢].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن فريقين تحدثا عن نشأة العولمة:

الفريق الأول: يرى أن العولمة ظهرت مع النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر مما تطلب توسيع التجارة وانفتاحها، وزيادة العلاقات المتبادلة بين الأمم في السنوات الثلاثين الأخيرة، وهذا رأي له وجاهته.

الفريق الثاني: يرى أنها ظاهرة جديدة امتداداً للرأسمالية الغربية وهي المرحلة الأخيرة التي ظهرت بعد انتهاء الحرب الباردة أي بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

ومن هنا فأنه لا تعارض بين الفريقين فرأي الفريق الأول جاء تمهيدا استفاد منه الفريق الثاني.

---

(1)محمد نور افاية- الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، الدار البيضاء، ١٩٩٨،ص٦٩.

(2)حمد بن هلال المعمري- العولمة والدولة القطرية: الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية. رسالة ماجستير غير منشورة, الجامعة الأردنية،ص١١.

المطلب الثاني : مراحل العولمة .

العولمة لم تصل إلى ما وصلت إليه الآن إلا بعد مرورها بمراحل عـدة، قـسمها أبـو زعرور إلى ثلاث مراحل كما يلي:

١- **مرحلة البداية**: وقد بدأت هذه المرحلة مع ظهور مشروع (مارشال) الأمريكي الـذي يهدف إلى إعادة أعمار أوروبا الغربية بعد الحرب العالميـة الثانيـة وإعـادة أسـعار الصرف، ووسائل الدفع الدولية وتمثل ذلك بظهور البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. ورأى بعضهم أن أواسط عقد الأربعينات من القرن العشرين يعتبر مرحلة وضع حجـر الأساس لعولمة أطلسية.

إلا أن تلك العولمة رغم ما حققته من ازدهار صناعي منقطع النظير ومن تـسهيلات فـي ميزان المدفوعات لم تصمد طويلا في وجه الحاجة الأوروبية من أجل إنشاء فضاء اقتصادي وتجاري ونقدي إقليمي مميز.

٢- **مرحلة العولمة الإقليمية**: والتي بدأت مع بداية النصف الثاني من عقد الخمسينيات مـن القرن العشرين وذلك عن طريق إنشاء سوق مشتركة ضمن"معاهدة روما" المـشهورة، فسوق أوروبية موحدة فاتحاد اقتصادي ونقدي ضمن" معاهدة ماستريخت" التـي تـضم خمسة عشر بلدا صناعيا من بينها ألمانيا وبريطانيا وفرنسا، وفي عـام ٢٠٠٤ أصـبح عدد أعضاء الاتحاد الأوروبي خمسة وعشرين عضواً بعد دخول عشرة دول من شرق أوروبا، مما أدى إلى ظهور فضاء اقتصادي وتجاري ونقدي واجتماعي أوروبي عتيد. وقد استفحلت العولمة الإقليمية فعمت أرجاء المعمورة في الأمريكيتين وفي آسيا وإفريقيا وتعددت التنظيمات الإقليمية تحت عناوين مختلفة مثل "مناطق تبادل حر" أو "اتحـادات جمركية" أو غير ذلك والتي كانت تهدف إلى تدبير الشؤون التنموية الداخلية وإلى تنظيم العلاقات الاقتصادية الدولية.

ومع ما حققته هذه العولمة الإقليمية من نتائج إيجابية وعلى الرغم من أنها كانت مبنيـة على سياسات تمييزية تفاضلية إلا أنها عجزت عن مواكبة التغيرات الإنتاجية والتقنية وكان تأثيرها محدودا، وكذلك عجزت عن تحقيق مناخ تنافسي عادل نظيف وشفاف.

٣- مرحلة العولمة الكونية: يمكن اعتبار عام ١٩٨٥م بداية لهذه المرحلة حين أعلن الرئيس السوفيتي الأسبق (ميخائيل غورباتشوف) عن خطة "البروسترويكا" والتي كانت بمثابـة

الإعلان عن انهيار الاتحاد السوفيتي سياسيا واقتصادياً. وتلا ذلك حادث هـدم حـائط برلين في خريف عام ١٩٨٩م ثم حرب الخليج الثانية، فقد كان لهذه الحوادث مجتمعـة والتي حدثت خلال الأعوام ١٩٨٥-١٩٩١م الأثر الواضح الذي هيأ للولايات المتحـدة الأمريكية المناخ الأمثل والظروف المواتية للتربع على عرش النفوذ العـالمي وتبـوء مكان الصدارة في العالم فتمكنت من بسط نفوذها الـسياسي والاقتـصادي والعـسكري والحضاري على العالم وتولت مركز القيادة الواحدة في إدارة شؤون العالم بكل مناحيها وأبعادها. وقد كان ذلك كله تمهيداً لبروز ما سـمي(بالأحاديـة القطبيـة) ذات الطـابع الأمريكي، حيث تمكنت هذه الأحادية من التعجيل في وضع النظم والقـوانين وإيجـاد المؤسسات المختلفة لتحويل العولمة من إطارها الإقليمي إلى إطارها الكـوني الـشامل وذلك من خلال تحرير المبادلات التجارية تحريرا كاملا، فظهر أول نظام تجاري دولي ملزم لكل الأقطار التي تقبل بالانضمام إليه، فقد كان الإعلان عن إنشاء (منظمة التجارة العالمية) في شهر نيسان من عام ١٩٩٥م في مدينة مراكش المغربية بمثابة وضع حجر الأساس في بناء صرح العولمة الكونية وتأكيدا على نجاح الولايات المتحدة الأمريكيـة في سعيها انفتاح الأسواق الدولية بعضها على بعض.

وقد تم تدعيم ذلك بالتوقيع على أول اتفاق دولي يتعلق بتحريـر المبـادلات الخدميـة المتطورة وعلى وجه الخصوص التكنولوجيات المعلوماتية في شباط عـام ١٩٩٧ فـي جنيـف السويسرية. ومن المعلوم أيضا أن المنظمة العالمية للتجارة قد أنجزت اتفاقات أخرى ترمي إلى تحرير المبادلات المالية والرأسمالية، وحتى الزراعية، وبالإضافة إلى ذلك فإن انفتـاح منظمـة حلف الأطلسي على دول شرق أوروبا بما في ذلك روسيا، والذي تم رسميا في بـاريس خـلال شهر أيار من عام ١٩٩٧م قد أضفى بعدا استراتيجيا جديدا على التحول العـولمي، كمـا دعـم الدور القيادي الأمريكي في بعث نظام عالمي جديد، وقد حققت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة إنجازات مذهلة في الأداء الاقتصادي والمالي والاستثماري والتكنولوجي منذ بدء التسعينات مما أعطى بعدا مرجعيا عالميا للنموذج الأمريكي وللعولمـة المؤمركـة باعتبارهـا أكثـر الـنظم الاقتصادية نجاحا وإنتاجية وانفتاحا على التقدم التكنولوجي، وكذلك قدرة على تحقيـق التـشغيل الكامل مع الحفاظ على استقرار الأسعار، إلا أن تلك العولمة المؤمركة لم تـنجح فـي فـرض مثالياتها وأحاديتها ومرجعيتها المطلقة على الاتحاد الأوروبي واليابان وآسيا عمومـا وأمريكـا

اللاتينية وكلهم شركاء في النظام العالمي الجديد[1]. ويمكن القول إن شيوع المجتمعات القومية في القرن العشرين والواحد والعشرين هو فعل من أفعال العولمة، بمعنى أن إذاعة ونشر الفكرة الخاصة بالمجتمع القومي كصورة من صور الاجتماع كان جوهريا فيما يتعلق بتعميق العولمة التي ظهرت قبل قرن تقريبا[٢].

وإذا أردنا أن نتتبع مراحل النمو أو التطور التاريخي للعولمة فلا بد لنا من الرجوع إلى النموذج الذي صاغه(رولاند روبرتسون) في دراسته المهمة " تخطيط الوضع الكوني للعولمة باعتبارها المفهوم الرئيسي" فنقطة البداية عنده هي نقطة تاريخية فاصلة في تاريخ المجتمعات المعاصرة.[٣]. وقد قدم روبرتسون نموذجا لتطور العولمة والذي بين فيه أن العولمة مرت خلال خمس مراحل وفيما يلي وصف لهذه المراحل:

١- المرحلة الجنينية: (١٥٠٠-١٧٥٠)

شهدت هذه المرحلة بداية نمو المجتمعات القومية في أوروبا حيث نشأت العولمة نتيجة لانتشار أفكار الدين المسيحي، وزيادة سلطة الكنيسة مما أدى إلى ظهور فلسفات وأفكار ومفاهيم جديدة فيما يتعلق بالفرد والإنسانية.

٢- مرحلة النشوء: (١٧٥٠-١٨٧٠)

حدث في النصف الثاني من القرن الثامن عشر تحول كبير في مفهوم الدولة المتجانسة الموحدة، وظهرت مفاهيم تتعلق بالعلاقات ما بين الدول والأفراد على اعتبار أنهم مواطنون في الدولة، وإنشاء المؤسسات والعلاقات والاتصالات بين الدول وبدأ الاهتمام بالموضوع القومي.

٣- مرحلة الانطلاق: (١٨٧٠-١٩٢٠)

استمرت هذه المرحلة من عام١٨٧٠ إلى أوائل القرن العشرين وظهرت خلال هذه المرحلة مفاهيم كونية مثل " خط التطور الصحيح " و " المجتمع القومي المقبول "كما ظهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية الفردية، وأصبحت مجتمعات غير أوروبية داخل المجتمع الدولي وحدث تطور كبير في أشكال الاتصال الكوني ووقعت حروب وأنشئت عصبة الأمم.

---

(1)محمد سعيد أبو زعرور- العولمة، عمان، دار البيارق،٢٠٠١،ط٢،ص١٤،١٨.
(2)مجد هاشمي- مرجع سابق،٢٠٠٣،ص١٧٨.
(3)حمد هلال المعمري- مرجع سابق،٢٠٠١،ص١٢.

٤- مرحلة الصراع من أجل الهيمنة(١٩٢٠-١٩٦٥)

بدأت هذه المرحلة مع بداية القرن العشرين حتى عقد الستينات منه وفيها بدأت الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصة بعملية العولمة،ونشأت صراعات عالمية حول صور الحياة وأشكالها،وتم التركيز على الموضوعات الإنسانية بحكم حوادث الهولوكست، التي يدعي فيها اليهود حرق ستة ملايين يهودي على أيدي النازيين بقيادة هتلر، وإلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما وناكازاكي وظهور الأمم المتحدة(١).

٥- مرحلة عدم اليقين(١٩٦٥ - .....)

بدأت هذه المرحلة في الستينات من القرن العشرين وخلقت أزمات كثيرة، وفيها قد تم دمج العالم الثالث في المجتمع الدولي، وفي هذه المرحلة تعمقت القيم المادية وشهدت نهاية الحرب الباردة. ويرى البعض أن مشروع العولمة ارتبط بـ(دافوس) المنتجع السويسري الراقي، حيث ظل لقاء منتجع دافوس ينعقد سنويا منذ عام ١٩٦٥ بمبادرة من أصحاب الثروة والسلطة في الدول الأكثر غنى.

وما ميز لقاءات أهل الثروة وأهل السلطة في(دافوس) أنه يدور في محيط مغلق تبلور فيه الأفكار وحددت الأهداف واقترحت الوسائل، إلا أن هذا المشروع الذي اصطلح على تسميته بالعولمة كان قد تركز في البداية على الاقتصاد ومن أهدافه السيطرة على العالم ، وقد ظهرت هذه الأفكار بوضوح مع نهاية القطبية الثنائية وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بأحادية القوة، ولم يعد بالإمكان الفصل بين أهداف لقاءات(دافوس) ونزعة السيطرة الأمريكية(٢).

ورغم أن الكثير من الكتاب يتفقون مع آراء (روبرتسون) التي تركز على التطور الأوروبي كأساس لتطور العولمة، إلا أن الكثيرين يختلفون معه في تفسيرهم لجذور العولمة، فبعضهم يرى أن التطورات التكنولوجية وخاصة في ثورة المعلومات هي التي مهدت لحقبة العولمة، ويرى بعضهم الآخر أن الشركات الاقتصادية العملاقة متعددة الجنسيات والتي ظهرت في بدايات القرن العشرين والمنظمات الاقتصادية الدولية كالجات وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي هي الجذر الأساسي للعولمة، بينما يرى آخرون أن تشكيل المنظمات

(1)السيد ياسين- مرجع سابق،١٩٩،ص٣٢.
(2)مجد هاشمي- مرجع سابق، ٢٠٠٣، ص١٨٠.

الدولية كالأمم المتحدة وما واكبها من مؤتمرات وعقود دولية هي البـذرة الأولـى لظهـور العولمة(١).

وبغض النظر عن اختلاف وجهات النظر فإن الاتجاه إلى العالمية ليس اتجاها جديدا بالنسبة للبشرية فقد كان هذا الاتجاه ظاهرا في شكل الإمبراطوريتين الفارسـية والبيزنطيـة وسقط نهائيا عام ١٤٥٣ على يد الدولة العثمانية الإسلامية والتي جاءت بعد الإمبراطوريـة الفارسية والبيزنطية والمغولية.

وعندما سقطت الدولة الأموية في الأندلس عام ١٤٩٢ بدأ ظهور ممالـك أوروبيـة تتصارع على مناطق النفوذ في العالم والذي انحصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بين إنجلترا وفرنسا حيث تم تقسيم العالم بينهما.

ومع بداية القرن التاسع عشر برزت ألمانيا كقوة جديدة ودخلت في صراع مع كـل من إنجلترا وبريطانيا ونشبت الحربان العالميتان الأولى والثانية، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية بدأ الصراع بين الغرب بقيادة الولايات المتحدة، والشرق بقيادة الاتحـاد الـسوفييتي واشتد بين الكتلتين على بسط السيطرة والنفوذ والامتداد على مناطق العالم ونشأت كتلة ثالثة تحت اسم عدم الانحياز إلا أنها لم تكن فعالة، وكان الصراع بين الغرب والشرق على أشده فكل كتلة كانت تسعى إلى ابتلاع العالم سواء بالقوة العـسكرية أو الأيديولوجيـة أو بفكـرة العدالة الاجتماعية أو حقوق الإنسان والديمقراطية في ظل الليبرالية وبحلـول عـام ١٩٨٩ انتهى الصراع بين الكتلتين عندما بدأ الانهيار السريع للاتحاد السوفييتي. الأمر الـذي أدى إلى بقاء الولايات المتحدة القطب الوحيد الذي يملك الترسانة النووية والعسكرية ممـا دعـا الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش إلى تدشين الإعلان للنظام العالمي الجديد(٢).

ويرى الباحث أنه بعد انهيار الاتحاد السوفييتي أصبحت الهيمنة الأمريكية هي الأقوى على العالم سواء من الناحية الاقتصادية أو العسكرية، والتي بدورها تـؤثر علـى الناحيـة الثقافية، وما يدور في الشرق الأوسط الآن من سيطرة أمريكية ونشر مخططاتها واستنزاف ثروات العالم العربي تحت شعار الديمقراطية التي تتناسب مع أفكارها وخططها.

---

(1)خالد محمد غازي- العولمة بين الثوابت وتحطيم الهويات، عمان، دار الهندي، ١٩٩٨،ص١٢٣
(2)خالد محمد غازي- مرجع سابق،ص١٢٦

المبحث الثالث: أسباب ظهور العولمة.

ساعدت عدة عوامل وأسباب على إيجاد واتساع ظـاهرة العولمـة تمثلـت فـي ثـورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والتكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية، واتفاقيـة الجـات وغيرها من الأسباب التي سوف نتطرق لها في المطلب التالي.

المطلب الأول: العوامل والقوى التي أدت إلى ظهور العولمة

انتشرت العولمة نتيجة لأسباب كثيرة وعديدة ومن أهم هذه الأسباب:

أولاً: الثورة التكنولوجية وثورة الاتصالات.

يعد هذا السبب من أقوى الأسباب التي أدت إلى انتشار ظاهرة العولمـة لقدرتـه علـى اختراق حواجز الزمان والمكان، حيث أزيلت العزلة المطلقة التي كانت سائدة بـين الـشعوب، فأصبح الحدث أينما وقع حدثاً عالمياً بمجرد حدوثه ورؤيته أو سماعه عبر طرق الاتصال فائقة السرعة، كما أن انتقال الإنسان والسلع والآلات وانتقال المعرفة من مكان إلى آخر أصبح أمـراً واقعياً يومياً لا يمكن أن تلغيه حواجز أو إجراءات[١].

"فالتكنولوجيا كما رآها (فرويد) وعلى نحو هزلي ما هي إلا مجموعـة مـن الأعـضاء الصناعية تشكل امتداداً لأعضائنا الطبيعية" فتزيدها قوة وقدرة . فنحن لا نستطيع أن نرى بالعين المجردة الجراثيم والبكتيريا ولكن بواسطة المجهر نتمكن من ذلك، ونحن لا نـستطيع أن نـرى الأجرام السماوية البعيدة ولكن بواسطة المنظار أو التلسكوب نستطيع ذلك، وبضغطة بسيطة من اليد على رافعة نستطيع رفع أثقال إلى أماكن عالية، وهكذا فقد عملت التكنولوجيا علـى تقويـة حواسنا وأطرافنا أضعافاً مضاعفة[٢].

كما كان للحربين العالميتين أثر كبير في التطور السريع للتكنولوجيا المعاصرة واختـزال الفترة بين اكتشافات العلوم وتطبيقاتها، فبصمات التكنولوجيا واضحة جداً في هـاتين الحـربين، حيث استعملت الدبابة لأول مرة في الحرب الأولى، بينما استعملت في الحرب الثانيـة القنبلـة الذرية كسلاح فتاك زرع الخوف في قلوب البشرية للأبد بعدها ظهـرت الحاسـبة الإلكترونيـة

([1])وداد حسين – العولمة بين الماضي والحاضر، المكتبة المصرية للطباعة والنـشر والتوزيـع، ٢٠٠٤، ص ٢١٢.

([2])خالد القضاة- التقنيات الحديثة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والبيئية، (ط١)، عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ١٠١، ١٠٢.

كمثال للتقدم التكنولوجي ولكونها حقلاً خصباً للإبداع؛ ولم يقتصر هذا التقدم على الحاسبات الإلكترونية، بل شمل كل نواحي الحياة المعاصرة[١].

ثانياً: اقتصاد السوق

يعتقد المؤيدون للعولمة أن لها إيجابيات على اقتصاد الدول النامية، حيث أنه سينمو ويزداد نتيجة لتفاعله مع اقتصاد الدول الكبرى.

ويرى أولئك أن اندماج التجارة والإنتاج مع تجارة الدول المتقدمة سيزيد حتماً من حجم الاستثمارات الخارجية ومن تدفقات السيولة اللازمة إلى خزائن تلك الدول[٢].

ثالثاً: عولمة الإنتاج

إن عوامل رأس المال المعروفة كرأس المال والمواد الخام والأرض والعمالة أصبحت كلها ذات طبيعة دولية، فرأس المال الموجود الآن في الصناعات الكبرى في مختلف دول العالم أصبح ذا طبيعة متعددة الجنسيات، بل إنه من المتعذر في كثير من الأحيان أن نتتبع بدقة مصادر رأس المال الحقيقية، أما فيما يتعلق بالمواد الخام، فإن التطور الهائل في وسائل النقل والشحن،واكتشاف المواد الجديدة، قلل من الميزة النسبية لتوافر المواد الخام في أي بلد، كما أدت قدرة التكنولوجيا وخاصة البيولوجيا الحيوية والكيمياء الإحصائية ومجالات الإنسان الآلي والتحكم عن بعد إلى التقليل من أهمية الأرض واليد العاملة على حد سواء.

رابعاً: تغير الخريطة "الجيوسياسية" للعالم واختلال ميزان القوى الدولية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وانفراد أمريكا بالسيطرة العالمية، أدى ذلك إلى خضوع المؤسسات الدولية السياسية وعلى رأسها مجلس الأمن، والهيئات والمؤسسات الاقتصادية الدولية لتوجيه أمريكا، مما جعلها تنصب نفسها حاميةً للديمقراطية ومدافعة عن حقوق الإنسان في سائر أنحاء العالم، مما حدا "بتوماس فريدمان" أن يعتبر العولمة عملة أمريكية، بل إن "بنجامين بابر" يرمز للعولمة على أنها عالم "ماك" نسبة إلى سلسلة مطاعم ومحلات "ماكدونالدز" الأمريكية[٣]. التي بلغ عدد مطاعمها ثمانية وعشرين ألف مطعم بدأت من أمريكا وتجاوزت أوروبا واليابان وتايوان، والوطن العربي وجنوب أفريقيا[٤].

---

(1)طه تايه وسامي مظلوم – التكنولوجيا المعاصرة، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩، ص ١١، ص ١٧.

(2)ثامر الخزرجي- العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي، ط١، عمان، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص ٧٢.

(3)وداد حسين، مرجع سابق، ص ٢١٣، ٢١٦.

(4)سهيل العزام، العولمة والتربية، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٧.

وهناك أسباب مباشرة لظهور العولمة بصورة بارزة في هذا العصر وهذه الأسباب كما أشار إليها أحمد (٢٠٠٣) في دراسته هي:

- تقهقر النمط الاشتراكي- الشيوعي- أمام النمط الليبرالي – الرأسمالي- وقد شكل انهيار الاتحاد السوفييتي كقوة عظمى حامية للفكر الاشتراكي والمروجة له إلى تداعي كثير من أقطار المنظومة الاشتراكية التي تحولت دولها إلى اقتصاد السوق وتلمس النمط الليبرالي.
- اتساع الاستثمارات خارج إطار الدولة القومية فضلاً عن الانتشار الواسع للشركات متعددة الجنسيات التي شكلت قدرة اقتصادية اقتحمت الحدود وعولمت بدورها عمليتي الإنتاج والتوزيع.
- ثورة التكنولوجيا والاتصال التي جعلت تدفق المعلومات متوافراً لكل البشر ورسخت بدورها مفاهيم التواصل والحوار[١].
- ويرى بعضهم أن العولمة ظهرت نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يعد ظاهرة شبه حتمية[٢].

---

(1) أحمد جمال – مفهوم العولمة وانعكاساتها التربوية، دارسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، ٢٠٠٣، ص ٥١.

(2) كمال مجيد- العولمة والديمقراطية، دراسة لأثر العولمة على العالم والعراق، دار الحكمة، ٢٠٠٠، ص ١١.

المطلب الثاني: أدوات العولمة

نستطيع القول إن هناك أداتين رئيستين للعولمة اعتمدت عليهما، فأصبحتا ركيزتين مهمتين لها وهما:

أ- الخصخصة (الرأسمالية).

ب- الأمركة.

أولاً: الخصخصة (الرأسمالية).

هنالك العديد من الأنظمة الاقتصادية في النظام الرأسمالي الذي تقوده دول التحالف الغربية وعلى قمته الولايات المتحدة الأمريكية، والنظام الاقتصادي الاشتراكي الذي كان يتمثل في المنظومة الاشتراكية الأوروبية من خلال الاتحاد السوفييتي ودول الكتلة الشرقية بالإضافة إلى النظام الاشتراكي في الصين، وكان هناك في الوسط ما يسمى بالعالم الثالث الذي يحاول أن ينتهج الطريق الثالث بدرجات متفاوتة من النجاح أو الإخفاق.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي والغزو العسكري للعراق إبان حرب الخليج الذي لم يكن الهدف منه تدمير الآلة العسكرية فقط، وإنما كان حدثاً لافتتاح مرحلة جديدة لنشوء النظام العالمي الجديد وتقليص نفوذ النظام الاشتراكي.

ومن أهداف الرأسمالية:

- إقامة نظام اقتصادية اجتماعية جديدة تقوم على نمط واحد من أنماط الملكية الخاصة (الرأسمالية) بدعوى أنها أكفأ وأفضل أنواع الملكية، وذلك بتطبيق الاعتماد على القطاع العام.
- نشر الاعتماد على آليات السوق التي نسميها العرض والطلب، وهناك يد خفية تعمل للتوفيق بين المنتجين والمستهلكين لإحداث توازن اقتصادي، ولكن يقول اللورد البريطاني (كينيز): "أنه لابد من تدخل الدولة، لأن القطاع الخاص إذا ترك وحده فإنه يخلق دائماً موجات من التضخم الذي يتلوه الركود، والركود يتلوه تضخم، والتضخم يتلوه الكساد الذي يؤدي في النهاية إلى تعطيل الإنتاج والاستثمار. وعمل بهذا الرأي بذكاء مع الرأسمالية من قبل الدول التي تنادي بها، حيث أخذت هذه الدول تتدخل من أجل التأمينات الاجتماعية ومساعدة الفقراء لتجنب الصراع الطبقي الذي سوف ينتج

عن هذا النظام، فالرأسمالية تعني بيع كافة مشروعات القطاع العام بالتـدريج عبـر جدول زمني، سواء أكانت رابحة أو خاسرة، وتعطي الأولوية للشركات الرابحة[1].

فالتخصيص جزء من حركة تحرير الاقتصاد، وفتح المجال أمام القطاع الخـاص، ومـن المعلوم أن بريطانيا هي التي بدأت ملحمة التخصيص، حيث تحولت ملكية مؤسـسات ضـخمة إلى القطاع الخاص مثل "شركة الخطوط الجوية البريطانيـة" (British Airways). وكـذلك "شركة الاتصالات البريطانية (British telecom)، ومن ثم بدأ التخصيص في العـالم حتـى أصبح جزءاً أساسياً من التحول نحو اقتصاد السوق، وقد شجع انتشاره في الدول الأوروبية على قبوله في الدول النامية. والتخصيص لا يعني فقط التحول في الملكيـة، بـل التعـرض كـذلك للمنافسة[٢].

ثم بدأت اليابان وأقطار عديدة في أوروبا تسير على نفس الطريق لخصخـصة شـبكات الهاتف الوطنية، والتقدم البطيء في بعض الأقطار، لكن اليابـان وجميـع أقطـار المجموعـة الأوروبية تقريباً أدركت إلى حد ما أن سيطرة الحكومة الزائدة علـى شـبكة الهـاتف تعيـق الابتكارات وتفرض عوائق تنافسية هامة على مواطنيها[٣].

والحقيقة التي يمكن استخلاصها من النظام الرأسمالي المتمثل بالخصخصة المدفوع بحافز تعظيم الأرباح، هو التوسع عبر استثمار أرباحه واستعراضه من أسـواق الرسـاميل، لكـي لا يتعرض لأزمات الركود والكساد، ويؤدي هذا التوسع إلى ظهور المنشآت الاقتصادية الكبـرى، وتؤدي هذه العمليات إلى تراكم فوائض مالية تجد مجالاتها المربحة فـي المـضاربة الداخليـة والضغط لتأمين حرية انتقالها عبر إزالة القيود على حركة الرساميل والهيمنة على النظام النقدي الدولي[٤].

---

(1)عصام سرية – العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مصر، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠٢، ص ٤٧-٥٣.

(2)محمد اسعيد- هذه هي العولمة المنطلقات والمعطيات والآفاق، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص ١٤٧- ١٤٨.

(3)ولتر ريستون- أفول السيادة، كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا، ترجمة (سمير عزت وجورج خوري)، عمان، دار النسر للنشر والتوزيع، ١٩٩٤، ص ١٧١.

(4)محمد فرحات- العرب واتجاهات انتقال المجتمع الدولي إلى الهيمنة الممهدة للعولمة ، ٢٠٠٤، ص ١٩٣، مكتبة جامعة اليرموك.

ثانياً: الأمركة

مما لا يختلف عليه اثنان أن الولايات المتحدة الأمريكية تمثل الدولة الأكثر نفوذاً أو تأثيرا في النظام العالمي الراهن من النواحي السياسية والاقتصادية، وهي أقوى دولة في العالم عسكرياً واقتصادياً، وتسيطر على مجلس الأمن والمؤسسات الدولية ذات التأثير الكبير في العالم ويلعب الدولار الأمريكي أهم دور في الاحتياطات النقدية الدولية. وتعد أمريكا أكبر مقر للشركات الدولية وتملك وسائل الاتصال والإعلام الأوسع انتشاراً في العالم، وببضائعها اخترقت العديد من الأسواق العالمية، وأصبحت تقسم دول العالم إلى ديمقراطية وغير ديمقراطية، وتحرم من السلام دولاً وتمد به دولاً أخرى بما يحقق مصالحها، ويعزز سيطرتها على نظام الرقابة في مجالات التسلح، وما الهيمنة على العرب ورفع شعارها المزيف المضلل بمحاربة "الإرهاب" الهادف إلى تقويض إرادة الاستقلال والتحرر لدى الشعوب إلا دليلا على نزعتها الشريرة. وحتى تؤمن بقاءها في الصدارة رأت أن أفضل طريق لذلك هو ركوب موجة العولمة، وتوجيهها لصالح الاقتصاد الأمريكي من خلال استخدامها رأس المال الأمريكي، والمؤسسات الدولية، والأمم المتحدة التي تسيطر عليها، وقوتها العسكرية الهائلة وسيطرتها على صندوق النقد الدولي الذي يدعو البنوك الوطنية العاجزة إلى إشهار إفلاسها، ويدعو إلى إنقاذ البنوك العالمية الأمريكية والأوروبية، وبهذا تنتقل العولمة إلى نظام انتقائية وهيمنة أمريكية وحيدة من خلال التسلط السياسي والعسكري القائم على المرجعية للحلف الأطلسي وليس الأمم المتحدة، والحرب المفتوحة وليس السلام والاستقرار وبهذا الصدد يقول رئيسها بوش الابن "إن أمريكا لن تفعل إلا ما يحقق مصالحها هي، ووفقاً لرؤيتها هي"[١].

ويرى الباحث أن الشعارات التي تنادي بها الولايات المتحدة الأمريكية يمكن حصرها بما يأتي:

- الديمقراطية وهي في حقيقتها حكم الشعب للشعب وليس   عز وجل.
- حقوق الإنسان والتي تلقى رواجاً بين سكان العالم.
- التعددية السياسية وتعني فصل الدين عن الحياة وتعدد الأحزاب.
- سياسات السوق ويقصد بها تخفيف أو إنهاء تدخل الدولة في التجارة بوجه خاص وفي الاقتصاد بوجه عام.

([1])محمد فرحات، مرجع سابق، ص ١٩٧- ٢٠٢.

المبحث الرابع: أهداف العولمة ووسائل تحقيقها

وفي هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول: أهداف العولمة وأشكالها.

المطلب الثاني: أبعاد العولمة على الجانب الثقافي ووسائل التحقيق.

المطلب الأول: أهداف العولمة وأشكالها.

في حديثنا عن أهداف العولمة يتضح لنا أن لها وجهين مختلفين تماماً أتم الاختلاف وهذان الوجهان هما .

الوجه الأول: وجه يمثل الخير بأوسع معانيه، يتمثل في توفير الحياة الكريمة للإنسان، وتلبية طموحات وأماني الناس، ومساعدة المحتاجين، ونشر الحرية والعدالة بين الشعوب. وهذا كما تزعمه العولمة وتبشر به.

الوجه الثاني: وجه أسود يمثل الشر بأوسع معانيه، بما يحققه من شقاء وتعاسة وبما يسببه من خوف واضطراب، فبعداً لهذه العولمة التي لا تغيث الملهوف، وتزيد الجائع جوعاً، وتقضي على آمال الشعوب وطموحاتها، وتسيطر على ممتلكاتها، فلا تعرف الحرية والحياة الكريمة الهانئة. لأنها تريد أن تسلب من الشعوب خصوصياتهم ومن الدول الضعيفة دورها، ليبقى كل شيء في يد القوة المسيطرة.

وأما الأهداف التي تنطوي عليها العولمة كما يراها منظروها والمؤيدون لها فإنها:

١. من شأنها أن تنشئ فرصا للنمو الاقتصادي على المستوى العالمي.
٢. والعمل على استقرار العالم والسعي إلى توحيده.
٣. ونشر التقنية الحديثة وتسهيل الحصول على المعلومات العالمية من خلال الإفادة من الثورة المعلوماتية الحديثة.

٤. وانه باستطاعة العولمة حل كثير من المشكلات التي تهدد الإنسانية والتي لا تقوى بعض الدول على الوقوف في وجهها مثل انتشار أسلحة الدمار الشامل والتهديـدات النووية[١].

٥. كما تعطي العولمة اهتماماً متزايداً للبيئة بين الشعوب من أجل حمايتها من التلوث، مما يساعد بإذن ا في إطالة عمر الإنسان وتحسين صحته وزيادة رفاهيته.

٦. كما ويزعم بعضهم تؤكد العولمة احترام التعددية الثقافية، فهي لا تسعى إلى دمـج الناس في ثقافة واحدة، بل إلى المحافظة على تنويع الثقافات بين الشعوب والأمـم، لأن الهدف الثقافي لا يتفق مع فلسفتها الاقتصادية، وعليه فإنها تشجع التنوع الثقافي والمحافظة على الخصوصية الثقافية لكل مجتمع.

٧. كما ويزعم بعضهم أن المجتمعات العربية، قد تحتاج إلى العولمـة فـي الأبعـاد الاقتصادية، والسياسية والتكنولوجية والإعلامية ولعل ذلك يشكل مـدخل حقيقيـة لوحدتها العربية!! فيفيد المواطن العربي من هذه الوحدة في التنقـل بـلا حـدود، والعمل بلا جغرافيا، فتتحسن الحالة الاقتصادية والثقافية والأمنية والـسياسية بـين أجزاء الوطن العربي.

٨. وبهذا ترفع العولمة من مستوى حقوق الأفراد وحرياتهم داخل بلادهم[٢].

٩. وتساهم في فتح وتنمية أسواق التجارة الدولية، وأسواق المال والاستثمارات العالمية وتحديد رؤوس الأموال[٣].

أما أهداف العولمة كما يراها معارضوها فهي :

١. الهيمنة على اقتصاديات العالم من قبل أمريكا وسعيها للسيطرة على اقتصاد الدول.

٢. التحكم في القرارات السياسية للدول لخدمة المصالح الأمريكية.

٣. إلغاء النسيج الحضاري والاجتماعي للشعوب.

---

(1)صالح هندي، وآخرون، الثقافة العربية الإسلامية، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص١٨٦- ١٨٧.

(2)محمد الخوالدة – مقدمة في التربية، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٣، ص٣٨٦- ٣٨٧.

(3)ضياء العوايشة – التربية وتحديات العولمة في الوطن العربي، ٢٠٠٤، ص٩٤.

٤. مضاعفة فرص المجموعات الأقوى التي كانت تسيطر أصلاً على عناصر القوة الاقتصادية والتقنية[1].

٥. إشاعة مفاهيم وقيم تعبر عن الاتجاه النفعي الأمريكي بحيث تزعزع القيم الإيجابية.

٦. إهمال الدراسات الإنسانية (الدينية، التاريخية، التراثية) أو توجيهها بالشكل الذي تفرضه العولمة.

٧. المحاولات لتجزئة الدول وإضعافها مما يؤدي إلى انصهار الدول الوطنية وانتعاش الطائفية والعنصرية.

٨. اتساع الفجوة بين الدول المتقدمة الغنية والدول النامية الفقيرة في أغلب المجالات.

٩. زرع الشعور بالدونية كشرط لتحقيق التطور المادي، فضلاً عن بروز قيم وأنماط سلوكية جديدة.

١٠. قيادة المعرفة العلمية وتوجيهها حسب مصلحة القوى التي تملكها والتي تصنعها.

١١. الهيمنة الأمريكية وبخاصة على الأنظمة العربية وتراجع مفهوم السيادة الوطنية، وتدني مستوى التضامن العربي، ووجود مشاكل مع دول الجوار (الماء، الحدود، نزاعات دينية طائفية) [2]. ويرى الباحث أنه إذا تأملنا العولمة نجد لها أهداف زائفة وأهداف حقيقية، فهدفها الزائف هو دعوى التقدم والرفاهية والازدهار وتنمية الاقتصاد العالمي، وهذا هدف زائف تردده العولمة لكي تروج نفسها ويقبلها الجميع. في حين أن أهدافها الحقيقية هي السيطرة على العالم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، من أجل خدمة مصالحها ومصالح من يقف ورائها.

---

(1) صالح هندي – مرجع سابق، ص١٨٧.
(2) سهيل العزام، مرجع سابق، ص٥٣- ٥٨.

المطلب الثاني: أبعاد العولمة في الجانب الثقافي ووسائل التحقيق

تعد الثقافة أو مجموعة القيم التي تعتنقها جماعة ما، عنصراً محدداً رئيساً من العناصر الموجهة للسلوك بشكل عام، وأن السعي إلى التأثير في سلوك الأفراد يستلزم بداية التأثير في عقولهم وإرادتهم، أي في ثقافاتهم. لذلك حرص الداعون إلى العولمة والمدافعون عنها إلى نشر مجموعة من القيم التي من خلالها يتم تهيئة المجتمعات المختلفة عبر العالم لتقبل العولمة كواقع حتمي، حتى وإن بدت تلك القيم مناقضة لما تعتنقه تلك الجماعات.

ويمكن القول إن العولمة الثقافية تمثلت في المظاهر الآتية:

أولاً: تمكين النزعة المادية على حساب النزعة الإيمانية، وذلك بأن يتوجه الإنسان نحو الماديات، ويعرض عن القيم الإيمانية المؤدية إلى عملية التجهيل الثقافي وفقدان تلك القيم بشكل تدريجي، ولهذا اتجهت آليات العولمة الثقافية إلى بث المواد الترفيهية المسلية الخالية من أي مضمون قيمي والتي لا تترك وراءها أي أثر تثقيفي حقيقي.

ثانياً: محو الخصوصية الثقافية والترويج لفكرة الثقافة العالمية، على اعتبار أن ثمة مشتركاً إنسانياً عاماً بين البشر على المستوى العالمي، وأن رقعة ذلك المشترك آخذه بالازدياد والتوسع نتيجة للتفاعل والاتصال الإنساني على المستوى العالمي. وعلى الرغم من وجود هذا الاتصال الثقافي المشترك بين الدول إلا أن ذلك لا ينفي الخصوصية الثقافية لكل مجتمع كما يزعم المروجون لهذه العولمة. وهذا يتطلب من أبنائه الحفاظ عليها والتمسك بها باعتبارها جزءاً من كيانهم الذاتي.

ثالثاً: التمكين لسيادة القيم الغربية والأمريكية ونمط الحياة الأمريكي وذلك من خلال:

- سيطرة الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على تكنولوجيا الاتصال والإعلام ونقل المعلومات بمختلف صورها وأدواتها[1].
- هيمنة تلك الدول على كافة عمليات تدفق الأفكار والمعلومات عبر العالم، من خلال هيمنتها على الصحافة العالمية، وصناعة السينما العالمية، وعالم الكمبيوتر، وشركات البث الفضائي التلفزيوني، والسيطرة على وكالات الأنباء العالمية الكبرى.

([1])ممدوح منصور – العولمة دراسة في المفهوم والظواهر والأبعاد، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٣، ص٨٣- ٨٧.

- إن اللغة الإنجليزية – اللهجة الأمريكية بالذات – باتت تشكل لغة عالمية Global Language منذ نهاية الحرب العالمية الثانية[١].

ونتيجة لذلك وضعت العولمة الثقافية الإنسان في حالة اغتراب مع تاريخه الوطني، والموروثات الثقافية والحضارية التي أنتجتها حضارة الآباء والأجداد، أي فصل الجذع عن الجذور الممتدة، وإيجاد شكل جديد من أشكال الثقافة العالمية التي صنعها البشر جميعاً، وليس خاصاً بأشخاص بذاتهم أو بمناطق جغرافية بذاتها[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض مفكري الغرب أمثال المفكر "لاتوش" يصفون أخلاق العولمة بأنها: (أخلاق دجل) وهي بالنسبة له حاملة لفساد القيم العالمية سواء تعلق الأمر بالديمقراطية وحقوق الإنسان. أو بأخلاقيات المهن العلمية. وبالمقابل نجد أن بعض باحثي ومفكري الشرق ينظرون إلى العولمة بمنظار "المنقذ" من التخلف، فقد عجزوا عن تحقيق النهوض بمجتمعاتهم، وانتظروا من ينقذهم ومجتمعاتهم من الخارج[٣].

ولهذا لجأت بعض الدول العربية إلى البحث عن حلول لمجابهة قضايا العولمة الثقافية، ففي أبريل/ نيسان من عام ١٩٩٨م، عقد في القاهرة مؤتمر "العولمة وقضايا الهوية الثقافية" الذي نظمه المجلس الأعلى للثقافة في مصر، وشارك فيه نخبة من كبار المثقفين العرب.

وقد دعا فيه الصادق المهدي زعيم حزب الأمة السوداني إلى مشروع قومي عربي لمواجهة الأطروحات الغربية للعولمة، وطالب المهدي بضرورة خروج الأقطار العربية من مرحلة الانكفاء على الذات لتتمكن من المساهمة بقدر مناسب في أطروحات العولمة بدلاً من الخضوع لها كقدر قاهر محتوم. وقد ركزت الندوة على البعد الثقافي تركيزا واضحاً، وإن تناولت بعض أبحاثها البعد الاقتصادي لمواجهة أخطار العولمة الثقافية التي تهدد الخصوصيات الثقافية للمجتمعات المعاصرة[٤].

---

(1) ممدوح منصور، مصدر سابق، ص٨٨- ٨٩.

(2) محسن الخضيري، العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة، ط١، القاهرة، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٠، ص١٣١.

(3) انظر سعيد حارب – الثقافة والعولمة، ط١، الإمارات العربية المتحدة، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٠، ص٢٣- ٢٥.

(4) فلاح المحنة – العولمة والجدل الدائر حولها، ط١، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص١٧٢.

ويقف المثقفون العرب من علاقة العولمة بالثقافة في صفوف ثلاثة كما يصنفهم الخوالدة:

- **صف المحافظين أو الرافضين**: وهؤلاء ينطلقون من أسس عاطفية، ويرون أن العولمة تهدد الثقافة العربية والهوية الذاتية لنا، وتعمل على طمسها واستلابها.
- **صف المرحبين**: وهؤلاء ينطلقون من أسس قبول التحديث والتغيير على إطلاقه. ويرون أن العولمة مسألة طبيعية لا تشكل أي خطر على هويتنا، بل على العكس فإن العولمة تزود هويتنا الثقافية بروح جديدة، وتبعث فيها الحياة.
- **صف العقلانيين المعتدلين**: وهؤلاء ينطلقون من أسس موضوعية، ويرون أنها ظاهرة قد تحمل خيراً، وقد تحمل شراً، وهذا يتوقف على ما يمكن عمله تجاه هذه الظاهرة، وكيف نتعامل معها بصورة عقلانية ونتجنب خطرها[١].

فهناك ثقافة عالمية تتشكل، تتجاوز كافة الحدود الثقافية والقومية أو المحلية، والحقيقة القائمة أن هذه الثقافة تنتشر وتسود على حساب الثقافات القومية والمحلية وبذلك فقد نشجب مثل هذه الثقافة وقد نرفضها ونقدم النصائح والإرشادات والتحذيرات منها، لكن لا الشجب ولا الرفض، قادرين على وقف زحفها، طالما أننا لا نقدم بديلاً ثقافياً قادراً على المنافسة في عصر المتغيرات المتسارعة[٢].

ويمكن القول أن البعد الثقافي للعولمة إنما يتمثل فيما يمكن تسميته بثقافة الاختراق، التي تقوم على مجموعة من القيم التي تعكس الثقافة الإعلامية الأمريكية، وتستهدف ثقافة الاختراق ضرب الهوية الثقافية لدى الشعوب المستهدفة، وخلق الشخصية ذات النزعة الفردية الاستسلامية لدى المتلقي.

ويرى الباحث أن البعد الثقافي للعولمة يتضمن انتقال الأفكار والمعلومات والبيانات والاتجاهات والقيم والأذواق على الصعيد العالمي دون قيود وعراقيل وضوابط، حيث تتجه العولمة ببعدها الثقافي إلى تأسيس صراع حضاري وهيمنة ثقافية لثقافة واحدة على سائر الثقافات.

---

(١)محمد الخوالدة – مرجع سابق، ص٣٨٤- ٣٨٥.
(٢)تركي الحمد – الثقافة العربية في عصر العولمة، ط١، بيروت: دار الساقي، ١٩٩٩، ص١١.

الفصل الثاني: العولمة الثقافية والعقيدة الإسلامية

المبحث الأول: أثر العولمة الثقافية على عقيدة المسلمين في الألوهية.

المبحث الثاني: أثر العولمة الثقافية على عقيدة المسلمين في النبوات.

المبحث الثالث: العولمة الثقافية والإيمان بالقضاء والقدر.

المبحث الرابع: العولمة الثقافية وحوار الأديان.

المبحث الأول: أثر العولمة الثقافية على عقيدة المسلمين في الألوهية.

أكد الدين الإسلامي على توحيد ا في ربوبيته وألوهيته وأسـمائه وصـفاته وعبادتـه وبالتالي فإن الإسلام في عصر العولمة - لا سيما في جانبها الثقافي- ينبغي التأكيد عليه كدين لا يخشى عليه من أية تيارات فكرية طالما فهمه المسلمون فهماً صحيحاً، وأدركوا أهدافـه النبيلـة وغاياته السامية وجوهره الحقيقي إدراكاً واعياً وأن ا تكفل بحفظه، فماذا يكون جوهر الإسلام الحقيقي إذا لم يكن قائماً على حقيقة وجود ا تعالى وإفراده بالعبادة وما يترتب على هذه الحقيقة من مسؤوليات[١].

وعندما نأخذ كل ذلك بعين الاعتبار، نفهم كيف سارت حضارة الغرب باتجـاه مـادي صرف فتجاوزت الحد الأدنى من الروحانية، وأطلقت العنان لشهوات الإنسان وصاغت نظامـاً أخلاقيا جديدا يبرز الأنانية والفردانية والحيوانية، بحيث يغدو " الشوق إلى الرفاهية أقوى بكثير من السعي وراء تحقيق حاجات الروح[٢].

يقول هوبز: " إن الأشياء المادية وحدها هي المحسوسة بالنسبة لنا، فأنا لا استطيع أن أعلم شيئاً عن وجود ا ، فوجودي هو المؤكد وما عداه خرافة وخيال لا أصدقه"[٣].

ومما لا شك فيه أن جذور العولمة تعود للنظام الرأسمالي والأسس المادية التـي يبنـى عليها، فالعولمة ليست ظاهرة جديدة، فقد كانت بداياتها مع انتصار الرأسمالية في عصر ما بعـد الثورة الصناعية والتوسع الاستعماري الأوروبي. ويستمد النظام الرأسمالي فلسفته وعقيدته مـن المذهب الذي يقوم على مبدأ فصل الدين عن الحياة ويعد الإنسان سيد الوجود، وبالتالي فهو غير محكوم با ، بمعنى أن العلاقة با هي علاقة اختيارية شخصية، ومن هنا كانت العبارة الشهيرة المنسوبة إلى المسيح عليه السلام : "أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر، وما "[٤]. هـي المعيـار الذي يحكم حياة الناس في هذا النظام، كما يقوم هذا النظام على النفعية المطلقة والملكية الفردية والمصلحة الخاصة والمنافسة الكاملة وتعظيم الأرباح وما يسمى بنظام السوق[٥].

([١]) أنظر محمد حمدي زقزوق – الإسلام في عصر العولمة، مكتبة الشروق الدوليـة، القـاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢١، ٢٢.

([٢])زيغريد هونكه - شمس العرب تسطع على الغرب. دار الآفاق، بيروت، ١٩٨١، ص٤٣.

([٣]) أنظر بلقاسم محمد الغالي- الوجود المادي والوجود الغيبي في ضوء الإسلام، مجلة جامعة الشارقة للعلـوم الشرعية والإنسانية، المجلد (٢) العدد (٣) ص ٦٦.

([٤]) أنظر إنجيل متى، الإصحاح الثاني والعشرون، فقرة٢٢، ص٤١، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

([٥]) انظر كمال توفيق حطاب- رؤية إسلامية نحو العولمة، إسلامية المعرفة، السنة التاسعة، العـدد ٣٥،٢٠٠٤، ص ٩٦.

ومن أجل ذلك كان يجب أن يتحول رأس المال إلى مشروع حضاري، والعلم إلى علوم نفعية، كما كان على التقنية أن تجعل بدورها من الآلة معبودا جديداً، ممهدة بذلك إلى نشوء مدنية تعلن تراجع الإبداع الحضاري وولادة الفرد المستهلك والمستلب والضحية باختصار، كان منطقيا أن تمارس الحضارة المذكورة، وهي في سبيل تحقيق أهداف الغلبة في الخارج، نوعا من العقلانية التي ترفع قيمة المادة وتخفض قيمة الروح، لقد وجدت مجالاً مناسبا تماماً لتضعف العلاقة مع ا من أجل رخاء الإنسان، أما من الناحية العملية فقد تحول رأس المال من نقد إلى أيديولوجية، ومن خصوصية غربية إلى ظاهرة عالمية، حسبما جاء على لسان آدم سميث في كتابه " ثروة الأمم" فإن المال قد احتل مقام الأنبياء[1].

ولكن اختصار الذات عند حدود المادة والغريزة وما يرتبط بهما من عنف مضاعف نحو الذات، يضعف العلاقة مع ا ، ولم يكن ذلك أكثر من تشويه للحضارة والعلم وعزلهما عن غايتهما الفعلية وهي سعادة الإنسان كإنسان بصرف النظر عن أصله وجنسه ولونه وتاريخه، الأمر الذي يكشف النقاب عن مأساوية الاستعمال الرأسمالي للحضارة والعلوم، استعمالا جعل من العلم أسطورة لحياة ترى نفسها سبباً وغاية لذاتها، وتقطع علاقتها نهائياً بكل ما يتجاوزها، وعندما تصبح الحياة الإنسانية بدون هدف أو غاية تكون قد أصبحت في نفسها أساسا ونهاية للوجود، وبالتالي تكون علاقة الإنسان مع ا بوصفها أصلا ومعنى للحياة قد ضعفت، وتكون الإنسانية قد غرقت في وهم وسعادة مادية كونها مؤقتة وعابرة بدون جذور[2].

ومما تقدم يمكن القول إن العولمة المعاصرة في جانبها الثقافي هي تطور مسخ للنظام الرأسمالي الذي يقوم على أسس مادية منفصلة كلياً عن القيم والأخلاق، وكذلك فإن العولمة المعاصرة تقوم أيضا على أسس مادية معادية للقيم والأخلاق، بل إنها معادية للإنسانية[3]. ومن ثم تتجاوز الإنسانية لتضعف العلاقة مع ا ، بإيمانها بما هو موجود ومحسوس ورفضها الغيبياتً من منطلق حضارة الغرب التي تعطي الأولوية للعلم كأداة نحو التقدم، وتضع العقل البشري في انفصال شبه نهائي عن الإرادة الإلهية، بحيث ينتفي دور الإيمان الذي يعطي أبعادا للعلم، وتتخبط بفضله العلاقات الإنسانية مع نموذج الوجود الذي تدعو إليه التعاليم الدينية، والتي تدعو إلى وحدة العلم والحكمة أو المعرفة والإيمان، وعلى تحقيق توازن عملي بين الحاجات المادية والإيمانية للإنسان والجماعة معا. وهكذا، تضافرت كافة الإبداعات العلمية في مسيرة

---

(1) انظر علي شامي – علموية الغرب والألوهية، العدد ٤١، الفكر العربي، ١٩٨٦، ص ٥١، ٥٢.
(2) أنظر علي شامي، مرجع سابق، ص ٥٦، ٥٧.
(3) أنظر كمال توفيق حطاب، مرجع سابق، ص ٩٦.

مجنونة لإضعاف العلاقة مع ا وصياغة عقيدة جديدة حملت لواءها الرؤية الرأسمالية للعـالم، تلك الرؤية التي جعلت من العالم وسيلة سيطرة، وجعلت القبول به علـى هـذا النحـو حالـة إيمانية[1].

ومع التطور العلمي والتكنولوجي الذي وصل إليه الغرب، بدأت بوادر تيارات أعلنـت استقلالها عن فكرة وجود ا ، وبدأ بعض العلماء أمثال: (كارل ماركس، وتـشارلز داروين، وفريدريك نيتشه، وسيغموند فرويد)، علومهم بطريقة لم يكن لفكرة الخالق الأعظم أي دور فيها. ولم يقف الأمر عند هؤلاء العلماء فحتى الأدباء أعلنوا وفاة فكرة الدين والخـالق، ومـن أبـرز الشعراء في هذه الفترة (وليم بلاك)، حيث قال في قصائده: "إن الدين أبعد الإنسان من إنـسانيته بفرضه قوانين تعارض طبيعة البشر من ناحية الحرية والسعادة، وأن الدين جعل الإنسان يفقـد حريته واعتماده على نفسه في تغيير واقعه. "وبرزت تدريجيا وخاصـة علـى يـد الفيلـسوف الألماني (آرثر شوبنهاور)، فكرة أن "الدين هو من صنع البشر ابتكروها لتفسير ما هو مجهول لديهم من ظواهر طبيعية أو نفسية أو اجتماعية وكان الغرض منه تنظيم حياة مجموعة من الناس حسب ما يراه مؤسس الدين مناسبا وليس حسب الحاجات الحقيقية للناس الذين عن جهل قـرروا الالتزام بمجموعة من القيم البالية، وأنه من المستحيل أن تكون كل هذه الديانات من مصدر واحد فالإله الشديد الذي أنزل اثنتي عشر مصيبة على المصريين القدماء وقتل أول مولود لهم، ليخرج اليهود من أرض مصر، هو ليس نفس الإله الذي ينصحك بأن تعطي خـدك الآخـر ليتعـرض للصفع دون أن تعمل شيئا "، وتزامنت هذه الأفكار مع أبحاث تشارلز داروين، وأعلن فريدريك نيتشه من جانبه موت الخالق الأعظم وقال: "إن الدين فكرة عبثية وجريمة ضد الحياة، فمن غير المعقول أن يعطيك الخالق مجموعة من الغرائز والتطلعات وفي نفس الوقـت يـصدر تعـاليم بحرمانك منها في الحياة ليعطيك إياها مرة أخرى بعد الموت." [2]. ويرى الشيخ محمد قطـب أن الكنيسة الأوروبية هي المسؤول الأول عن ذلك كله بسبب ما ارتكبته من حماقات حين حاربـت العلم والعلماء، وخيرتهم بين اتباع الخرافة للمحافظة على الدين - دينها الذي ابتدعته وشـكلته على حسب أهوائها - وبين اتباع العلم والخروج من الدين، وحين اختار العلماء إتبـاع العلـم طردتهم الكنيسة من الدين فكان العلم بالنسبة إليهم هو البديل من الدين[3].

---

(1) أنظر علي شامي، مرجع سابق، ص٦٣.

(2)إلحاد من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الموقع: http : ar wikipedia org wiki

(3)محمد قطب، مذاهب فكرية معاصرة، دار الشروق، القاهرة، ص٦٢٦-٦٢٧.

وقد كان لثقافة ما بعد الحداثة المرتبطة بالعولمة الثقافية تداعيات مجتمعية خطيرة علـى المجتمعات وخاصة المجتمعات الإسلامية، ساهمت في ظهور أفكار جديدة أثرت على المعتقدات الراسخة لبعض الأفراد ومن هذه التداعيات ظهور عبادة الشيطان[1].

وقد اختلف المؤرخون في بداية ظهور عبادة الشيطان في الغرب، فذهب بعضهم إلـى أن بدايتها كانت في القرن الأول للميلاد عند الغنوصيين أو الغنطوسيين وهم قوم اعتقـدوا أن الخلاص يأتي عن طريق المعرفة الروحية لا عن طريق الإيمان والأعمال الصالحة، لذا أطلـق على مذهبهم مذهب العرفان. وذهب بعض المؤرخين إلى أن عبادة الشيطان ظهرت عند فرسان الهيكل وتسمى-أيضا الداوية- وهي فرقة مسيحية عسكرية أنشأتها الكنيسة عام(١١١٨م)، فـي القدس، وذلك لحماية الحجاج المسيحيين إبان الحروب الصليبية. وفـي عـام(١٤٨٦م)، وبعـد موافقة الفاتيكان ظهر كتاب يدعى مطرقة السحرة وهو عبارة عن موسوعة وصفية عن الـذين بهم مس من الشيطان. ومنذ تلك الفترة بدأت عبادة الشيطان تتبلور وتتطور إلى أن اكتملت فـي نهاية عصر النهضة الأوروبية وبداية عصر التنوير الفلسفي. بعد ذلك بدأت هـذه الديانـة فـي الاختفاء تدريجيا، إلا أن بعض المراهقين من طبقة النبلاء أطلقوا على أنفسهم عبـاد الـشيطان وذلك على سبيل الهواية، فأنشأوا فريقين سمي الأول الملاعين والثاني أبنـاء منتـصف الليـل واقتصر نشاطهم على التجول ليلا فوق ظهور الجياد، وتخويف المـواطنين، وإقامـة الحفـلات الصاخبة. وما إن جاء القرن التاسع عشر حتى بعثت هذه الديانة مرة أخرى علـى يـد سـاحر انجليزي يدعى(اليستر كرولي)، والذي يعد الأب الروحي لعباد الشيطان المعاصرين. وقد استقى عباد الشيطان عقائدهم من العادات والأعراف الوثنية والبدائية القديمـة. وتقـوم فلـسفة عبـاد الشيطان على قاعدتين أساسيتين: الأولى إطلاق الإنسان العنان لـشهواته وملذاتـه لأن الهـدف الأساسي لديهم هو إشباع الرغبة الجنسية إشباعا تاما بغض النظر عن الطريقـة. أمـا القاعـدة الثانية فتقوم على أساس تساوي المتضادات، بمعنى أن الشخص لا بد أن يتساوى عنـده الحـب والكره والخير والشر والماديات والروحانيات والحرية والعبودية والألم والفرح...الخ، لذا عليـه أن يستميت كي يوازن بين هذه المتضادات في نفسه وبالتالي تنعكس على تصرفاته، وهو بهـذا يستطيع الحصول على القوة والطاقة الكامنة بداخله.

(1)محمد حسام الدين- العولمة وصورة الإسلام دور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في السيطرة على الإعـلام الدولي لتشكيل صورة العالم الإسلامي، القاهرة, دار المدينة برس، ٢٠٠٢، ص ٢٣٠.

ومعظم عباد الشيطان لا يؤمنون بوجود ا ولا باليوم الآخـر، إلا أن بعـضهم يـؤمن بتناسخ الأرواح، وقلة منهم تؤمن بوجود ا ، لكنهم يعتقدون بأن الشيطان هـو الـذي سـيحرز النصر على ا في آخر الزمان،ثم يخلدون في مملكته وهي جهنم والتي ستكون لهم أفضل مكان للانغماس في الشهوات، والتمتع بجميع الملذات[١].

ومن مخاطر العولمة الثقافية على المسلمين في عقيدتهم أيضاً ما يتصل بألوهية ا وما تنطوي عليه من تمييع قضايا الولاء والبراء، وتمييع محبة المؤمنين وكراهية الكافرين، وتثبيـت وتأكيد القرب والمودة للمؤمنين، وإزالة ومحو النفرة من الكفار[٢].

وهذه القضية - أي قضية الموالاة والمعاداة - مبدأ أصيل في دين الإسلام، لا يـستقيم إيمان المرء دون تحقيقه. فقد عملت اذرع العولمة على تحطيم هذا المبدأ من نفوس الكثير مـن المسلمين، حتى لقد سمعنا عن بعضهم ممن زوج ابنته أو موليته من بعض النصارى، تحت هذه الذرائع الشيطانية.

وقد جهل كثير من الناس هذا الأصل العظيم حتى لقد سمع من بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة في إذاعة عربية يقول عن النصارى إنهم أخواننا، ويا لها من كلمة خطيرة.وا سبحانه حرم موالاة الكفار، وأوجب سبحانه موالاة المؤمنين ومحبتهم، فالمؤمنون إخوة في الدين والعقيدة وإن تباعدت أنسابهم وأوطانهم وأزمانهم[٣].

وما الدعوة إلى تغيير المناهج أو تحسينها أو تطويرها في المجتمعات الإسلامية إلا مـن إفرازات العولمة الثقافية وتأثيرها على هذه المجتمعات.

إن الضغوط التي تعرضت لها المنطقة العربية بهدف تغيير نظمها التعليمية باعتبارهـا حجر أساس المنظومة الثقافية والاجتماعية، كلها كانت تجري على استحياء أو تحيطها الـسرية وذلك قبل الحادي عشر من سبتمبر، ولكن الإدارة الأمريكية نجحت في استغلال ذلك الحدث لبدء الحملة على ما تسميه "الإرهاب" وأعلنت صراحة عن خططها الرامية إلى استبدال نظم تعليميـة علمانية ترتضيها بتلك النظم القائمة بالفعل. ومما يؤكد أن الإدارة الأمريكية باتت عازمة علـى تحقيق سيطرتها الثقافية علي المنطقة ما اعترف به آخر تقارير وزارة الخارجية الأمريكية حول

---

(١) انظر يوسف البنعلي، عباد الشيطان لخطر الفرق المعاصـرة، ص٧٥ – ٨٨، المكتـب الإسـلامي، ط٢، ١٤٢٥ه – ٢٠٠٤م.

(٢)ماجد بن علي الرميح- العولمة: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة ماجستير غيـر منـشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٢٢هـ، ص ٢٨٨.

(٣)الشيخ الدكتور صالح الفوزان، الولاء والبراء في الإسلام، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١١هـ، ص٥.

تلقي بلدان في منطقة الشرق الوسط في عام (٢٠٠٢)، تسعا وعشرين مليون دولار من أجل ما سماه" جهود تغيير نظام التعليم " وفي عام (٢٠٠٣)، وصل الإنفاق الأمريكي تسعين مليون دولار وفي عام (٢٠٠٤)، تم تخصيص مئة وخمسا وأربعين مليون دولار لتحويل التعليم في المدارس الإسلامية في المنطقة العربية إلى تعليم علماني. إن الهدف من هذا العبث بمناهج التعليم هو تفريغ المجتمع الإسلامي من روح المقاومة، وتذويب مشاعر الولاء والبراء في ضمير الإنسان المسلم، وهو الأمر الذي يستدعي العبث بآيات القرآن الكريم ونصوص السنة النبوية المشرفة وما هو معلوم بالضرورة في دين الإسلام(١).

ومما يتبع هذه القضية الخطيرة أيضا، ما يروج له بعضهم ويدعو له في وسائل الإعلام المختلفة من تكريس مفاهيم الإخوة الإنسانية، والقرية الصغيرة، ووحدة البشرية، والمصير الواحد، وغيرها من العناوين البراقة التي تحوي في طياتها معاول هدم لعقيدة المسلمين، فالذين يلهثون وراء هذه الدعوات؛ كما أنهم يخالفون شرع ا تعالى، فهم كذلك يخالفون سنن ا الكونية، التي قدر ا فيها أن الناس مختلفون إلى قيام الساعة، وأنهم متفرقون مهما كانت الأسباب داعية إلى تجمعهم(٢).

قال تعالى(وَلَو شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَ‌ٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ)(٣).

وبالتالي استطاعت العولمة الثقافية أن تخل برابطة العقيدة، أو بأخوة الإيمان، ورباط الأخوة الذي ربطه ا تعالى بين المسلمين جميعاً بقولة (إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ)(٤).

ومن هنا نصل إلى الحديث عن التحدي الذي قادته العلمانية في وجه العقيدة الإسلامية لارتباط العولمة الوثيق بالعلمانية، فالعلمانية نازعت الإسلام سلطانه الثقافي، وسلبت المسلمين حقهم في إقامة نظام حياتهم وفقاً للإسلام، بوصفه عقيدة وشريعة ومنهج حياة، وقد وقعت هذه المنازعة من خلال تعارض العلمانية مع الأصول الدينية للثقافة الإسلامية في مختلف فروعها(٥).

---

(١)معركة تغيير المناهج تشعل الغضب، مركز أبعاد، ١٦/ ١١/ ١٤٢٤ه ، موقع الإسلام اليوم، علي الموقع: http:// www Islam today net.

(٢)ماجد بن علي الرميح، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

(٣) سورة هود، آية ١١٨.

(٤) سورة الحجرات، آية ١٠.

(٥)انظر عدنان محمد زرزور- هوية الأمة العربية الإسلامية في مواجهة التحدي لعقيدتها و قيمها : الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني، المجلد العاشر، العدد العاشر، ١٩٩٢ ص ٣٩.

ويرى محمد شاكر الشريف أن للعلمانية صورتين، كل صـورة أقـبح مـن الأخـرى: الصورة الأولى العلمانية الملحدة: وهي التي تنكر الدين كلية، وتنكر وجود ا الخـالق البـارئ المصور، ولا تعترف بشيء من ذلك، بل تحارب وتعادي من يدعو إلى مجرد الإيمان بوجـود ا . والصورة الثانية العلمانية غير الملحدة: وهي علمانية لا تنكر وجود ا ، وتؤمن به إيمانـا نظريا، لكنها تنكر تدخل الدين في شؤون الدنيا، وتنادي بعزل الدين عن الدنيا، ويرى الـشريف أن هذه الصورة أشد خطرا من الصورة السابقة من حيث التضليل والتلبيس على عوام المسلمين، فلا يظهر لهم ما فيها من الكفر، لقلة علمهم ومعرفتهم الصحيحة بالدين[1].

لذاك، فالعلمانية تندرج في سياق يسعى إلى إضعاف عقيدة الألوهية، وفي أحسن الأحوال تعمل على تهميشها وفي نفس الوقت الذي يخلق فيه الفرد وعيه بأنه أصل وسيد جميع العناصر ومالك الطبيعة، ومنتج القيم الوحيد.

وأخيرا تأتي عولمة الثقافة التي تصور الحياة على أنها متعة ورفاهية وتمتع، فالعولمـة لها ثقافتها، وهي ثقافة مبثوثة عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية، بل وعبر أساليب الحياة اليومية في المواصلات والهاتف والتلفاز ونظم التعليم والمعرفة، وهذا بدوره يجعل الإنسان مادياً بحتاً بنظرته السطحية للحياة، مما ينعكس سلبا في علاقته مع ا جل وعلا وإضعافها[2].

ويرى الباحث أن العولمة الثقافية تسعى إلى تهميش عقيدة الألوهية، وذلك بإضعاف صلة العبد بربه، وتصور نظرة المؤمن للحياة. بأنها قائمة على أساس مـادي، ولا بقـاء أو وجـود للجانب المعنوي أو الإيماني فيها، وأنها تضع الإنسان في موقف محير، تدفعه إلى التمركز حول ذاته، بحيث يكون في صراع داخلي ثنائي الاتجاه، يتمثل بدعوة العولمة الثقافية إياه إلى التحرر من كافة القيود والتسليم بالواقع الجديد والقبول به دون مناقشة، واتجاه آخر يدفعه إلـى إعـادة التفكير بحقيقة وجوده والغاية التي خلق لأجلها وهي عبادة ا عز وجل، الأمر الذي يدفعه إلـى تعظيمه وتقديسه وتأليهه، متجاهلاً كل الدعوات التي جاءت بها العولمة في قناعها الذي يستهدف جوهر الثقافة والمتمثل بعقيدة المؤمن ودينه.

([1])محمد شاكر الشريف، العلمانية وثمارها الخبيثة، دار الوطن، الرياض، ١٤١١، ص١٥- ١٦.
([2])أنظر حسن حنفي وصادق جلال العظم- ما العولمة؟. دار الفكر المعاصـر، بيـروت، ١٩٩٩، ص ٢٧ – ٢٨.

المبحث الثاني: أثر العولمة الثقافية على عقيدة المسلمين في النبوات

تكرس العولمة مفهوم أن الإنسان بعقله وفكره وقدراته بديل للنبوة والرسالة والرسل، وبالتالي يمكن الاستغناء عنهم، لاسيما وأن نظرة العولمة للرسل والرسالة أنها جهد بشري وقدرات شخصية في الرسول استطاع أن يوظفها بذكائه مستغلا غباء وجهل وحاجة الناس من حوله.

وإذا كان الناس في القدم يجادلون الرسل، ويرفضون علومهم، ويعرضون عنهم، فإن البشر اليوم في القرن العشرين - حيث بلغت البشرية ذروة التقدم المادي - أشد جدالا للرسل، وأكثر رفضا لعلومهم، وأعظم إعراضا عنهم، وحال البشر اليوم من الرسل وتعاليمهم كحال الحمر المستنفرة، حين ترى الأسد فتفر منه لا تلوي على شيء. ويأبى البشر اليوم – أكثر من ذي قبل- التسليم للرسل وتعاليمهم اغترارا بعلومهم، واستكبارا عن متابعة رجال عاشوا في عصور متقدمة على عصورهم. واليوم ينفخ شياطين الإنس في عقول البشر يدعونهم إلى التمرد على ا وعلى شريعة ا ، ورفض تعاليم الرسل، بحجة أن في شريعة ا حجرا على عقولهم، ووقفا لركب الحياة، وتجميدا للحضارة والرقي، وقد أقامت الدول اليوم نظمها وقوانينها وتشريعاتها على رفض تعاليم الرسل، فهل صحيح أن البشرية بلغت اليوم مبلغا يجعلها تستغني عن الرسل وتعاليم الرسل؟! وهل أصبحت البشرية اليوم قادرة على أن تقود نفسها بعيدا عن منهج الرسل؟[1].

إن شعار الحداثة الذي تفرضه العولمة الثقافية يعني بوضوح كبير استحواذاً على رؤية الثقافات الأخرى للكون والحياة وتصورها للنظام الأخلاقي والسياسي والاجتماعي فيما يتصل بنظرية المعرفة ووسائل بناء العلم والتوسع به[2].

لقد كانت الحداثة من الأمور التي أثرت بشكل مباشر في ظهور العولمة الحديثة بطابعها الغربي، وعلى ذلك فيذهب الكثير من الباحثين إلى أن العولمة إنما نتجت من تطور مذهب الحداثة الذي نشأ في أوروبا منذ القرن التاسع عشر الميلادي في باريس[3].

والحداثة مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غريبة خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية وغيرها، وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة

(1) عمر الأشقر، الرسل والرسالات، عمان، دار النفائس للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ٢٩-٣٠.
(2) أحميده نيفر- ختم النبوة: مولد إنسان جديد، منبر الحوار العدد (٢٦)، ص ٤٥.
(3) ماجد الرميح، العولمة ، مرجع سابق، ص١٣٨.

وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحيـاة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلـك باسـم الحريـة، والنفاذ إلى أعماق الحياة[١].

إن ارتباط العولمة بالحداثة هنا نوع من ارتباط اللاحق بالسابق، إذ أن العولمـة لاحقـة بالحداثة زمنا ومفهوما، وفي ذات الوقت فهو ارتباط وثيق، يجعله بعضهم بمثابة تطور طبيعـي بدءا بالحداثة وانتهاء بالعولمة. فكما أن الحداثة كانت فترة تاريخية سابقة على زمن العولمة، فإن الكثير من خصوصيات العولمة تعود في حقيقتها ومحصلتها النهائية إلى بذور الحداثة القديمـة، مع بعض الفروق التي كانت بمثابة تحسينات وتعديلات أضيفت إليها، لتخرج العولمـة بثوبهـا المعاصر والحديث[٢].

ولهذا فإن تغليب الجانب التكنولوجي المنفعي في الحداثة والتي تُفـرض علـى جميـع شعوب العالم الآن تحت اسم العولمة على الجانب الإيماني الإنساني، حيث تعمل علـى تـشويه صورة بعض الأنبياء، ووصلت إلى احتقارهم و الاستهزاء بهم ورميهم فـي سـلة الماضـي. فالحداثة كمشروع إنساني في إطاره الثقافي والاجتماعي تسعى إلى السيطرة والاستغلال والهيمنة وذلك عن طريق الإدخال الفعلي، أي الفلسفي والقانوني لحقوق الروح في حقوق الإنسان. فقـد تحولت إلى مصطلح (مؤدلج) أكثر من اللازم، بل ومستهلك وفاقد لروحه، فهذا المصطلح رفعه الغرب كشعار أيديولوجي للضغط على الآخرين أكثر مما يتقيد به عندما يتعامل مع الآخرين[٣].

وفي ظلال الحداثة الجديدة سعت العولمة الثقافية إلى التشكيك بـالنبوات، والحـط مـن مكانتها وأهميتها لدى الجماعات التي تتبعها، وذلك بوسائل وأساليب تقوم على المكر والتـضليل فتعمل بمثابة " غسيل للأدمغة " وإعادة تشكيلها في ضوء الإطار الثقافي الجديـد الـذي تـدعو إليه[٤].

ولهذا نجد المستشرق (جوستاف لوبون)، وهو مستشرق مـادي لا يـؤمن بالأديـان إطلاقا- شكك في نبوة محمد صلى ا عليه وسلم، وزعم أن ما كان ينتاب الرسول صـلى ا عليه وسلم مما يشبه الحمى، وما كان يسمعه من صوت كصلصلة الجرس ليس وحيا، وإنما هو

---

(١)الدكتور مانع الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار النـدوة العالميـة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط٥، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص٨٦٧.
(٢)ماجد الرميح، مرجع سابق، ص١٤٦.
(٣)تيسيرالفارس وفايز عيسى- العولمة وخطاب ما بعد الحداثة، الياقوت للنشر والتوزيـع، عمـان،٢٠٠٣ ص ١١٠، ١١١.
(٤)محمد حسين الشيرازي- فقه العولمة دراسات إسلامية معاصرة، مؤسسة الفكر الإسلامي، ٢٠٠٣م، ص٩١.

نوبات صرع واضطرابات عصبية. وكذلك زعم المستشرق (أليوس سـبرنغر) أن الرسـول محمد صلى ا عليه وسلم كان مصابا بالصرع والهستيريا معا. ووصف المستـشرق (وليـام موير) بأن النبي محمد صلى ا عليه وسلم نبي كذاب، ويزعم أنه تحول من واعظ تقـي فـي مكة إلى سياسي طموح في المدينة(١).

لذا نرى بعض المسلمين يدعون إلى انتهاج منهج الغربيين في تهميش الدين، والإقبـال على مجابهة المستقبل بنظرية الحداثة التي لا تعير اهتماماً للماضي وتنظر إليه باعتبـاره غيـر قادر على الثبات بوجه التحديات، وهم من خلال ما يطرحون من أفكار عن الحداثة أو العلمانية بدعوى الانبعاث والتقدم إنما يقصدون قطع الصلة بالموروث الديني(٢).

لقد أصبح الكثير من المسلمين متعولمين سلبياً بما للكلمة من معنى، أي أنهـم أضـحوا يقلدون الغربيين في سيئاتهم ،فنلاحظ أنهم تركوا العلم والعمل، والفن والصنعة التي تقدموا فيهـا ببركة الإسلام، واخذوا منهم الميوعة والاستهتار، والمجون والخلاعة، والمسكرات والمخدرات، والتي عجز الغربيون عن معالجتها وإصلاحها، والتي ليس لها عـلاج إلا فـي إتبـاع تعـاليم الإسلام، ولا صلاح إلا بإتباع نهج القرآن الكريم المنزل على نبيه محمد صلى ا عليه وسـلم، وقد ابتعد الناس عن الإسلام جهلاً وربما عناداً، ولذلك لا يجدون لأزماتهم حـلاً، ولا لفـسادهم إصلاحا، ولا لمرضهم علاجا(٣).

ففي أخذ المسلمين لفساد الغرب، ابتلاء بمرضهم ودائهم، ووقوع في أزماتهم ومآسـيهم، فعندما تركوا تعاليم الرسول صلى ا عليه وسلم في الزواج المبكر، وتكوين الأسرة المبكـرة، ابتلوا بالعزوبية، وبويلاتها من أمراض نفسية وجسدية وفردية واجتماعية(٤).

كما أن للأفكار الجديدة التي ينادي بها الغرب بعولمتهم الثقافية المشؤومة التأثير الكبيـر في إعراض الكثير عن تبني أفكار النبوات وما تدعو إليه، ونحن المـسلمون نـؤمن بـالنبوات بوصفها إحدى أركان الإيمان الستة، لاسيما نبوة المصطفى محمد صلى ا عليه وسـلم التـي يجب على المسلمين إتباع ما جاءت به هذه النبوة، إلا أن الكثير ولا حـول ولا قـوة إلا بـا ضعف إيمانه بالنبي محمد صلى ا عليه وسلم، بل تعدى الأمر ذلك، إلـى درجـة الاسـتهزاء بأقوال النبي محمد صلى ا عليه وسلم والإساءة إليه في وسائل الإعلام- والتـي تعتبـر أداة

---

(١)أحمد غراب، رؤية إسلامية للاستشراق، ص٣٨-٤٥، ط٢، ١٩٩٠، المنتدى الإسلامي، لندن.
(٢)سميح عاطف الزين- عالمية الإسلام ومادية العولمة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ٢٠٠٢ ص ٥٠.
(٣)محمد حسين الشيرازي- فقه العولمة دراسات إسلامية معاصرة، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيـروت، ٢٠٠٣، ص ٩١.
(٤)محمد حسين الشيرازي، مرجع سابق، ص ٩١.

فعالة بيد العولمة الثقافية – كما حصل من الإساءة للنبي محمد صلى ا عليه وسلم في وسـائل الإعلام الدنماركية والتي رسمته صلى ا عليه وسلم برسـومات مـسيئة وهـي نمـاذج مـن الاستهزاء بالأنبياء. وقد أساءوا كذلك إلى نبي ا عيسى عليه السلام، من خلال تـصوير فـيلم (آلام المسيح) لما فيه من إساءة إليه عليه السلام. لذا فالعولمة تريد دومـا التـشكيك بـالنبوات وشخصيات الأنبياء عليهم السلام.

فالعولمة من شأنها توظيف الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة فـي الاختـراق الثقـافي واستعمار العقول بربط المثقفين خاصة بدائرة محدودة ينشدون إليها بصورة آلية تصرف العقل عن أي شيء يقع خارجها، وتجعل منه عقلاً أداتياً محضاً، وهكذا تسود النفعية الجديـدة التـي قوامها ابتكار الأدوات النظرية الكفيلة بتخفيض التوترات وتطويق الصراعات واعتماد الحلـول التقنية دونما اهتمام بالجوانب الإنسانية والأخلاقية[١].

وهذا من شانه أن ينعكس على الجانب العقائدي لدى المسلم، بحيث تحـاول أن تـسلبه إيمانه بالنبوة والنبوات، وتصور له أنه لا فرق بينه وبين الأنبياء، بل قد يتفوق عليهم، بإيمانـه بالعلم والتكنولوجيا وكل ما هو مادي، الذي يمثل لديه ركيزة من ركائز العقيدة[٢].

ومن هنا تظهر لنا العولمة الثقافية بأساليبها الحداثية، داعية إلى إتباع الحداثة والأفكـار المعاصرة وخاصة الهدامة منها، والتي تستهدف جوهر الدين ومكامن القوة فيه وتعمـل علـى زحزحة الثوابت، كالتشكيك بالنبوات، ووصف الأنبياء بأوصاف غير لائقة بهم، وتـدعو إلـى التمرد عليهم، وهكذا تبقى تلك الأفكار التي تتبناها العولمة الثقافية من التشكيك بالنبوات ورفضها والاستهزاء بها محل رفض بالنسبة للمسلمين لأن الإيمان بالرسـل والأنبيـاء علـيهم الـصلاة والسلام، ركن من أركان الإيمان فلا يتم إيمان شخص إلا بالإيمان بالرسل والأنبياء، ومـن لـم يؤمن بهم فقد ضل وخسر وكفر. والأنبياء والرسل أفضل الخلق، وهم أبر الناس قلوبا، وأعمقهم علما، وأحضرهم بديهة، وأشدهم تحملا، وأرقهم طبعا، فلا عجب أن يختارهم ا ليكونوا أمنـاء وحيه، والعاملين على إقامة دينه، فهم القمم السامقة التي تعجز النفوس عن أن تبلغ مداها[٣].

(١)انظر محمد حسام الدين - العولمة وصورة الإسلام دور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في السيطرة علـى الإعلام الدولي لتشكيل صورة العالم الإسلامي، ٢٠٠٢، القاهرة، دار المدينة برس، ص ٢٢٥-٢٢٦، مرجع سابق.

(٢)احميده نيفر- ختم النبوة: مولد إنسان جديد، منبر الحوار العدد (٢٦)، ص ٤٤.

(٣)انظرعمرالأشقر، مرجع سابق، ص٢١١.

المبحث الثالث: العولمة الثقافية والإيمان بالقضاء والقدر

وفي هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول:مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر.

المطلب الثاني:أثر العولمة الثقافية على عقيدة المسلمين في القضاء والقدر.

المطلب الأول: مفهوم الإيمان بالقضاء والقدر.

القضاء: أصله الفصل والقطع، يقال: قضى يقضي قضاء فهو قاض إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه فيكون بمعنى الخلق. وقال الأزهري: القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وإتمامه، وكل ما أحكم عمله أو أتم أو أدى أو أوجب أو أعلم أو أنفذ أو مضى. أما القدر فهو: نظام التوحيد، وهو تقدير أمر الخلائق كوناً وشرعاً، على وفق ما علم الله تعالى في الأزل، وكتب وشاء وخلق، وهذا أيضا يطلق على القضاء، والعلماء يقولون: مراتب القدر، ومراتب القضاء(1).

والقضاء في اللغة: إحكام الشيء وإتمام الأمر، وقد يأتي بمعنى القدر(2). والقدر: يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، بل ويطلق على الحكم والقضاء، ويأتي بمعنى التضييق، وهذا يبين صلة الربط القوية في التعريف اللغوي والشرعي، إذ يأتي كل منهما بمعنى الآخر، فمعاني القضاء ترجع إلى إحكام الأمر وإتقانه وإنفاذه كما أن من معاني القدر أنها ترجع إلى التقدير، والله سبحانه قدر مقادير الخلق فعلمها وكتبها وشاءها، وهي مقضية مقدرة تقع حسب أقدارها. وأما معنى القضاء والقدر شرعا: فهو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة عنده، وعلى صفات مخصوصة، وكتابته سبحانه وذلك وفق مشيئته، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقه لها(3).

وقد اختلفت عبارات العلماء في تعريف القضاء والقدر، فمنهم من جعلها شيئا واحدا، ومنهم من عرف القضاء تعريفا مغايرا للقدر(4).

---

(1)علي الوصيفي- القضاء والقدر عند السلف، الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص ٣٦، ٣٧.

(2)الدكتورعبدالرحمن المحمود، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، ص٢٥، دار النشر الدولي، ط١، ١٩٩٤، الرياض.

(3)الدكتورعبدالرحمن المحمود، القضاء والقدر، مرجع سابق، ص٣٠ .

(4)الدكتورمحمدالخطيب، ومحمدالهزيمة، دارسات في العقيدة الإسلامية، ص٢٥٧، عمان، ط١٠، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥هـ.

وسبب الاختلاف في معنى القضاء والقدر وهل هما بمعنى واحد، يرجع إلى بعض تعبيرات علماء اللغة، وارتباط هذين المصطلحين بعضهما ببعض مما أدى إلى إشكال عند الكثيرين في التفريق بينهما. ولا بد من الإشارة إلى أن اجتماع القضاء مع القدر في موضع واحد لم يأت في القرآن الكريم أو السنة المطهرة ولم يرد ذكرهما معا على ألسنة الصحابة أو التابعين ولا في كلام العرب قبل ذلك(١).

والذين فرقوا بين القضاء والقدر ليس لهم دليل واضح من الكتاب والسنة يفصل في القضية، وأنه عند إطلاق أحدهما يشمل الآخر، وهذا يوحي بأنه لا فرق بينهما في الاصطلاح الشرعي، لذا فالراجح أنه لا فرق بينهما، ولا فائدة مرجوة من الخلاف(٢).

وتقسيم القدر إلى خير وشر، إنما هو بإضافته إلى الناس والمخلوقات، أما بالنسبة عز وجل، فالقدر خير كله، والشر لا ينسب إلى ا . فعلم ا ومشيئته وكتابته وخلقه للأشياء والحوادث، هذا كله حكمة وعدل ورحمة وخير، فإن الشر لا يدخل في شيء من صفات ا تعالى، ولا أفعاله، فله الكمال المطلق والجلال التام، ولذلك لا يجوز إضافة الشر إلى ا مفردا، وإنما في الحالات التالية:

١- أن يدخل الشر في عموم المخلوقات، كقوله تعالى: (ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍۖ)(٣)

٢- أن يضاف إلى السبب، كقوله تعالى: (مِن شَرِّ مَا خَلَقَ) (٤)

٣- أن يحذف فاعل الشر، كقوله تعالى فيما حكاه عن الجن: (وَأَنَّا لَا نَدۡرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدًا) (٥) (٦).

---

(١) انظر محمود سالم عبيدات- العقيدة الإسلامية، ١٩٩٩، عمان، جامعة البلقاء، ص ٦٢٠-٦٢٣.
(٢)الدكتور عبدا لرحمن المحمود، القضاء والقدر، مرجع سابق،ص٣١-٣٢.
(٣) سورة الزمر، آية ٦٢.
(٤) سورة الفلق، آية ٢.
(٥) سورة الجن، آية ١٠.
(٦)الدكتورمحمد الخطيب، ومحمد الهزايمة، دراسات في العقيدة الإسلامية، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٥هـ، ص٢٧١- ٢٧٢، ط١٠.

والإيمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان، فلا يكتمل إيمان المـسلم إلا بالإيمان بهذا الركن. ومن الأصول التي يقوم عليها الإيمان بالقضاء والقدر ما يلي[1]:

١. إن علم ا الأزلي محيط بالأشياء قبل حدوثها، فا –جلّ وعلا- بكل شيء عليم، وهـو يعلم ما كان، وما لم يكن لو كان كيف يكون، وقد كتب في اللوح المحفوظ كل شيء.

٢. إن ا خالق كل شيء، ومن جملة ذلك أفعال العباد، فا خلق الناس وما يعملون، وخلق ا للأشياء يتم وفق ما قدره ا لها، فا قدر مقادير الخلق قبـل أن يخلـق الـسموات والأرض بخمسين ألف سنة.

٣. لا يقع في ملك ا إلا ما يشاء، فمشيئة ا محيطة بالخلائق، ومن جملة ذلـك الهدايـة والضلال، والإيمان والكفر، فلا يمكن أن يقع أمر في هذا الكون إذا لم يرد الباري عـز وجل.

٤. لا يجوز لأحد أن يناقش ا في قضائه وحكمه تبارك وتعالى.

٥. لا يجوز لأحد أن يحتج بالقدر في مواجهة الأمر الشرعي الديني، فالقدر مـستور عـن العباد، وقد كلفهم رب العزة بما تضمنه الوحي المنزل، وعليهم الاستقامة وفق ما شـرع لهم.

٦. وبناء على الأصل السابق فان كل إنسان مسؤول عن تصرفاته وأعماله، ولذلك شرع ا العقوبات في الدنيا، وانذر المجرمين بالعذاب الأليم في الآخرة.

٧. وا في ذلك كله تبارك وتعالى عادل، ولا يجوز أن ينسب إليه الظلم، عادل في تقديره، وعادل في أمره ونهيه.

٨. مباشرة الأسباب من القدر، فا قدر أن يكون حرث وزرع وحصاد، وقـدر أن يكـون الري بالماء، وأن يكون الدواء سببا في الشفاء.

ومراتب القدر أربع:

المرتبة الأولى: العلم الأزلي بالكليات والجزئيات.

المرتبة الثانية: الكتابة في أم الكتاب.

المرتبة الثالثة: المشيئة العامة الشاملة لجميع المخلوقات.

---

[1] عمر سليمان الأشقر- نحو ثقافة إسلامية أصيلة، مرجع سابق، ص ١٣٦، ١٣٧.

المرتبة الرابعة: الخلق والإيجاد والإنشاء[١].

ولا يجوز لأحد أن يحتج بقدر ا ومشيئته على ما يرتكبه من معصية أو كفر، وقد أورد رب العزة ذلك في كتابه ورد عليهم فقال:

(سيقول الذين أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ)[٢] أي هل اطلع المدعي على علم ا فعلم أنه قد قدر له أن يفعل ففعل، علما أن قدر ا غيب لا يعلمه إلا ا سبحانه فلا يصح أن يقول أحد: كتب ا علي أن أسرق فأنا ذاهب لتنفيذ قدره، فهل اطلع على اللوح المحفوظ فقرأ ما فيه[٣].

ولهذا الركن من أركان الإيمان آثار تظهر في حياة المؤمن وسلوكه، نجملها فيما يلي:

١- يدفع إلى البحث عن أقدار الخير التي يدفع بها أقدار الشر، فإن كان الفقر قدراً، فإن على المؤمن إن يبحث عن قدر آخر يقابله، وهو قدر السعي، ومن هذا فإن القدر لا يعني التقاعس والكسل والتواكل.

٢- عدم التكبر والعلو والفرح الذي قد يقود إلى البطر إن قدر ا الخير والعطاء، وعدم الأسى على ما فات إن قدر الضيق والشدة، فالأمران بيد ا ، والإنسان لا يدري في أيهما كان الخير له، وا وحده القادر على بيان ذلك.

٣- الإيمان بالقدر يدفع إلى الشجاعة في معركة السيف، وما كتبه ا لعبد من رزق لا يستطيع احد منعه، وما منعه عنه ا تعالى لا يستطيع احد إيصاله إليه، ولهذا فإنه يقتحم الصعاب والأهوال بقلب ثابت، وهمة عالية[٤].

([١])علي الوصيفي- القضاء والقدر عند السلف، مرجع سابق، ص ٤٨.
([٢]) سورة الأنعام، آية ، ١٤٨.
([٣])هاشم محمد علي المشهدان، مقال على شبكة الانترنت، على العنوان : ttp://www.islamdoor.com/k/35.htm
([٤])شرف القضاة، وأحمد العوايشة وآخرون - محاضرات في الثقافة الإسلامية ،مرجع سابق ص ،١٨٤.

المطلب الثاني: أثر العولمة الثقافية على عقيدة المسلمين في القضاء والقدر

يزعم أعداء الإسلام أن الإيمان بالقدر هو سر تخاف المسلمين وقعودهم عـن اللحـاق بركب الحضارة المادية، مستدلين على ذلك بواقع المسلمين اليوم، حيث انتـشر فـيهم التخلـف والفقر والجهل، وربطوا الإيمان بالقدر وواقع المسلمين، زاعمين أن القدر يدفع الناس إلى الكسل وترك العمل، تحت دعوى أن كل ما هو مقدر سيكون. إن الأسباب الكامنة وراء تخلف المسلمين كثيرة منها داخلية ومنها خارجية، وإذا كان الإيمان بالقدر من بين تلك الأسباب فمرد ذلك إلـى الفهم غير الصحيح لهذا الركن العظيم من أركان الدين. إنه من غير الممكـن أن يكـون حـال المسلمين مرده الإسلام نفسه، وإذا أراد هؤلاء أن يحاكموا الإسلام بالنظر إلـى حـال معتنقيـه فليحاكموه بحال معتنقيه الأوائل من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وكيف أنهم فـي فتـرة وجيزة فتحوا جزيرة العرب وخضعت لهم مملكتا فارس والروم، فلو كان الإيمان بالقدر هو سر تخلف المسلمين، لما وصل المسلمون في العهد الأول - وكانوا مؤمنين بالقدر - إلى ما وصلوا إليه، ولقعد بهم عن العمل كما قعد بخَلَفهم[١].

إن للعولمة الثقافية آثارا على الإيمان بالقضاء والقدر، حيث تعمل العولمة الثقافية علـى إضعاف ثقة المسلم بربه، حيث تفقد المسلم حقيقة التوكل على الله، فيشعر دائما بـالخوف مـن المستقبل وما تخفي له الأيام القادمة، كما تجعله يعزو ما يحصل له إلى غير الله تعالى، وبالتالي تعمل الأفكار التي تجيء بها العولمة على إفقاد الإنسان القناعة في كل شيء فتدفعه نفـسه إلـى الرغبة في امتلاك الأرض وما عليها، وكثيراً ما يبدو ذلك في الدول الغربية والتي ولدت فيهـا العولمة الثقافية.

وانتشرت هذه العدوى في العالم الإسلامي والعالم العربي بـشكل خـاص حيـث تـدل السلوكيات ومختلف المعاملات وما ينجم عنها من جرائم وويلات مختلفة على إسـقاط الإيمـان بقضاء الله وقدره واليوم الآخر الضابط لحياة الإنسان والذي يعمل رقيباً سرياً على تصرفاته في مختلف الفئات والمؤسسات والمصانع، ولو كان الاعتقاد باليوم الآخر مثلاً سائداً بالشكل الـذي أراده الله لخفت أو هبطت نسبة الجرائم بشكل كبير عما هي عليه الآن[٢].

---

(١)الانترنت على الموقع:
http://www.ru4arab.ru/cp/eng.php?id=20050531114858&art=20050531154446

(٢)داود علي الفاعوري- أزمة الإنسان المعاصر من وجهة نظر الإسلام، دراسات، المجلد التاسـع عـشر (أ)، العدد الثالث، ١٩٩٢، ص ٣٢١.

ومن أمثلة الانعكاسات الثقافية للعولمة على الثقافة العالمية التي تبشر بها هـو ضـعف الإيمان بالغيب في عالمنا المعاصر، وسبب ضعف الإيمان بالغيب في عالمنا المعاصـر يعـود أساسا إلى شيوع الحضارة المادية بما فيها من فكر لا يؤمن إلا بما تدل عليه التجربة، ولا يقدس إلا هذا المنهج الذي برز مع النهضة العلمية التي طرحت جانباً أساطير الكنيسة وخرافاتها[1].

فالحضارة المادية المعاصرة تنكر الجانب الروحي من حياة الإنـسان، وتركـز علـى الجانب المادي الصناعي، وتعتبره أساسا في تحقيق سعادة الإنسان[2].

ولما كانت عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر في الإسلام من العقائد ذات الأهمية بين أركان الإيمان لارتباطها ارتباطا وثيقا بوحدانية الله تعالى وقدرته، فهو المصرف وحده لأمور الكـون وكل شؤون الإنسان، عمد بعض المستشرقين إلى التشكيك في عقيدة القضاء والقدر بقـولهم: إن هذه العقيدة فكرة إسلامية خاصة، وأن المحمديين[3]. يقومون بتعليمها إلى شبابهم علـى أنـه لا يصيبهم إلا ما قدر الله ودبر بإرادته، وزعموا أن الإسلام بهذه العقيدة كان سـببا فـي تخلـف المسلمين عن ركب الحضارة، وكان دعوة إلى التواكل والخمول والكسل وعدم الـسعي للعمـل اعتمادا على أن الله قدر كل شيء[4].

وهكذا كان تغييب الإيمان بالقضاء والقدر عن الإنسان المعاصر هدراً لطاقاته الكامنـة وإرهاقا لها حيث يجهل أن الله جل وعلا محيط بكل ما في هذا الوجود، وأن رزقه وأجله ومحياه ومماته مقدر من الله تعالى، فما عليه إلا أن يأخذ بالأسباب ويتوكل علـى الله، إلا أن العولمـة الثقافية بأفكارها المسمومة تعمل على إفساد روح هذا الإنسان، وتدفعه إلى التشبث بهذه الـدنيا، وتجعله غير قادر على مواجهة المصائب والأحداث فيستسلم لها وينهار، ومن ثم تنسيه الحكمـة التي وجد أصلا من أجلها.

وينتهي الباحث إلي أن للعولمة الثقافية أثرا على عقيدة القضاء والقدر عند المـسلمين، من خلال إضعاف صلة المسلم بربه وإفقاده حقيقة التوكل عليه سبحانه وتعالى، ونشر الحضارة المادية، والتمسك بالدنيا والتشبث بها، ونسيان الدار الآخرة بل وإنكارها.

([1])بلقاسم محمد الغالي – الوجود المادي والوجود الغيبي في ضوء الإسلام: مجلة الـشارقة للعلـوم الـشرعية والإنسانية، المجلد الثاني، العدد، الثالث، ٢٠٠٥، ص ٦٦.

([2]) داود علي الفاعوري، مرجع سابق، ص ٣١٤.

([3]) هذه العبارة لايجوز أن تنسب إلي المسلمين، وهدف القائلين لها أن الدين الإسلامي من اختراع محمد صـلى الله عليه وسلم.

([4])عبدالمنعم فؤاد، من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، ط٢، مكتبة العبيكـان، ٢٠٠١، ص٥٠-٥٢.

المبحث الرابع: العولمة الثقافية وحوار الأديان

وفي هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم حوار الأديان

المطلب الثاني: أثر العولمة الثقافية على حوار الأديان

المطلب الأول: مفهوم حوار الأديان

لقد أصبح الحوار قضية ملحة على جميع المستويات، وخصوصاً في هذا العصر الذي تشابكت فيه المصالح، وتعقدت فيه المشاكل على نحو لم يسبق له مثيل، وقد أصبح البحث عن حلول لهذه المشاكل عن طريق الحوار أمراً ضرورياً سواء أكان الحوار محلياً أم إقليمياً أم عالمياً حسب طبيعة المشاكل المثارة، وعلى جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها، ومن هنا يمكن القول أن الحوار أصبح ضرورة من ضرورات العصر للتغلب على المشكلات الواقعية في هذا العالم المعاصر، وتعد القضايا الدينية جزءاً لا يتجزأ من مشكلات العالم المعاصر الواقعية، بل تعد في كثير من الأحيان بمثابة الخلفية لغيرها من المشكلات لما للدين من تأثير عميق في نفوس الناس(١).

إن الحوار الديني لا يهدف إلى إقناع الطرف الآخر بصحة دين ما وثبوتيته، أو تخطئة دين أخر، فالهدف من الحوار الديني يتمثل في العمل المشترك لخلق أرضية مشتركة تصلح للجلوس عليها من أجل تفاهم عالمي بين أتباع مختلف الأديان من خلال الاعتراف بها أولا، واحترام ما تحويه من مبادئ وقيم ومفاهيم. والابتعاد عن فكرة انتصار الدين الواحد على جميع الأمم، وأن كل دين هو الدين الصحيح في نظر أتباعه ودين غير صحيح في نظر الآخرين، وإيمان أتباع كل ملة بأنهم وحدهم على حق بصحة معتقدهم، وهذا ما لا يمكن مناقشته أو دحضه أو إلغاؤه. لكن كل هذا يختلف تماما عن أهمية احترام كل طرف للآخر، وأن يؤمن كل طرف بأهمية التفاهم المشترك من أجل السلام العام، هذا هو الهدف الأساسي من الحوار الديني(٢).

ومن الضروري في الحوار بين الأديان أن يتجه المتحاورون إلى البحث عن القواسم المشتركة بين الأديان التي يجري الحوار بشأنها، والبعد عن المسائل الشائكة في قضايا العقيدة،

---

(١)انظر محمد حمدي زقزوق- الإسلام في عصر العولمة، الطبعة الثانية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص ٦٧.

(٢)أحمد بغدادي- تجديد الفكر الديني، دعوة لاستخدام العقل،ط١، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٩، ص ١٥.

لأن الحوار حولها في المراحل الأولى للحوار غير مجد على الإطلاق، ومن اجل ذلك ينبغي أن يركز الحوار على الأمور المشتركة وهي كثيرة، فالديانات السماوية – على سبيل المثال – تؤمن بوجود إله خالق لهذا الكون، وتؤمن بحياة أخرى بعد هذه الحياة تتحقق فيها موازين العدل بين الناس، ويجازى فيها كلٌ على عمله إن خيراً فخير وان شراً فشر، كما تؤمن هذه الأديان بمنظومة القيم الأخلاقية، والإيمان بذلك كله يتضمن سلوكاً مستقيماً ودعوة إلى المحبة والسلام بين الناس، وهذا يعني أن الحوار حول ما يجمع أصحاب الأديان من اجل خير الإنسان وتقدمه، واستقرار الأمن والسلام في العالم، وعلى هذا النحو يمكن القضاء على كثير من أشكال الصراعات الدينية في العالم، وتحقيق السلام بين الأديان الذي يعد شرطاً لا غنى عنه لتحقيق السلام بين البشر(١).

إن حوار الأديان ظاهرة إسلامية وجدت منذ فجر الإسلام، فقد انطلقت المبادرة إلى الحوار الديني أساسا من القرآن الكريم في توجيهه إلى النبي صلى ا عليه وسلم، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: (قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)(٢).

ويمتاز موقف الإسلام في أي حوار ديني على أي مستوى عالمي بميزة فريدة لا تتوفر لغيره من الأديان، وهي إيمانه بكل الديانات السماوية السابقة، وهذه الميزة تجعله متحرراً من العقائد والحساسيات السماوية التي قد تعكر صفو الحوار(٣).

وعلى هذا الأساس فإن الحوار بين الشعوب والحضارات وفق النظرة الإسلامية يكون بالتعاون على الخير والابتعاد عن العدوان وذلك لصالح الإنسانية فلا يستطيع أي شعب أن يعيش ولا أية دولة أن تستمر إلا بالاندماج في المجتمع الدولي لتكون عضواً فعالاً من عناصر الأسرة

---

(١) انظر محمد حمدي زقزوق- الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص ٧٠.
(٢) سورة آل عمران، ٦٤.
(٣) انظر محمد حمدي زقزوق، مرجع سابق، ص ٦٩.

الدولية وتواكب التطور والتقدم في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والصناعية والتكنولوجية والثقافية(١).

إن الحوار الهادف مع الآخر يجب أن يخضع لثوابت وأصول حددها القرآن الكريم فـي كثير من آياته الكريمة وحث على المحافظة على تلك الآداب خاصة في الحوار مع أهل الكتاب، ويجب أن يكون الحوار متواصلاً مع جميع الحضارات والثقافات في العالم خاصـة فـي هـذا العصر، عصر الاتصالات والانترنت، وأصبح من واجب المسلمين العمل على مواصلة الحوار مع الآخر لتصحيح صورة الإسلام المشوهة التي علقت في أذهان الغربيين عبر القرون نتيجـة للجهل بالإسلام وبخصوصيات الثقافة العربية الإسلامية. لقد آن الأوان ليعـرف العـالم اجمـع رسالة الإسلام السمحة وعلى المسلمين المحافظة على هويتهم الثقافية المرتكـزة علـى اللغـة العربية، لغة القرآن الكريم، وعلى الثوابت الفقهية في الفكر الإسلامي أي ما يمكن أن نطلق عليه بالمفهوم المعاصر الخصوصيات الثقافية للشعوب العربية والإسلامية(٢).

لكن فهم إدارة الحوار وكيفية التعامل معه على اعتبار أنه سنة من سنن ا تعالى فـي الكون، هو القضية المهمة في رفد الأمة بالإبداع الحضاري دون الوقوف على موقع الباحث عن الذات اثر التهم الملقاة متى شاء الآخر، فتفقد حينئذ الأمة المبادرة وتتحـول لرفـد عفـوي دون اختيار منها، مما يعني وجوب نقل كنوز الحضارة الإسلامية وقيمها إلى الآخر، لتسهم فعلاً فـي الحوار الإنساني والحضاري. ويجب أن يقوم الحوار على أساس طرح الإسلام عقيدة، ومـنهج حياة من منطلق أن الدين عند ا الإسلام، فإذا وجد الناس فيه ما يلبـي تطلعـاتهم، وحاجـاتهم الدنيوية والأخروية، وضعت المواثيق التي تنبثق عن المؤتمرات المعقودة، مواثيق شرف تلتـزم بها الدول، ولا تحاربها، وتترك للناس الحكم عليها إن كانت تصلح لحياتهم(٣).

وفي هذا الصدد تدعو فوزية العشماوي جميع الدول الإسلامية إلى التكـاتف والتعاضـد لمواصلة الحوار مع الأديان الأخرى وبخاصة مع الغربيين سواء في الدول الأمريكية أو الـدول الأوروبية حتى يعود لمسلمي أوروبا وأمريكا شعورهم بالفخر لانتمائهم إلى الإسلام، فـالملايين

(١)فوزية العشماوي- الحوار بين الحضارات وقضايا العصر: العولمة وآثارها علـى الخـصوصيات الثقافيـة، الاجتهاد، العدد ٥٣/٥٢، ص ١٠٥.
(٢)فوزية العشماوي، مرجع سابق، ص ١١١.
(٣) انظر سميح عاطف الزين- عالمية الإسلام ومادية العولمة، الشركة العالمية للكتـاب، بيـروت،٢٠٠٢ ص ١٠٤.

من المسلمين يعيشون هناك في أوروبا وأمريكا ويتمسكون بالإسلام ويرفعون رايته وسط أهالي تلك الدول الذين غالبيتهم من المسيحيين المتمسكين بخصوصياتهم الثقافيـة ومبـادئهم الدينيـة المرتكزة على الدين المسيحي. وتدعو العشماوي المسلمين المقيمين في الدول الغربية أن يطالبوا بحقهم في أن تؤخذ خصوصيتهم الثقافية في الاعتبار عند سن القوانين الجديدة أو إعادة صـياغة دساتير هذه الدول الغربية لتراعي وجود ملايين من المسلمين المقيمين حاليا فيها دون أن تؤخـذ في الاعتبار خصوصياتهم الثقافية في قوانين ودساتير هذه الدول[1].

(1) فوزية العشماوي، مرجع سابق، ص ١١٠، ١١١.

المطلب الثاني: أثر العولمة الثقافية على حوار الأديان

لقد أثرت العولمة الثقافية في فكرة الحوار بين الأديان. فالفكرة من الحوار بين الأديـان الجاري على الساحة العالمية والمحلية يعد من المشاريع التي ينطوي عليها كثير من الشك، إمـا من ناحية الأهداف وإما من ناحية طرحها اتجاهاً غرضه التقريب بين الأديان، وكلتا الناحيتين لا تتفقان مع الدعوة إلى الإسلام على أساس أنه خاتم الرسالات، وأنه الدين المهيمن على سواه من الأديـان[1]. قـال تعـالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)[2].

وتعود الدعوة في القرآن الكريم للحوار لتكون هي رؤية العالم اليوم: (قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[3].

فالفلسفة المتجددة للانفتاح والتواصل في هذا العالم المعاصر تتمثـل فـي: الاعتـراف بالآخر، وتفهم مشكلاته ومقاصده، وإدراكه على قدم المساواة، وعدم استهدافه بالتمييز أو التحقير أو الإلغاء أو محاولة ذلك. وإذا كان الحوار بين الحضارات والأديان يتحول تدريجياً في العـالم الغربي ليكون نتاجاً لتطورات ثقافية وإنسانية تدعو إليه، وتفرضه؛ فإنه بالنسبة للمسلمين حاجـة

---

(1) انظر سميح عاطف الزين- عالمية الإسلام ومادية العولمة، مرجع سابق، ص ١٠١.
(2) سورة المائدة، آية ٤٨.
(3) سورة آل عمران، آية ٦٤.

وجودية للقلق العميق الذي يخالط تجددهم الاجتماعي والقيمي والسياسي في مواطنهم الأصـلية، وفي بقاع انتشارهم في العالم[١].

وفي الوقت الحالي أثرت العولمة الثقافية في طبيعة المسائل التي يتناولها حوار الأديان. فما المسائل التي تعقد الحوارات الدينية المعاصرة حولها؟ إنها بإيجاز كامل: ضرورة الحـوار!! وما العناصر المشتركة بين الأديان؟.. الأديان في مواجهة الحياة الحديثـة.. دراسـة الأديـان الأخرى لأصحاب كل دين.. العمل لإيجاد الأخوة في المجتمع وتقوية الهوية الإنسانية.. ويضاف في بعض المؤتمرات، كموضوع أكثر أهمية، العمل لأجل الـسلام العـالمي ونـزع الأسـلحة النووية.. وتحفل هذه المسائل بعدد من الموضوعات؛ الدين والعقيدة.. العدل الاجتماعي والإيمان با .. المعتقدات التي يشارك فيها المجتمع.. كإزالة التعصب.. القيم المشتركة بين أهل الأديـان الموحدة بالنسبة للشباب والتعليم ضرورة تشجع البرامج المشتركة في عالم الشباب.. الاهتمامات المشتركة في حقل الأسرة.. العلاقة بين الفرد والجماعة فـي المجتمعـات الموحـدة.. مفهـوم الاصطلاحات الهامة في كل مجتمع موحد مثل العدل، السلام، الحريـة، الأمـل، والمـصالحة، والسلطة، والعائلة.. السلطة والدولة .. السلطة والدين[٢].

إن حوار الأديان في أصله دعوة ذكية ذات إبعاد خطيرة تهدف إلى شغل العقل الإسلامي بمثل هذه الأطروحات، وهي دعوة إلى التخاذل والاستسلام والانقياد. فالغرب الذي يدعونا إلـى حوار الأديان لا يقبل منا إلا إذا أنكرنا أنفسنا وتركنا عقيدتنا وديننا وتنازلنا عن حقوقنا وألغينـا وجودنا.

لذا كانت أولى سقطات الحوار من المنظور الإسلامي إخضاعه حقـائق إيمانيـة فـي الإسلام لتجاذبات الأكثرية وآرائها انطلاقاً من مبدأ الديمقراطية، ثم كيف يصح شـرعا إعطـاء تعريف للكفر أو الإلحاد أو الشرك من خارج دلالات الإسلام وتعريفه لهذه المعاني؟ وهل مـن الإسلام في شيء أن يكون رأي الأكثرية هو الأقرب إلى الحقيقة في أمور هي من المسلمات في الكتاب والسنة التي لا يصح بحال من الأحوال إخضاعها لرأي الأقلية أو الأكثريـة أو لأي رأي مطلقاً لأنها أحكام من ا العلي الحكيم[٣].

---

(١)انظر رضوان سيد – الحوار الإسلامي المسيحي والعلاقات الإسلامية المسيحية، الاجتهـاد، العـدد ٣٢/٣١، ١٩٩٦، ص٣٥.

(٢)فايز محمود- مقدمة أولى عن حوار الأديان، أفكار، المجلد ١٢٤، ص ١٤٢.

(٣)انظر سميح عاطف الزين- عالمية الإسلام ومادية العولمة، مرجع سابق، ص ١٠٣، ١٠٤.

إن فكرة الحوار بين الأديان التي يروج لها اليوم ليست بأمر جديد فهي فكرة بدأت عـام ١٩٣٢م عندما بعثت فرنسا ممثلين عنها لمفاوضة علماء الأزهر في فكرة توحيد الأديان الثلاثة " الإسلام والنصرانية واليهودية " والتي تدعو إلى إيجاد دين ملفق، يعتنقه المـسلمون بـدلاً مـن الإسلام، وأصحاب هذه الفكرة والداعون لها هم الغربيون لا شك، ولكن المحـزن والغريـب أن أناساً من أبناء المسلمين يستجيبون لهذه الدعوات من خلال المشاركة في هذه المؤتمرات راضين بوضع الإسلام في قفص الاتهام، مشوهين صورة الإسلام والمسلمين من خلال إصدار الفتـاوى التي ترضي الغرب ولا ترضي ا تعالى، لإظهار أن الإسلام يستوعب ولا يخالف تلك الأديان والثقافات وأنه يلتقي معها بقواسم مشتركة بحجة أن الإسلام لا يتعارض مـع التقـدم والتطـور وصلاحيته لكل زمان ومكان[1].

إلا أن هذا الحوار يجب أن يكون مبنياً على أساس واضح، وهو دعوتهم للـدخول إلـى الإسلام وعدم التنازل عن شيء من العقيدة ولا من الأحكام حتى تتوافق مع عقائدهم وأحكـامهم قال تعالى (قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ")[2].

ويتساءل الدكتور جمعة شيخة، هل يتحول حوار الأديان والثقافات والحـضارات إلـى صراع بينها؟ ويجيب عن هذا الطرح أ- **بنعم**: إذا تعاملنا بمبدأ الكيل بمكيالين:

١- بما فيه من ظلم، مؤدٍ إلى سحق الفرد والجماعة، ومحق الأمم والشعوب، وسفك الـدماء الزكية، وإرهاق الأرواح البريئة. وكل ذلك مؤذن بخراب العالم لا العمران فقط.

٢- بما فيه من قوة: لأن القوة تعاظمت وانتهت إلى عجز مكبل والضعف إذا تناهى انقلـب إلى قوة مدمرة، فتبرز قوة الضعف أمام ضعف القوة.

٣- بما فيه من يأس: لأن الضعيف أمام القوي كاره، وإذا أهانه فحاقد، وإذا دنّس مقدسـاته فساخط، وإذا سلبه حقه فيائس. فإذا بلغ يأسه حد القنوط تاقت نفسه إلى الفناء، لأن الفناء

(1)الانترنت على الموقع: حوار الأديان مؤامرة علـى الإسـلام والمـسلمين فاحـذروا مـن الوقـوع فيهـا http://www.saowt.com/forum/showthread.php?t=14094

(2) سورة آل عمران، آية ٦٤.

في أعماقه يحقق له السعادة القصوى. فهو يرى وهو يفنى ويموت من الحسن والبهاء واللذة.

ب - **ولا**: إذا آمنا بمبدأ العدالة والمساواة:

١- ببعده الفكري: وهو أن تترك لغيرك حرية التعبير عن آرائه وان كانت مخالفة لآرائك.

٢- ببعده الحضاري: وهو أن تحترم آراء غيرك باعتبار أنها محاولة للتعبير عن جانب من الحقيقة.

٣- ببعده الأخلاقي: وهو أن لا تعتقد أن ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم منة تجود بها عليهم، وإنما هو واجب أخلاقي نابع من احترام الذات الإنسانية في أجلى مظاهرها[١].

لذا يرى الباحث أن حوار الأديان يتأثر بالمنظار الذي ينظر فيه كل طرف للآخر وتلعب العولمة الثقافية هنا الدور الرئيس، والمتمثل في الطريقة التي تتعامل بها مع ثقافات العالم ونظرتها إلى الأديان، القائمة على تهميش الدين، وتسييد ثقافة كونية، قائمة على الإلحاد والإيمان بالماديات فحسب، الأمر الذي يثير الجماعات التي تتمسك بهذه الأديان، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على إيجاد نقاط اختلاف كبيرة بين الأديان، تقود في النهاية إلى الصراع فيما بينها.

وبالتالي فإن القيم التي تنعكس في حوار الأديان هي قيم تشير إلى عمق العلاقات التناقصية التي تطرد أي معنى من معاني الحوار المعرفي ناهيك عن النقد الذاتي، حتى أن تبادل الهدايا ذات المدلول العلمي للتطور، كانت تعني التهديد المبطن وإظهار البأس الشديد ولا تفيد في انتشار المعرفة وتطور الصناعة وتعميمها البشري، وحتى تلك المبارزات العلمية أو الثقافية عموماً، التي كان يتبادلها الحكام والقادة خاصة إبان الحروب الصليبية، كانت تعني مبارزة ضمن الحرب الشاملة القائمة[٢].

---

(١)جمعة شيخه، هل يتحول حوار الأديان والثقافات والحضارات الى صراع؟، مجلة دراسات اندلسية، العدد ٣٤، ٢٠٠٥، ص ٣، ٤.

(٢)فايز محمود، مقدمة أولى عن حوار الأديان، أفكار، المجلد ١٢٤، ص ١٤١.

ويخلص الباحث إلى أن العولمة الثقافية تؤثر في الكيفية التي يدار بها حـوار الأديـان، وتسهم في طرح مواضيع ساخنة لمناقشتها على الساحة الثقافية، بحيث تصبح هـذه المواضـيع مرتكزات ونقاط جدل بين الأديان، يقبل بعضها ويرفض بعضها الآخر، وقـد تعمـل العولمـة الثقافية على التأثير في فعالية الحوار وذلك بتحويله إلى أداة للصراع لينتهي في نهايته إلى صدام يكون له انعكاساته الوخيمة على الأطراف المتحاورة، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية حين سارع الغـرب بـالتحريض إلـى إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام كدين إذ أصبح متهماً بالتطرف والعنف والتعصب، وقـد أولـى بعض المفكرين والعلماء في هذا العصر اهتماما كبيراً لهذا الحـدث فظهـرت مجموعـة مـن الأصوات والدعوات تنادي إلى ضرورة الحوار بين الأديان وتقبل الـرأي الآخـر وبـضرورة التجديد لعرض الفكر الإسلامي في الغرب لتصحيح صـورة الإسـلام مـن خـلال المحافـل والمؤتمرات العالمية التي تعقدها الأمم المتحدة والمنظمات الدولية لوضـع الأسـس والمعـايير الغربية الحديثة لهذا الدين حتى يتوافق مع الغرب وليثبتوا للعالم أن الإسلام دين عـالمي منفـتح على كل الديانات والثقافات بعيداً عن التطرف والعنف ولا يتعارض مـع المواثيـق والقـوانين الدولية، والملاحظ أن أهل الأديان الأخرى على علم بديننا وإسلامنا. بل هم يعلمون من أسراره أكثر مما يعلمه بعض المسلمين، فماذا يراد بالحوار؟ هل يراد به التنازل؟ لو كان الأمر كـذلك، فهذا معناه الخروج عن الإسلام، وحينما يتنازل الحق عن شيء للباطل لم يعد حقاً[1].

ويرى الباحث أن موضوع حوار الأديان لم يصل إلى نتيجة والسبب في ذلك أن أصحاب الديانات الأخرى يريدون أن ينزلوا المسلمين من عليائهم وعزتهم التي أعـزهم ا بهـا إلـى مستوى انحرافاتهم وتحريفاتهم، وبالتالي إلى الهيمنة على مقدراتهم وأمـور حيـاتهم وقـضايا اعتقادهم.

([1]) أنظر الانترنت، مقال بعنوان: حوار الأديان مؤامرة على الإسلام والمسلمين فاحذروا من الوقوع فيها، على الموقع : http://www.saowt.com/forum/showthread.php?t=14094

الفصل الثالث: نظرة العولمة الثقافية والإسلام إلى العالم

يتضمن هذا الفصل المباحث الرئيسية الآتية:

المبحث الأول: نظرة العولمة الثقافية إلى العالم. ويتضمن هذا المبحث المطالب الآتية:

١. النظرة الاستعمارية للعولمة الثقافية تجاه العالم

٢. العولمة الثقافية وأمركة العالم

المبحث الثاني: نظرة الإسلام إلى العالم. ويتضمن هذا المبحث المطالب الآتية:

١. الإسلام دعوة عالمية

٢. دعوة الإسلام للسلام والتسامح

المبحث الثالث: نظرة العولمة الثقافية إلى الإسلام

المبحث الرابع: نظرة الإسلام إلى العولمة الثقافية

المبحث الأول: نظرة العولمة الثقافية إلى العالم (الغزو الثقافي)

وفي هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: النظرة الاستعمارية للعولمة الثقافية تجاه العالم

المطلب الثاني: العولمة الثقافية وأمركة العالم

المطلب الأول: النظرة الاستعمارية للعولمة الثقافية تجاه العالم

يشهد العالم اليوم في ظل العولمة الثقافية تغيرات فريدة من نوعها، بسبب التطور الكبير الذي حصل في ثورة الاتصالات التي اختصرت الزمن، وأزالت الحدود، الأمر الذي فسح المجال واسعاً للعوامل الخارجية، كي تسهم وبشكل كبير لم يسبق له مثيل، في تغيير انسياق القيم الاجتماعية على الصعيد العالمي[1].

فالعولمة الثقافية تنظر إلى العالم نظرة استعمارية، وتحاول صهر الثقافات الموجودة في ثقافة واحدة هي الثقافة الغربية ولاسيما الأمريكية، وجعلها النموذج العالمي، مستغلة التقدم التكنولوجي في مجالات الاتصالات، وما ترسله عبر الفضائيات من سيل جارف من المواد الإعلامية، وتفريغ العالم من الهوية الوطنية القومية والدينية، وهو الأمر الذي أثار وزيرة الثقافة الدنماركية عندما اشتكت من هيمنة الثقافة الأمريكية وقالت: لم يعد يحتمل هذا الغزو[2].

لقد انبثقت من العولمة الثقافية وفي كنفها أدوات لم تعرفها البشرية سابقاً، في ظل ثورة الاتصالات، حيث ظهرت القنوات الفضائية، وشبكات الانترنت، وأجهزة الهاتف النقال في أعقاب أجهزة الفاكس والتلفاز، حيث أصبحت فسحة الفراغ التي كانت تفصلنا عن الآخر في شبه العدم، نتيجة لتدفق المعلومات السريع الذي اختزل الزمن عبر وسائل الاتصال الحديثة، وتكنولوجيا المعلومات، ولكن على الرغم من العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي تلتزم بها المجتمعات بشكل عام، والمجتمع العربي بشكل خاص، فإن هذه العادات وتلك القيم، أصبحت عرضة للتأثير والتبدل اليومي، حتى بدأ بعض المفكرين يتحدثون عن غياب الفوارق بين المجتمعات، وإن كان من السابق لأوانه التسليم بهذا الرأي، فإنه لا يمكننا التقليل من الأثر

---

(1) يوسف خضور – العولمة وانعكاساتها على القيم الاجتماعية في الوطن العربي، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، المجلد السادس والعشرون، العدد العاشر، ٢٠٠٤، ص ٢٧٨.

(2)إبراهيم الناصر – العولمة مقاومة واستعمار، سلسلة تصدر عن مجلة البيان، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ٢٧.

المباشر لثورة الاتصالات في القيم الاجتماعية الناظمة لهذه المجتمعات، بعامة والمجتمع العربي والإسلامي بخاصة[1].

فالعولمة الثقافية تسعى من خلال خلق ثقافة عالمية عن طريق توحيد الآراء في المسائل العالمية، وفرض أذواق واحدة، -عن طريق سوق استهلاكية عالمية ليس لها سابقة- أن تغيـر من العادات المحلية، أو تنزع بالناس إلى العالمية في الفكر والسلوك، وفي هذا المجال بالـذات تثار مخاوف شتى تهدد هذه الثقافة العالمية للخصوصيات الثقافية ومن بينها الخصوصية الثقافية العربية، ومن هنا تأتي أهمية تأكيد الثقة بالذات من خـلال التفاعـل مـع التجليـات المختلفـة للعولمة[2]. لاسيما في ضوء تزايد خطر الدول الرأسمالية على الخصوصيات الثقافيـة العربيـة والعالمية، وانتهاج هذه الدول النهج الاستعماري الفكري على دول العالم لاسيما الفقيرة منها.

وكان منطلق الفكرة الاستعمارية عند الدول الرأسمالية هو شعور الاستعلاء الذي جعلها تؤمن بضرورة توسيع مجال هيمنتها، وزعمها أن لها رسالة حضارية يرجع إليها أمر نـشرها، وساهم في ذلك منظرون استعماريون، رسخوا في الرأي العام أن عظمة الدول تقـاس بامتـداد رقعة نفوذها، ودمج أراضي غيرها في فضائها وسيطرتها. وظهر فـي الـدول الاسـتعمارية قانونيون عززوا بالوسائل القانونية الفكرة الاستعمارية، فأفتوا بشرعية استعمال القـوة لفـرض واقع الاحتلال على الشعوب ونادوا بمطابقة الغزو الاستعماري للقانون الدولي، ووصفوا الحرب الاستعمارية بالعادلة، وقالوا إن الذين يعارضونها من الشعوب الضعيفة إنما يعارضـون امتـداد القيم المادية والروحية التي تميز الدول المتمدنة ويمتنعون عن فتح قلوبهم- للقيم الغربية- التـي تكفل لهم الخير والسعادة[3].

ويؤكد بعض الخبراء أن العولمة ليست إلا هجمة شرسة للرأسمالية اليهوديـة الغربيـة، والتـي تهدف أولا وقبل كل شيء إلى قولبة وتنميط العالم بالصورة التـي تراهـا وتريـدها، وخدمـة المصالح الرأسمالية بكل ما تملك، وذلك من خلال تلك الشركات متعددة الجنسيات، التي تريد من

---

(1) يوسف خضور، مرجع سابق، ص ٢٧٩.

(2) السيد ياسين، العالمية والعولمة، ط٢، دار نهضة مصر للطباعة والنـشر والتوزيـع، القـاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣١٣.

(3) عبدالهادي بوطالب- عالمية الإسلام ونداؤه للسلام ودعوته للتعايش والاعتراف بالأخر، الاجتهاد، العدد٥٢-٥٣، ص٤٣- ٦٤.

المستهلك في العالم وفي ظل العولمة أن يشرب القهوة الايطالية ومياه إيفيان الفرنسية المعدنية، وينتقي أثاث بيته من الأخشاب السويدية ذات الطرز الأوروبية[١].

إن قضايا العالم في الاقتصاد والسياسة والمعرفة تحولت من الصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية والقوميات والدول المستقلة إلى تدويلها باسم النظام العالمي الجديد في بداية التسعينات من القرن الماضي إلى العولمة أو الأمركة كما يقال اليوم ونحن في بداية القرن الحادي والعشرين ويبدو أن سياسة العولمة خلقت انطباعاً مؤداه أن الثقافة وحدها لا تستطيع ممارسة الرفض وإنما تظل معبرة عنه وهذا يعني أن إحكام السيطرة على قضايا ثقافية مثل حقوق الملكية الفكرية سوف يزيد من تدفق العائد من دول العالم إلى أمريكا والدول الصناعية الكبرى. ويكون نتيجة هذا كله التبعية السياسية بوجه عام والتبعية الثقافية بوجه خاص.

أما تاريخياً فقد تأثرت الثقافات التي التقت بعضها ببعض، فاستعارت الثقافات الأخرى وأثرت فيها، حدث هذا في حالات الجوار الجغرافي، وفي حالات الصدامات العسكرية التي أدت إلى انتصار شعب على شعب آخر، وحدث أيضا عن طريق السفر والإقامة، إذ لعبت وسائل الاتصال الدور الرئيسي لانتقال الخصائص الثقافية من ثقافة إلى أخرى، ولأن وسائل الاتصال القديمة كانت بسيطة وبطيئة، كان انتقال الخصائص الثقافية بطيئاً ومحدوداً.

وتاريخياً حاولت ثقافات غزو ثقافات أخرى ومحوها من أذهان أصحابها، حدث هذا في بعض حالات الاستعمار عندما حاول الاستعمار فرض ثقافته بالقوة على الشعب الذي استعمره، ولكن بعض الثقافات دخلت في صراع مرير ولم ترضخ بسهولة للهيمنة الثقافية للمستعمر، ولم تخسر كل شيء، وعند انتهاء عصر الاستعمار حافظت هذه الثقافات على أصالتها. لكن يرى بعضهم أن صراع الثقافات لم ينته بانتهاء عصر الاستعمار، ويرى أن الصراعات الخطيرة القادمة ستأخذ شكل صدام ثقافات، ونقصد بها تلك الصيحة التي أطلقها في صيف ١٩٩٣ صامويل هنتينجتون ، ومحاولات بعث الهويات الثقافية الخاصة للمجموعات الاثنية التي ظهرت بعد تفكك الاتحاد السوفييتي بهذه الدعوة التي لا تخلو من مشاعر التحيز ضد الصحوات التي يراها تشكل خطراً على السيطرة الثقافية الغربية[٢].

---

(١)زكريا طاحون – بيئات ترهقها العولمة – الاقتصادية – الثقافية – السياسية – الاجتماعية، ط١، جمعية المكتب العربي للبحوث والبيئة، ٢٠٠٣، ص ٣٨.

(٢)مصطفى عمر التير – آراء حول المحافظة على الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة- شؤون عربية- العدد – ١٠٥، ٢٠٠١، ص ٧٥.

إن أعاصير العولمة هي التي حركت أسباب التوتر في مناطق كثيرة من العالم ونجحت في تأجيج الصراعات وتفجير مشاعر العداء والاعتداء بين الأشـقاء والجيـران وذوي الـصلة المشتركة في العيش بسلام، فإذا بالصراعات والحروب والنزاعات والصدامات فيما بينهم تبـدأ ولا أحد يستطيع أن يتصور متى ولا كيف يمكن لها أن تنتهي، فالموت والدمار وعمليات الإبادة والتخريب وحملات التجويع والاضطهاد والترويع طالت شعوباً كثيرة واكتوت بنيرانهـا بلـدان ليس من مصلحتها أن تكون طرفاً فيما يمكن أن يشغلها عن التنمية ومقاومة التخلف[١].

وبذا تساهم العولمة في تحول الدول الأقل نمواً، ومن بينها الدول العربية، مـن مرحلـة الاستعباد إلى مرحلة الإبعاد، ومن التخريب إلى التغريب، أو ما اسماه بعضهم بالبناء المقلـوب، فإذا كان الاستعمار القديم قام بمهمة النهب والتخريب على أكمل وجه فـان الاسـتعمار الجديـد new- colonialism في ظل العولمة يقوم بمهمة الاستغراب والتغريب[٢].

ومن البديهي هنا أنه كلما كانت الدول ضعيفة اقتصادياً وسياسياً ومعرفياً كانـت أكثـر خضوعاً لنظام العولمة وتضييعا لهويتها الثقافية. فالعولمة تعكس صور التبعية السياسية والعلمية وأيضاً التبعية الثقافية[٣].

وإذا ما اتجهنا إلى الوطن العربي بشكل خاص نرى أن العولمة الثقافية تشكل آثارا أكثر خطورة لأنها تقفز على الدولة والوطن والأمة، وفي مقابل ذلك فإن إضعاف الدولة والتخفيف من حضورها يؤدي إلى استيقاظ أطر الانتماءات السابقة على الدولة كالقبيلة والتعـصب المـذهبي بهدف تفتيت المجتمع وتشتيت شمله، وهذا المنحى في الثقافة والإعلام على الصعيد العربي يقف بالضد من حقائق الانتماء القومي لأنه يمهد لتفتيت البلدان العربية القائمة حاليـاً ويحولهـا إلـى مجرد دويلات صغيرة لا قدر ا [٤].

([١])علي أحمد عطية – العالم في مواجهة أعاصير العولمة – مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الحـادي عشر، ليبيا، ٢٠٠٣، ص ٢٢.

([٢])خلاف خلف الشاذلي – أفاق التنمية العربية وتداعيات العولمة المعاصرة على مشارف الألفية الثالثة: شـؤون عربية، العدد ١٠٥، ٢٠٠١، ص ٥٣

([٣])هالة مصطفى- من يشكل الرأي العام في مصر: جريدة الأهرام، ٩ مارس (آذار) ١٩٩٨م، ص ٧٤.

([٤])مها ذياب – تهديدات العولمة للوطن العربي: المستقبل العربي، العدد (٢٧٦)، ٢٠٠٢، ص ١٦١.

أما على المستوى العربي، فتتلخص التحديات التي تجابه الثقافة العربية في معركتها مع العولمة بما يلي[١]:

- فقدان الخطاب الثقافي العربي لثقته بنفسه.
- اعتماد الخطاب الثقافي على آليات وثقافات مقتبسة من الآخر.
- افتقار الخطاب الثقافي العربي لفعاليته التاريخية والحضارية.
- إصابة الخطاب الثقافي بالتقزم عند مواجهة الآخر.
- فشل الخطاب الثقافي في إنتاج تجربة تماثل ظروف الآخر، وتلائم أرض الواقع.
- انتقاد الخطاب الثقافي للحوار مع الآخر.

ذلك أن العولمة الثقافية تنطوي بلا شك على مضامين أيديولوجية من شأنها أن تؤثر على الثقة بالذات self confidence والقدرة على الابتكار المحلي من ناحية، وتدعيم الإحساس بالدونية وعقدة الخواجة التي لا تزال تسيطر على العقل العربي وفئة كبيرة من مستهلكي الثقافة الغربية من ناحية أخرى. ومن ثم يصبح الحفاظ على الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية أحد التحديات التي تواجه التنمية العربية، في ظل تداعيات العولمة[٢].

كما حرصت قوى العولمة القديمة والجديدة على إجهاض كل محاولات التكتل الإقليمية والعربية[٣]. فكانت أزمة الخليج الأولى نتيجة لاجتياح العراق للكويت في الثاني من أغسطس/ آب ١٩٩٠، ضربة قاصمة لمحاولة قيام تكتل عربي وزيادة الفرص الضائعة لتحقيق الوحدة العربية المفترى عليها، إذ تداعت آثار هذه الأزمة على قارات العالم، واهتزت لها مراكز القوة فيها، وتحركت جيوش من كل فج وصوب، وأطلقت متفجرات تفوق ضعف ما أطلق في الحرب العالمية الثانية. ووجدت القوى الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية الفرصة للتدخل بقوة وبشكل مباشر. فضلا عما أدت إليه من تداعيات ونفقات مالية تجاوزت ال١٦٠ مليار دولار- على أقل تقدير- تحملت تكاليفها الدول العربية الخليجية، فإن توابع زلزال إجمالي

---

(١)زكريا طاحون، مرجع سابق، ص ٩٤..
(٢)خلاف خلف الشاذلي، مرجع سابق، ص ٦٦.
(٣)خلاف خلف الشاذلي، مرجع سابق، ص ٨٦-٩٩.

الفاتورة ما زالت قائمة حتى الآن[١]. كما أن ما سمي بـ "محرقة حـرب الخلـيج الثانيـة" قـد فرضت، إلى أمد ربما يكون طويلاً جدا، التجزئة والتفكك من ناحية، وأدت إلـى عهـد إمـلاء السيطرة والهيمنة من جانب قوى العولمة المعاصرة من ناحية ثانية[٢].

لذا تتبلور النظرة الاستعمارية للعولمة في ضوء منظورها الثقافي حيث تؤدي إلى نفـي متعمد لجوانب مهمة في الثقافة، وتحاول القضاء على التفرد والتميز للأمم، لأن أصل الـسياسة العولمية أن يتم غزو الفرد عن طريق الثقافة، فهي لا تريد من الفرد سوى أن تحاكيه وعنـدما تحاكيه تتوحد معه، وعندما تتوحد معه فلن يبقى بالنسبة لهذا الفرد غريب أو عدو، وهـذه هـي فلسفتها. فهي تريد أن تعولم الناس (أي تقولبهم)، بمعنى إدخالهم في هذا القالب من السلوك حيث يختفي عندهم الاغتراب ويزول بينهم الصراع كما تدعي[٣].

لذا يتضح للباحث فيما سبق أن فكرة العولمة الثقافية امتداد لفكرة الاسـتعمار الثقـافي، وبالتالي فهي تدعو إلى بناء ثقافة كونية موحدة تتبع ثقافة الدولة الأقوى، ولكن اللافـت للنظـر أنها كثيرا ما تحاول ضرب الثقافات بعضها ببعض، وتستغل نقاط الضعف لدى الشعوب لتحقيق مكاسب خدمة للدول التي تصدر أفكارها للعالم.

---

(١)محمد عباس إبراهيم - الثقافة العربية وتحديات العولمة – مجلة " شؤون اجتماعيـة" العـدد (٦١)، ١٩٩٩، ص ١٣٩.
(٢)خلاف خلف الشاذلي، مرجع سابق، ص ٥٢.
(٣)زكريا طاحون ، مرجع سابق، ص ٣٢.

المطلب الثاني: العولمة الثقافية وأمركة العالم

يرى بعض المفكرين أن العولمة كما تحدث وتمارس اليوم ليست إلا محاولة لنشر وتعميم القيم الثقافية الأمريكية- إن صح التعبير- وجعلها ثقافة عالمية، وذلك عبر الضخ المتزايد لمعطيات الصوت والصورة عبر أحدث وسائل الإعلام والاتصال إلى كل بيت في العالم بشكل فوري مباشر. ولا تقتصر محاولات الأمركة على مضامين الرسائل الإعلامية دائمة التدفق، بل تتعداها إلى التبشير بانتصار القيم المسماة أمريكية، وبأساليب وطرز الحياة الأمريكية بدءا بأنماط السلوك والملابس واللغة، ووصولاً إلى التبشير بالانتصار النهائي للقيم الليبرالية على سواها، والحديث عن نهاية التاريخ، بوصفة النتيجة النهائية التي أعقبت الحرب الباردة بما تحويه من تفوق لقدرات التكنولوجيا الأمريكية، ومن أفضلية للنظم والمؤسسات العالمية على الطراز الأمريكي وبما تنطوي عليه من تحديث وديمقراطية لا بد وأن تعم -حسب منظري الليبرالية الجديدة- جميع دول العالم من خلال التمسك بمبادئ الرأسمالية التي تشكل غاية التطور العالمي وقدر جميع الشعوب والدول الأخرى[١].

ويذهب بعضهم إلى حد القول بأن تنميط الثقافة في ظل العولمة هو الحرب العالمية الثالثة غير المعلنة بين الدول الأكثر نموا والأقل نموا، ومن بينها بل وعلى رأسها الثقافة العربية، ليجعل منها مجتمعات هامشية وتكرس تبعيتها للخارج. ففي ظل العولمة بدأت تظهر مخاطر الاختراق الثقافي وتهديد الخصوصية الثقافية والتبعية الثقافية، ليس بالنسبة للدول الأقل نمواً فحسب، بل بالنسبة لكثير من الدول الأكثر نمواً أيضا، التي باتت تخشى مخاطر الثقافة الأمريكية[٢].

لقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية أن سوق الثقافة الراقية والرفيعة محدودة، وبالتالي لا بد من الترويج لثقافة أكثر انتشاراً، لذا عهدت إلى هوليوود ووكالات الإعلان لتتبنى هذه المهمة على الرغم من أن هناك " شعراء وروائيين وفلاسفة ومخرجين سينمائيين من أعلى المستويات، فقد تبين لها أن لرامبو وشوارزينغر ومايكل جاكسون أفضلية اقتصادية، إن النخب الثقافية موجودة وجيدة في الولايات المتحدة، وتلاقي دعما مقبولاً من الدولة ومن مؤسسات

---

(١)كريم أبو حلاوة – الآثار الثقافية للعولمة حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة، عالم الفكر، المجلد ٢٩، العدد ٣، ٢٠٠١، ص ١٧٦- ١٧٧.

(٢)بول سالم- الولايات المتحدة الأمريكية والعولمة، معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين: مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد، ٢٢٩، ١٩٩٨، ص ٨٤ – ٨٦.

المجتمع، لكنها نخبة محدودة ومحصورة في الدوائر الفكرية، وهي تدرك أن للثقافة المتدنية المستوى سوقاً أوسع كثيراً من سوق الثقافة الراقية[١].

ولذلك انتشر الفساد، وعمت الرذيلة، وموريست المحرمات، واستعملت المخدرات باسم الحرية وظللت بالقانون، وكثر الظلم بدل العدل باسم المصالح، وانتشر الاحتكار والنصب والاحتيال باسم الحرية التجارية ولا مانع من أن يذهب الأفراد بل الدول أو حتى الأمم ضحية شهوة أو تحقيق مصلحة[٢].

لقد أصبح يشاهد إنسان الحضارة يقتل نفسه بيده بالخمور والمهدئات والمخدرات أو ما يشبه ذلك من الأفكار الضالة أو المذاهب الهدامة والجمعيات السرية، كما أصبح يشاهد بعض أبناء الحضارة يئد نسله أو يبيع أولاده في سوق الأنانية أو يعرضه لشراء ثلاجة أو غسالة بحجة تحديد النسل[٣].

وأصبح إنسان الحضارة الذي تدعو له الثقافة الأمريكية يعمل لتدبير الحروب بين الدول العربية أو الإسلامية كحرب العراق وإيران والخليج، ويمارس الاغتصاب والإرهاب والقتل[٤].

ويرى (فريدمان) أن الثقافة الغالبة الخاصة بنظام العولمة على نقيض نظام الحرب الباردة لابد أن تفضي إلى التجانس الذي يعني (انتشار الأمركة بدأ من البج ماك والإيماك وانتهاء بميكي ماوس). على امتداد العالم بأسره أي من الإعلام الأمريكي إلى أفلام الكرتون الأمريكية التي تشجع الفردية وترفع الرجل الأبيض فوق بقية عباد الله، وهنا تصبح العولمة هيمنة وشعارا جديدا لظاهرة قديمة يحاول فيها القوي إخضاع الضعيف، ويتم عن طريقها تقصير المسافات الفاصلة بين الجماعات الإنسانية لتيسير انتقال السلع والخدمات والأشخاص ورؤوس الأموال والمعلومات والأفكار والقيم وعن طريقها تلغى الحدود والحوافز التشريعية والجمركية، أما حركة تنقل السلع ورؤوس الأموال فتعتبر الشركات متعددة الجنسيات المحرك الأساسي لها إذ عن طريقها يتم عولمة رأس المال والإنتاج الوطني ويحل محله الإنتاج العالمي[٥].

---

(١) بول سالم، مرجع سابق، ٨٧.

(٢) داود علي الفاعوري- أزمة الإنسان المعاصر من وجهة نظر الإسلام، دراسات، المجلد التاسع عشر (أ) العدد الثالث، ١٩٩٢، ٣١٨.

(٣) انظر سيد قطب- المستقبل لهذا الدين، دار الشروق، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٥٩.

(٤) انظر داود علي الفاعوري، مرجع سابق، ص ٣١٨.

(٥) محمود عبدالفضيل – تسويق وتزويق العولمة، مراجعة نقدية لكتاب فريد مان – السيارة ليكساس وشجرة الزيتون: مجلة الهلال، ٢٠٠٠، ص ٢٤.

وفي ظل العولمة بدأت تظهر في الأفق ظاهرة يطلق عليها القوة العظمى الوحيدة، وعالم أحادي القطبية، مناط بالولايات المتحدة الأمريكية، عبرت عنه مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية، في تعليقها على الموقف الأمريكي من الأزمة العراقية بقولها: " إذا كان لا بـد مـن استخدام القوة ضد العراق فلأننا أمريكا.." وذهب البعض إلى القول بأبدية النظـام الرأسـمالي وانتهاء مراحل التاريخ، وأن الليبرالية العالمية libertarianism أصبحت مرتبطة بالولايـات المتحدة الأمريكية التي ستقود العالم، من وجهة نظره، بلا منافس بعد سقوط الشيوعية(١).

في ظل هذا الوضع يريد من تحلو له العولمة الثقافية أن يعمم ثقافة أمريكا على العـالم، في الوقت الذي توصف فيه الثقافة الأمريكية على أنها " نفاية الثقافات" وثقافة النفايات(٢).

إن ثقافة العولمة تعمل على جعل الثقافات الوطنية والقطريـة ثقافـة الهـزال والفقـر والسطحية وتشمل ما يسمى بالمعلبات الثقافية التي تتضمن المواد المسلوقة جاهزة الاسـتهلاك، وتتنافس الشركات الإعلامية العالمية لتقديم سلعتها إلى المستهلك في إخراج مثير يضعه تحـت وطأة إغراء لا يقاوم، بالإضافة إلى تكريس منظومة جديدة من المعايير ترفع من قيمة النفعيـة والأنانية والنزعة المادية الغرائزية المجردة من أي محتوى إنساني(٣).

لذا يعتبر المكون الثقافي في المجتمعات البشرية من المكونات التـي تخـضع لمنطـق التكون والتكوين السلالي والعرقي، وتاريخ الحضارات القديمة يقدم أكبر الشواهد علـى نتـائج التواصل الثقافي والتكامل الفكري بين الثقافات، أما ثورة الاتصال التي تعد اليوم سمة بارزة من سمات عصرنا، وخاصية من الخصائص المؤسسة للثقافة المعاصرة، فقد عملت بدورها علـى توسيع دوائر التواصل الثقافي محلياً وإقليميا، وكذلك على المستوى العالمي، الأمر الذي ترتـب عنه مجموعة من النتائج التي لم يتمكن العقل المعاصر بعد من إدراك مـدى تأثيرهـا وتـأثير مفعول نتائجها على الحياة الإنسانية في مختلف أبعادها(٤).

ولكن الشيء الأهم في ذلك كله هو ما تحمله العولمة في طياتها من التـرويج لأنمـاط معينة من العلاقات الأسرية والاجتماعية والجنسية السائدة في الغرب – المصدر الأول للعولمة-

---

(١)خلاف خلف الشاذلي، مرجع سابق، ص ٦٤.
(٢)عبدالجليل كاظم الوالي – جدلية العولمة بين الاختيار والرفض: المستقبل العربي، العـدد (٢٧٥)،٢٠٠٢ ص ٦٦.
(٣)عبدالهادي الجوهري – العولمة والانتماء الوطني، في كتاب: العولمة وأثرها فـي المجتمـع والدولـة، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠١، ص ١٤٤.
(٤)كمال عبد اللطيف- الثقافة العربية الإسلامية والغرب نحو إعادة اكتشاف الذات التاريخية في تحولها. قـدمت هذه الورقة في الندوة الفكرية التي نظمها منتدى الفكر العربـي بعمـان أيـام ١٧ – ١٨/ ١٢/٢٠٠٢ فـي موضوع الثقافة العربية الإسلامية: امن وهوية، ص ٨٤- ٨٥.

وليس بخاف على أحد أنه إذا أغلقت الأبواب والنوافذ أمام هذا السيل الجارف من العولمة فإنـه لن يستطيع احد أن يمنع وصول ذلك إلى الآخرين عن طريـق الأقمـار الـصناعية وشاشـات التلفزيون والانترنت، ومن أجل ذلك فإننا أمام واقع لا بد من التفكير في التعامل معه على نحـو سليم. إن عملية تعميم النموذج الثقافي الأمريكي الرأسمالي وتصديره تتم في كل الميادين وبكـل الوسائل. وضمن هذا الإطار، يأتي مفهوم العولمة الثقافية كقوة شاملة، وعبره يتم تـشييء كـل شيء وتسليعه، وفي المقدمة الإنسان، عملية يجري عبرها تحويل العالم إلى كـازينو للمقـامرة، فالمرأة ليست عصرية إلا إذا انضبطت لمقاييس الجمال الـسائدة عنـد المـرأة الكاليفورنيـة، والرياضة والألعاب الأولمبية تتحول إلى صناعة وعمل يدر المليارات مـن الأربـاح، ونجـاح الفنان مرتبط بمدى قدرته على تقليد الأغاني الأمريكية والرقص الأمريكي، إنها عمليـة تعمـيم مذهلة تدفع نحو الهبوط والانحطاط والضياع[١].

ويرى علي حرب أنه استنادا إلى الرؤية السابقة يبشر بعضهم بولادة " الإنسان العالمي" ومواطن " الانترنت" المندرج في مجتمع كوني واحد متحرر من انتماءاتـه اللغويـة والقوميـة والثقافية والدينية والجغرافية... بالإضافة إلى عولمة السوق والمدينة والسياسة وثمة من يتحدث عن "عولمة الأنا" التي تحيل الهوية إلى أسطورة في عالم يستطيع أي إنسان فيه وعبر الـشبكات الالكترونية أن يصبح سائحاً جوالاً عبر كل الأمكنة دون أن يبرح مكانه، فالعولمـة الأمريكيـة تخرق اليوم جدران " الهويات المغلقة" وتجعل الحديث عن "الإنسان العالمي" أمرا ممكناً[٢].

إن أخطر آثار العولمة التي تتبناها الولايات المتحدة ما يتصل باقتحامها للبنـى الثقافيـة والحضارية لشعوب العالم تحت دعوى التوحد الثقافي، حيث يؤدي ذلك إلـى تـصدع الهويـة الثقافية في بلدان العالم التي تتأثر بالعولمة، وقد ينتج عن هذا ما يسمى بالصراع الإقليمي إضافة إلى إضعاف عاطفة الانتماء، وهو أخطر شيء في أمة يضعف انتماؤها وتخبو جـذوتها وتقـل قوتها وحينئذ يحدث التشرذم في المجتمع، والذي قد يصل إلى حد الصراع والتفكك الاجتماعي، حيث يعد ضعف الانتماء وتشتت الولاءات نذير تخلف المجتمعات[٣].

---

(١)انظر نصار إبراهيم – العولمة: جدل الثقافة والتربية التربية حجر الزاوية في المواجهة والتفاعل: مقال على شبكة الانترنت : http://www.qattanfoundation.org/pdf/1564_26.doc

(٢)كريم أبو حلاوة، مرجع سابق، ص ١٧٦-١٧٧.

(٣)عبدالهادي الجوهري – العولمة والانتماء الوطني، في كتاب: العولمة وأثرها فـي المجتمـع والدولـة، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠١، ص ١٤٣-١٤٤.

وبالتالي فإن أنموذج الثقافة المعولم أو الذي يراد تطبيقه، يمثل في الواقع ثقافة الغـرب الرأسمالي فقط، وعلى الرغم من أنها تمثل الثقافة السائدة أو الثقافة الغالبة في هذه الأيام، فإن ما تحمله من مبادئ وقيم هي في الواقع مبادئ وقيم تحكمها المادة، ولا تستقيم معه حيـاة الإنـسان ككل، إذا ما عاش وفقاً لهذه الثقافة المادية، وبالتالي فإن مضمون الثقافة المعولمة نفسه لا يستقيم مع الحياة السوية للإنسان، وهو يخالف جوهر وحقيقة وجوده[1].

وإذا كان النموذج الأمريكي هو أرقى نماذج التجربة الرأسمالية، فـإن مـن الطبيعـي القبول بعملية أمركة العالم، باعتبارها الطريق الوحيد للتقدم والتطور، ولكي تنجح العملية، يجب القفز عن الخصوصيات القومية والثقافية وإعادة صياغة الذات الثقافية وفق الاستمارة الأمريكية، فضمن مفهوم العولمة الأمريكية يتم تحديد المرجعية الفكرية والثقافية للبشرية التي ليس أمامهـا سوى الاستجابة والتكيف مهما كان الثمن[2] .

فهذه هي الأمركة التي تتبناها الولايات المتحدة وتدعو إلى تصدير أفكارها إلى العـالم، بطريقة تبدو في ظاهرها جذابة، ولكن جوهرها يتضمن استعباد الشعوب وطمس هويتهم الثقافية، دون أي مراعاة لحضارتهم ومعتقداتهم، وجعلهم مستهلكين لكل ما ينتجه الغرب من أفكار وسلع، وبذا تكون نظرة العولمة والأمركة للعالم هي نظرة استعمارية.

---

(1) زكريا طاحون، مرجع سابق، ص ٧٦.
(2) نصار إبراهيم، مرجع سابق، على الموقع:
http://www.qattanfoundation.org/pdf/1564_26.doc

المبحث الثاني: نظرة الإسلام إلى العالم

وفي هذا المبحث المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإسلام دعوة عالمية

المطلب الثاني: دعوة الإسلام للسلام والتسامح

المطلب الأول: الإسلام دعوة عالمية

ينفرد الدين الإسلامي عن غيره من الديانات السماوية بأنه عالمي موجه للناس جميعـاً، فهو ليس محصوراً بقوم أو فئة أو جنس، فالقرآن الكريم يخاطب البشر بلا استثناء فكثيـر مـن آياته تبدأ بنداءٍ إلى الناس كافة"[1].

فقد دعا الإسلام إلى إقامة العدل بين الناس، ولو كانوا غير مسلمين، قال تعـالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2]. فذكر ا تعالى في هـذه الآية الكريمة بأنه يجب على المسلمين أن يراعوا جانب العدل المطلق مـع العـدو والـصديق، والقريب والغريب، فبالعدل تقوم الحضارات ويتحقق الأمن وبالظلم تهدم ويـشيع الفـساد فـي الأرض.

إن إقرار الإسلام للمساواة التامة بين الناس دون تفرقة بين سلالة وسلالة، وبين فئـة وفئة، وبين قومية وقومية وبين لون ولون، يتمثل بخطاب ا في القرآن الكـريم الموجـه إلـى الإنسانية، المبدوء بأحد ندائين: يأيها الناس، ويا بني آدم، وثمة نداء ثالث بصيغة يأيهـا الـذين آمنوا، قال تعـالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ

(1)فوزية العشماوي – مفهوم العولمة والمفاهيم الإسلامية ، مكتبة الأهرام للبحـث العلمـي، العـدد ٤٠٨١٤، ١٩٩٨/٩/٤، ص ١٩.
(2) سورة المائدة، آية٢.

أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [١].قال تعالى: ((يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشًا ولباس التقْوى ذَلك خير ذَلك من آيات اللّـه لعلهـم يـذكرون)[٢]. (يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) [٣]. وقال تعـالى: (يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ) [٤].

كما اقر الاسلام حرية التدين والاعتقاد والقيام بالشعائر الدينية وصون أماكن العبـادة لكل البشر، ولم يكره أحداً على دخول الإسلام وإنما كان يدعوهم إليه، قال ا تعالى: ((ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ)) [٥]، وقال تعالى: ((لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [٦] [٧].

ومما لا شك فيه أن الدين الإسلامي خاتم الأديان السماوية كلها، وهو للناس كافة، قـال تعـــالى: ((وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)) [٨].

([١]) سورة الحجرات، آية ١٣
([٢]) سورة الأعراف، آية ٢٦.
([٣]) سورة الأعراف، آية ٢٧.
([٤]) سورة الأعراف آية ٣١.
([٥]) سورة النحل، آية ١٢٥.
([٦]) سورة البقرة، آية ٢٥٦.
([٧])نجدة رمضان – ما هو الإسلام، أركانه. غاياته. اهتماماته، ط١، المحبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمـشق، ٢٠٠٣، ص ١٤٣.
([٨]) سورة سبأ، آية ٢٨.

وقال تعالى في خطابه للرسول محمد ﷺ: (قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ)) [١].

كما أن دعوة الإسلام العالمية والتي تتسم باليسر والسماحة، دفعت كثيراً من الناس إلى الدخول فيه، وهو الذي جاء بالتكاليف، التي تتجاوب معها الفطرة، إذ ليس في العقائد التي اعتنقتها البشرية على مدى تاريخها الطويل، كعقيدة الإسلام السمحة، التي نظمت شؤون الخلق ديناً ودنيا، على أحسن نظام، وأكمل منهج.

لقد راعى الإسلام في جميع تشريعاته الضعفاء والمرضى وأصحاب الأعذار، فلم يكلفهم فوق طاقتهم، بل شرع ما يناسبهم من الرخصة والتيسير والتخفيف[٢].

والإسلام لا يكره الناس على اعتناقه اطلاقا ولا يجبرهم على الدخول فيه قسرا بالإرهاب أو بالسلاح، لكن يبسط بين أيديهم الخير العميم، فمن أراد أن يسلك طريقه فله ذلك ومن أراد خلاف ذلك فله ما أراد. لقد اتخذ الإسلام هذا المنحى لأن من يدخل فيه تحت الضغط والاكراه والعنف والارهاب، سيخرج منه حتما عند زوال هذا الضغط أو الاكراه، هذا على مستوى الفرد، أما على مستوى الجماعة والشعوب والأمم، فهو مثال سام للتسامح، نهى عن الحرب في سبيل اجبار أهل الكتاب (اليهود والنصارى) على ترك معتقداتهم،[٣] قال تعالى: ((وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ)) [٤].

إن الحضارة العربية الإسلامية غير عاجزة عن التكيف مع العصر، وتملك قيماً رفيعة في التسامح والقدرة على التفاعل والتعايش مع الآخرين، لقد منعت الحضارة العربية الإسلامية

(١) سورة الأعراف، آية ١٥٨.
(٢)احمد عبد الرحيم السايح – يسر الإسلام وسماحته، التربية ـ قطر، العدد ١٢٧، ١٩٩٨، ص ٢٠٤.
(٣)نجدة رمضان، مرجع سابق، ص ٣٢١.
(4)سورة يونس، آية ٩٩.

إهدار كرامة الإنسان وكانت في ذلك أسبق من كل انتماء وهوية حضارية، بوصفه إنساناً كرمه الخالق وجعله خليفة في أرضه(1).

لقد ربى الإسلام على سبيل المثال مجتمعه الأول على مبادئ العدل والحق حتـى أنـه استطاع خلال فترة زمنية قصيرة أن ينتشر في شبه الجزيرة العربية، وفي أواسط آسيا وشـمال أفريقيا بل وحتى جنوب أوروبا، مما مكن الحضارة الإسلامية أن تسهم إسهامات باهرة في تقدم العلوم والمعارف في مختلف أنحاء العالم في تلك العصور(٢).

وقد أكد القرآن الكريم ضوابط العلاقات بين البشر بعضهم ببعض، بل بين الكون كلـه، وقد أوضح الإسلام علاقة المسلمين مع غيرهم ومن ذلك علاقة المسلمين مع أهـل الكتـاب أي اليهود والنصارى(٣).

فقد أبرز القرآن الكريم مكانة الصالحين منهم بما يجعلهم يتصفون بصفات حميـدة قـال تعـالى: (لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ)(٤).

واليوم نستطيع أن نرى بأعيننا الظلم وعدم العدالة الـسائدة فـي العـالم، فالمـسلمون يواجهون القهر والعنت في كل مكان من العالم، على الرغم من أن العالم يزعم أنه يـدعو إلـى مبادئ العدالة وسيادة حكم القانون.

وهكذا تؤكد لنا حقائق التاريخ أن حضارة الإسلام قدمت نموذجاً إرشادياً(Paradigm) للتفاعل الحضاري الذي يلعب دوراً أساسياً في تقدم الشعوب، وهي أبعد ما تكـون عـن تلـك الصفات القائمة على التعصب لجنس دون آخر أو لبيئة دون أخرى. ولذا لم يجد المنصفون مـن علماء الغرب المعنيين بالدراسات الإسلامية أدنى حرج من الاعتراف بتلك الحقيقـة، فالإسـلام

(١)انظر يوسف الحسن – حوار الحضارات... لماذا؟. في كتاب الإسلام والغرب صراع زمـن العولمـة، ط٢، نشر من مجلة العربي، ٢٠٠٢، ص ١٢٨.
(٢)محضير محمد- الإسلام والأمة الإسلامية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١، ص ٣٠٨.
(٣)أبوريد العجمي – هويتنا الثقافية في عصر العولمة: مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الحادي والثلاثين، العـدد الثاني، ٢٠٠٣، ص ٤٢٩.
(4)سورة آل عمران، آية ١١٣، ١١٤.

حث على احترام الآخر، وخصوصيته الثقافية، وصون كرامته[1].

وفي مقابل هذه النظرة الإسلامية القائمة على احترام الآخر وثقافته فإن العولمة مستمرة في نشر أفكارها من أجل ثقافة إنسانية واحدة، تحت ظل نمط ثقافي موحد، رغم اختلاف الأفكار واللغات والمعتقدات بين البشر، الأمر الذي سوف يؤدي في نهاية الأمر إلى ثقافة معاصرة يجتمع البشر حولها[2].

ومن تمام التكريم الرباني للإنسان أن شرع له ما يحفظ له تلك المكانة التي خصه ا تعالى بها من خلال ما يعرف عند الفقهاء بحفظ الضرورات الخمس التي تقوم بها حياة الإنسان وهي: حفظ الدين، والنفس والمال والعرض والعقل[3].

فالإسلام دين عالمي وصاحب دعوة عالمية ولا بد لحملته ودعاته من الإيمان بفكرة عالمية الإسلام من أجل الحرص على جمال صورته وتقديمه للعالم في أبهى حلّة، بحيث يكون إسلاماً محبوباً مقبولاً، فصورة الإسلام المشوهة التي قدمها بعضهم ليست هي الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد ا صلى ا عليه وسلم، فالإسلام دين سلام كما يدل عليه اسمه ودين أمن ودين عدل ودين تسامح لا ظلم فيه ولا قهر ولا عدوان قال تعالى: (وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ)[4]، لذا فإن تقديم الإسلام بصورة مشوهة لهو معضلة كبرى قام بها الجهلة من الغلاة أو الجفاة وهؤلاء كانوا سبباً في صد الناس عن الإسلام واتهامه ظلماً وعدواناً بأبشع الأوصاف[5].

يتضح مما سبق أن الإسلام دعوة عالمية، يخاطب الناس كافة الغني والفقير، الصغير والكبير، الرجل والمرأة، العالم والجاهل، العربي والأعجمي، ويقدم لهم أنموذجا يحتذى به لحياة مثالية تسير وفق نمط حدد الباري عز وجل خصائصها القائمة على التسامح والرحمة والتعايش والمحبة والسلام.

---

(1) أحمد فؤاد باشا – الإسلام والعولمة.. صراع أم حوار؟ التقدم العلمي في ظل العولمة والنموذج الإسلامي لتفاعل الحضارات، على الموقع: http://www.balagh.com/islam/z003zncg.htm

(2) زكريا طاحون، مرجع سابق، ص ١١١ –١١٢.

(3) داود الفاعوري، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(4) سورة البقرة، آية ١٩٠.

(5) انظر الدكتورعائض القرني – الإسلام والعالمية. الشرق الأوسط، الخميس ١٦ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ ـ ٧ ديسمبر ٢٠٠٦، العدد ١٠٢٣٦، على الموقع: http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=395669&issue=10236

المطلب الثاني: دعوة الإسلام للسلام والتسامح

كان العالم قبل ظهور الإسلام يعيش صراعات دامية بين النظم المتشاكسة المتقاتلة على النفوذ والسيطرة والتوسع، وقد دأبت المجتمعات المعاصرة التي لا تدين بشريعة الإسلام السمحة على تمجيد الحرب إلى حد إطلاق وصف الشرعية على الحرب الاستعمارية، بحجة أنها حرب لا بد من شنها على المتخلفين من البشر الذين تضطلع القوات المتمدنة بواجب غزو أراضيهم، وإخضاع رقابهم، وامتلاك أراضيهم وخيراتهم، لتسخير كل ذلك لصالح نشر المدنية الغربية بينهم وتعميم فوائدها عليهم كالعولمة والديمقراطية وغيرها من المصطلحات والأسماء المتداولة[١].

لقد سبق الإسلام الأمم العالمية والمنظمات الدولية إلى إعلان نداء السلام العالمي الشامل بمقتضى قوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً) [٢]. وندد القرآن الكريم بالإخلال بمبادئ السلم، واعتبر ذلك نزوعا مشينا، وسيراً على خطوات الشيطان، فذيل نداء الدخول في السلم بقوله تعالى:(وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ)[٣]

فالإسلام بمعناه العام: هو الانقياد عز وجل والتسليم لما جاء فيه من الشرائع والأحكام، قال ا تعالى عن إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام:(فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ)[٤].

أما الإسلام بمعناه الخاص: هو الإسلام الذي يطلق على الدين الذي جاء به الرسول محمد ﷺ متبعاً في ذلك ملة إبراهيم عليه السلام ومصدقاً لكل من سبقه من الأنبياء من خلال القرآن الكريم الذي أنزله عليه والسنة النبوية[5].

(١)انظر عبد الهادي أبو طالب، مرجع سابق، ص ٤٧.
(2)سورة البقرة، آية ٢٠٨
(3)سورة البقرة، آية ٢٠٨
(4)سورة الصافات، آية ١٠٥.
(5)نجدة رمضان، مرجع سابق، ص ١٧ – ١٨.

لقد جعل ا تعالى تحية أهل الجنة السلام قال تعالى: ((دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)) [١]، وقــال: ((وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ)) [٢] ، وقال: ((سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ)) [٣]. وسمى ا تعالى الجنة بدار الـسلام بقولـه: ((وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)) [٤]، وقال ايضاً: ((لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)) [٥].

ولا يوجد حرب استعمارية في الإسلام مطلقاً ولم يحث الإسلام على حـب الـسيطرة يوماً من الايام، وليس فيه شيء من الإنانية القومية أو الاقتصادية، ولا شيء فيه من الطمع على زيادة أسباب الرفاهية الخاصة على حساب شعب آخر، وإنما غايته نـشر الرفاهيـة والمحبـة والسلام في كافة أرجاء العالم[٦]، قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)[٧]، وقـال تعـالى: (إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ

---

(1)سورة يونس، آية ١٠.
(2)سورة الزمر، آية ٧٣
(3)سورة الرعد، آية ٢٤.
(4)سورة يونس، آية ٢٥.
(5)سورة الأنعام، آية ١٢٧.
(6)انظر نجدة رمضان، مرجع سابق، ص ٣١٣.
(7)سورة البقرة، آية ٢٠٨.

لسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً)(١).

إن الدعوة إلى السلام في العالم هي دعوة الإسلام، قبل أن يوجد نظام العولمة، وقبل أن تلتزم دول العالم بمقتضى ميثاق الأمم المتحدة سنة ١٩٤٨م بعدم الاعتداء وبحل المنازعات بينها بالطرق السلمية، فقد أمر ا المسلمين أن يتجهوا إلى السلم إذا رأوا من أعدائهم ميلا حقيقيا إليه، ودعا إلى الاستجابة لدعوة السلام إذا صدقت نية الطرف الآخر في التوصل إليه، قـال تعـالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) (٢)، وقــال تعــالى:(وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ) (٣) فالإسـلام بذاته دعوة سلام، السلام داخل المجتمع الواحد، والسلام بين المجتمعـات المتعـددة والمختلفـة الأعراق واللغات والثقافات والعقائد(٤).

لقد دعا الإسلام إلى الأمن والأمان والطمأنينة والسلام على مستوى الفرد والجماعـة والأمم، فجعل تحية المرء لأخيه المسلم (السلام عليكم) وجعل الرد عليها (وعليكم السلام ورحمة ا وبركاته) واجبا(٥).

وبالتالي جاءت دعوة الإسلام لمبادئ الحوار والتعايش والاعتراف بالآخر لكي تعكـس سماحة الإسلام وتفتحه وتدين العنف والإرهاب، وتجعل المجتمع الإسـلامي مجتمعـاً إسـلاميا متسامحاً متعايشاً مع الآخرين وخصوصياتهم، حتى تظهر صورة الإسلام الحق الذي يمـد يـده للآخر ويتعاون معه دون إقصاء(٦).

---

(١)سورة النساء، آية ٩٠.
(٢)سورة الأنفال، آية ٦١.
(٣)سورة الأنفال، آية ٦٢.
(٤)انظر مقال منشور على شبكة الانترنت على الموقع:
http://www.swahel.com/mrsa/archive/index.php/t-26774.html
(٥)انظر نجدة رمضان، مرجع سابق، ص١٣٤
(٦)عبد الهادي بوطالب، مرجع سابق، ص ٦٣.

لقد كان الحوار دائماً المبدأ الأساسي في معاملة المسلم لغيره، إنه حوار يقوم على المجادلة بالتي هي أحسن، وعلى الاقناع بالمنطق السليم الذي لا يستسيغ الربط بين الحضارة والصدام، لأن الصدام يجب أن لا يكون مبادرة المسلم، فهو يؤدي إلى الدماء والدمار، بينما الحضارة معناها العمران والسلام[١].

وإلى مبادئ هذا الدين المتسامح المتعايش تحتاج البشرية في حوارها مع الأديان والحضارات، وبأسلوب دعوته المتمثل في الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن يستطيع المسلمون أن يسهموا في الحوار العالمي وهم واثقون من بلوغهم مقصدهم الذي هو تقديم الإسلام بوجهه الصحيح، إسلام التعايش والسماحة والتسامح والانفتاح[٢].

ومن هذا الأصل نشأ تحريم الإسلام للاستعمار بكل صوره وألوانه، وحذر من طغيان شعب على شعب بسبب عرق أو لون، أو تفوق مادي، ذلك أن هذه الفروق التي جعلها ا بين البشر في العرق واللون واللغة والملامح ليست من أجل التفريق بين شعوب الأرض أو لجعلها مبررات للتفاضل والتفاخر كما فعلت النازية والصهيونية. بل من أجل تحقيق مبدأ التعاون والتكامل بين الشعوب فلو خلق ا الناس جميعاً على وحدة اللون والعرق واللسان لما أمكن التمييز بينهم، بل هذا الاختلاف دليل على بديع الخلق الإلهي إذ جعله قادراً على التكيف في جوانب الأرض[٣].

وفي ضوء العرض السابق يتضح أن الدين الإسلامي دين أمن وسلام، ولا يدعو إلى الحرب، وإن لجأ إليه فإنه يلتزم بأخلاقيات الحرب المعروفة والتي سبق بها منظمات حقوق الإنسان التي ظهرت في الآونة الأخيرة، فالإسلام ينبذ التعصب والتطرف والغلو والعنف وقتل النفس بغير حق، لذا فالإسلام بعيد كل البعد عن كل ما يروج عنه من أباطيل وإشاعات تشوه صورته وتحاول الإساءة إليه لأنه من عند خالق الكون سبحانه وتعالى، المتصف بالحكمة والكمال المطلق.

(١)أحمد طالب الإبراهيمي – حوار الحضارات، في كتاب الإسلام والغرب صراع زمن العولمة، نشر في مجلة العربي، ط٢، ٢٠٠٢، ص ١١٧

(٢)عبد الهادي بوطالب، مرجع سابق، ص ٦٣-٦٤.

(٣)إبراهيم زيد الكيلاني – اثر تطبيق الشريعة الإسلامية في صلاح المجتمع، دراسات، المجلد التاسع عشر (أ) العدد الثالث، ١٩٩٢، ص ١٤٩.

المبحث الثالث: نظرة العولمة الثقافية إلى الإسلام

تعد ثقافة العولمة أو ما تسمى بالعولمة الثقافية إحدى التحديات التي تقف أمام بناء المجتمعات التقليدية، لأنها تحطم قدرات الإنسان فيها، فتجعله إنسانا مستهلكاً غير منتج، ينتظر ما يجود به الغرب ومراكز العالم من سلع جاهزة الصنع، بل تجعله يتباهى بما لا ينتجه، فهو القادر على استهلاك ما لا يصنعه، مما يشكل لديه الاتكالية والتواكل، والتطلع إلى اقتناء السلع الاستهلاكية التي تتغير يومياً ليس بهدف التطور فقط، بل في سبيل زيادة حدة الاستهلاك على المستوى العالمي[١].

إن ما أحدثته العولمة من خلال أدواتها المختلفة ذات تأثير بالغ على الثقافة والحضارة، فقد واكبتها موجات من الانحلال الخلقي والتفكك الأسري والعنف والجريمة والإدمان والتهرب من المسؤولية، وكلها ظواهر فرضت نفسها ليس على المجتمعات العربية فقط، بل على الدول النامية أيضا في الوقت الذي لم تسلم مجتمعاتها الأصلية منها[٢]، ومن الطبيعي أن يكون لهذه الظواهر وقعها المباشر على الثقافة الإسلامية السائدة في مختلف مناطق العالم خاصة في الدول العربية والكثير من الدول النامية، وهذه الدول واقعة تحت إعصار العولمة بكافة أشكاله لاسيما الثقافي، والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن الباحث كيف تنظر العولمة الثقافية للإسلام وثقافته؟.

إن الإجابة عن هذا السؤال تتبلور في نظرة الإعلام الغربي المتمثل في تصورات الغرب – المصدر الرئيس للعولمة الثقافية- تجاه الإسلام والشخصية الإسلامية. فالمسلم يقدم اليوم عبر الإعلام الغربي على أنه إرهابي، وتصور الإسلام على أنه المحفز على الإرهاب وأن العلة تكمن في بنيته الاعتقادية وطبيعته وتعاليمه، وبالتالي فإن الغرب تعامل مع الإسلام باعتباره خطرا يجب القضاء عليه، فمتى يستفيق العرب والمسلمون ويضعوا الأمور في أماكنها الصحيحة ويتعاونوا على البر والتقوى[٣].

---

(١)يوسف خضور- العولمة وانعكاساتها على القيم الاجتماعية في الوطن العربي، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، المجلد السادس والعشرون، العدد العاشر، ٢٠٠٤، ص٢٧٩.

(٢)مجدي صلاح طه المهدي – المصاحبات الثقافية لظاهرة العولمة وانعكاساتها في الواقع التربوي، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، جامعة حلوان، كلية التربية، المجلد السابع، العدد الأول، ٢٠٠١، ص ٩١.

(٣)أمين هويدي – إلى من يهمه الأمر، جريدة الأهرام، ٢٩ شباط، ٢٠٠٠، ص ١١.

ويبدو أن بعض الأطراف في الغرب تخشى بشكل جدي (الخطـر الإسـلامي)- كمـا يسمونه- بالنظر إلى مرونة الإسلام وعالمية هذا الدين الذي جاء رحمة للعالمين علـى خـلاف المسيحية واليهودية[١]، ورغم أن معظم أنظمة البلدان الإسلامية ذات علاقات ودية مع الغـرب، ورغم المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها معظم هذه البلدان، إلا أن هنـاك من يبالغ في إثارة خوفه وقلقه من "الخطر الإسلامي" داخل الغرب عبر استنتاجات خاطئة تضفي طابع التطرف والتشدد ومعاداة الغرب لكل مسلم أينما كان، بناء على سلوكيات اسـتثنائية يقـدم عليها بعض الأشخاص والجماعات، وهو الأمر الذي يدفع بالغرب إلى ممارسة الضغوطات على معظم هذه البلدان بهدف صد أي تحولات مريبـة تحـصل فـي داخلهـا أو تحجـيم أي دور استراتيجي لها، والحيلولة دون امتلاك هذه الدول أسلحة نووية مخافـة سـقوطها فـي أيـدي الإرهابيين وهو ما تبين في القصف الإسرائيلي للمفاعل النووي العراقي في بدايـة الثمانينـات، وممارسة ضغوطات كبيرة على باكستان لفرض رقابة مستمرة على قدرتها في منطقة الـشرق الأوسط، في حين لم يعد للعرب أي خيارات في هذا الشأن نتيجة للخطر الدولي المفروض على نقل التكنولوجيا النووية إلى الأقطار العربية، وهو ما يعطي انطباعاً أولياً بأن علاقة الغـرب - المصدر للعولمة - بالإسلام علاقة أمنية يشوبها الحذر[٢].

وبالتالي فإن العولمة الثقافية تفرض شعوراً بأن الإسلام متهم بالرجعيـة وبـأن مبادئـه العقائدية إنما هي عقبات تقف بوجه تقدم العالم. فالعولمة الثقافية تسعى إلـى محاربـة الإسـلام بتعاليمه وقيمه وأخلاقه، وهكذا يمكن القول إن ما يميز العولمة الثقافية بواقعها الراهن هو العمل على طمس معالم القيم المحلية وتهميشها لتحل محلها قيم العولمة[٣].

وفي دراسة أجريت في قطر حول الحركة الإسلامية في عصر العولمة، أشـارت إلـى الأضرار التي ألحقتها العولمة بالحركات الإسلامية حيث أشارت إلى أن العولمة قد ألقت بظلالها على الحركات الإسلامية وأثرت على نشاطاتها وأوضاعها بشكل سلبي ودفعتها لتواجه مواقـف صعبة ومخاطر جسيمة[٤].

---

(١)انظر جعفر شيخ إدريس – العولمة وصراع الحضارات، مجلة البيان، السنة ١٦، العدد (١٧٠) كانون الثاني يناير ٢٠٠٢، ص ٣١-٣٢.
(٢)إدريس لكريني - الإسلام والغرب: بين نظرية الصدام وواقع الفهم الملتبس، المستقبل العربي، العـدد٢٩٣، ٢٠٠٣، ص ١٤٩.
(٣)يوسف خضور، مرجع سابق، ص ٢٧٧.
(٤)فلاح كاظم المحنة، مرجع سابق، ص ١٨٢.

وبالتالي فإن العولمة الثقافية تعمل على تشويه الإسلام والحضارة الإسلامية ومن أجـل ذلك يتفق دعاة العولمة الغربية على اعتبار الإسلام في مقدمة الأخطار التي تواجههم أو تقوض أركان دعوتهم في جانبها "الأيديولوجي"، وقد ظهرت عقب انهيار الشيوعية كتابـات وبحـوث ومقالات تحذر من الإسلام وتصفه بأنه الخطر الجديد.

وتعمل العولمة الثقافية على محاربة الإسلام بصورة مباشرة أو غير مباشرة من خلال ما يسمى بعولمة الإعلام. فتشكل عولمة الإعلام والاتصال تهديدا للتعدديـة الثقافيـة، وطمـس الهويات الثقافية للشعوب، وقد ساعد على ذلك حالة الثقافة في بعض المجتمعات الأقل تطـوراً، فالثقافة العربية تعاني من ازدواجية نتيجة احتكاكها مع الثقافة الغربية بتقنياتها وعلومها وقيمهـا الحضارية، بالإضافة إلى التمايز الواضح بين ثقافات النخب وثقافة الجماهير، والنتيجة ازدواجية الأصالة والمعاصرة في الثقافة والفكر والسلوك(١).

وبالتالي فإن مظاهر العولمة الثقافية بدأت تتجسد بشكل واضح من خلال ما يلي(٢):

١. التطور الهائل في تقنيات وسائل الاتصالات والمعلومات كالفضائيات والانترنت، ومـا رافق ذلك من سرعة انتشار المفاهيم والقيم والأفكار عبر القارات دون قيود، فلم يحدث في تاريخ البشرية مثل هذا الانفتاح والانكشاف الذي أدى إلى ضعف القدرة على التحكم في تدفق تلك الأفكار والقيم والمفاهيم.

٢. الحرية الكاملة في انتقال المعلومات والاتجاهات والأذواق والتداول الحر للأخبار، حيث أصبح ملايين البشر موحدين تلفزيونيا وتلفونياً ومن خلال البريد الالكتروني وشـبكات الانترنت.

٣. التدفق الحر للأفراد من خلال السياحة التي تشهد تنامياً متزايداً لم يحـدث فـي تـاريخ البشرية من قبل.

٤. انتشار الثقافة الاستهلاكية والشبابية عالمياً، فلم يحدث في التاريخ أن أصبح العالم مقبلاً على رموز الثقافة الاستهلاكية ومعطياتها كما هو الحال الآن، علمـا أن سـلع الثقافـة الغربية عموماً والأمريكية تحديدا هي الأكثر رواجاً في العالم وموجودة في كل مكـان وفي كل المجتمعات مهما كانت فقيرة، وانتشار هذه الثقافة الاستهلاكية، وما يرافقها من

---

(١)أحمد مجدي حجازي – العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث، عالم الفكـر. المجلـد الثامن والعشرين، العدد الثاني، ١٩٩٩، ص ١٤٢.
(٢)المرجع السابق، ص ٦١٣.

قيم واتجاهات، هو الذي يربط العالم بشكل متسارع بعضه ببعض وهو الذي من شأنه أن يحقق عولمة الثقافة بشكلها الكامل.

فالآثار السابقة للعولمة الثقافية أثرت تأثيرا مباشرا في النظرة الثقافيـة للعولمـة تجـاه الإسلام، حيث اتخذت العولمة الثقافية من الإسلام المارد الذي يقف أمام تحقيق أهدافها وعرقلـة تقدمها، وكساد أفكارها، الأمر الذي دعا إلى مهاجمته واتهامه بما ليس فيه، ومحاولـة زعزعـة أركانه ومبادئه ليس فقط في المجتمعات التي ينتشر فيها بل في العالم بأسره، والذي أعانها على ذلك ما تملكه من قوة تأثير يتمثل في الإعلام الذي اكتسح العالم، فكان له الـدور فـي تـشكيل النظرة الجديدة تجاه الإسلام كما تمت الإشارة إليه. لذا فقد أفرزت عولمـة الإعـلام مـشكلات خطيرة على المستوى الأخلاقي في التعامل مع الاتصال والمعلومات لاسيما مشكلة الرقابـة، إذ ألغت أي قابلية للرقابة، وصار من الميؤس منه أن تخضع وسائل الإعلام للرقابة، وليس بمقدور أحد أن يقف أمام حرية التدفق الإعلامي، فالمشكلة مطروحـة بحثـاً عـن الطـابع الإنـساني والأخلاقي المفتقد في هذا السيل الجارف[١].

إن كثافة عمليات التدفق الإعلامي والمعلوماتي والثقافي الغربي العابر للحدود تعد مـن العوامل التي تصنع تيارات وجماعات التشدد والتطرف في العالم الإسلامي وتغـذيتها، والتـي تنظر إلى هذا الأمر باعتباره نوعاً من الاستعمار الثقافي الغربي الذي يستهدف الإسلام، باعتبار هذا الأمر محوا للهوية الثقافية والحضارية للمسلمين خصوصا وأن هناك تيـارات وجماعـات وأحزابا في الغرب تنظر إلى الإسلام على أنه العدو الجديد للغرب بعـد انهيـار الـشيوعية[٢]. وبالتالي تعمل هذه الوسائل الإعلامية على إبراز هذه الحركات المتشددة للعالم وتصوير الإسلام على أنه بيئة الإرهاب وأنه دعوة إلى نفي الآخر وبالتالي مهاجمته ومحاربتـه بكافـة الوسـائل والسبل.

إن العولمة التي تفرض اليوم على أنها العلاج السحري[٣]، وعلى الرغم مما تحمله مـن شعارات جميلة براقة ما هي إلا الشكل الذي يرغب الغرب من خلاله أن يجرد المـسلمين مـن خصوصيتهم الدينية والحضارية والثقافية، بل إن هذا المشروع الهائل لم يتوان عن سـحق كـل

---

(١)عبد ا أبو هيف – مستقبل الإعلام العربي: عولمة الإعلام ومواجهتها، شـؤون عربيـة، العـدد (١٢١)، ٢٠٠٥، ص ١٦٨.

(٢)حسنين توفيق إبراهيم – العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية رؤية أولية من منظور علم الـسياسة. عـالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون العدد الثاني، ١٩٩٩، ص ٢١٣.

(٣) لا يوجد في الإسلام علاج بالسحر لأن السحر من الموبقات السبع.

الأيديولوجيات والنظريات التي عارضته كالنظرية الاشتراكية، وكان نتيجة ذلك أن سقط الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي[1].

ويرى الباحث أن المستهدف لاحقا ليس إلا المعسكر الإسلامي إن صح التعبير، فنظرة العولمة للعالم الإسلامي ليست إلا نظرة تقوم على أساس سلخ هذا الدين عن عقيدته وثقافتـه وتجريـده منها، إضافة إلى تشويه ماضيه والإساءة إلى رموزه التي تمثل منظومة الانجازات الحـضارية التي حققها الإسلام.

ويلخص الباحث نظرة العولمة الثقافية للإسلام بما يلي:

١. إنها نظرة تقوم على محاربة الإسلام بشتى الوسائل والسبل، وبكل ما أوتيت من قوة.
٢. تشويه الإسلام بالإساءة إلى تعاليمه وعقائده.
٣. اتهام الإسلام بالرجعية وعرقلة العلم والتطور، وأي محاولة للتجديد والتقدم.
٤. النظر إلى الإسلام على أنه المولد للجماعات الإرهابية في مختلف بيئات العالم.
٥. إضعاف صلة المؤمن بربه من خلال السيل الجارف من الأفكار والمعتقدات والسلوكيات السيئة التي تبث عبر الوسائل الإعلامية المقروءة والمرئية والمسموعة.
٦. جعل العالم الإسلامي يعيش في حالة من الجمود والعجز عن التعامل مع التحديات التي تفرضها العولمة.

[1] فلاح كاظم المحنة، مرجع سابق، ص ١٧٩.

المبحث الرابع: نظرة الإسلام إلى العولمة الثقافية

الإسلام منهج عالمي جاء لهداية البشرية في كافة مجالات الحياة وهـو رسـالة شـاملة وعملية تراعي الظروف الإنسانية والظروف الموجودة بين الشعوب دون إلغاء للعالم بل تـدعو إلى تطويره والارتقاء به إلى المستوى السامي، ولو كانت العولمة حسب دعواها الظاهرية تسعى إلى تقارب الشعوب على أساس التعاون والسلام وإقامة العدل والدفاع عن حقوق الإنسان وحرية العبادة والتعبير وغيرها من المقاصد الحسنة التي جاء بها الإسلام وتدعو إليه الفطرة السليمة لما كان هناك نزاع بين العولمة والإسلام. حيث أن الإسلام هو الرسالة السماوية الخاتمة إلى الناس جميعا، فالإسلام يدعو العالم إلى أن يكون أمة واحدة تتبادل المنافع فيما بينها وفـق مـنهج ا وهدي رسوله محمد صلى ا عليه وسلم(١).

لذا يتعامل المسلمون في اغلب الأحوال مع العولمة بطريقة انتقائية تقوم على إمكانيـة الاستفادة من نتائج العولمة المادية من اقتصاد وتكنولوجيا مع رفض منظومة القيم التـي توجـه العولمة، لأنها قيم في معظمها فاسدة ومفسدة للقيم والاخلاق وللدين(٢).

ومن هذا المنطلق فإن نظرة الإسلام إلى العولمة في جانبها الثقافي قائمة أساسـا علـى الاستفادة من جوانبها الايجابية ومحاولة تجنب سلبياتها المترتبة عليها، فالعولمة من وجهة النظر الإسلامية هو ما نود الوصول إليه، لنؤكد أن الرسالة الإسلامية هي رسالة العولمة التي بعث ا سبحانه وتعالى بها رسوله محمد صلى ا عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً من الزمان قبـل أن يكتشف الخبراء الغربيون المفهوم الجديد الذي أطلقوا عليه مصطلح العولمة والذي لم ينتشر في جميع أنحاء العالم إلا منذ عدة سنوات فقط وأن المبادئ والقيم التي أقرها الإسلام منـذ أربعـة عشر قرنا من الزمان والقائمة على المساواة والعدل والسلم والتعاون والالتزام بالمواثيق والعهود والمجادلة مع أهل الكتاب بالتي هي أحسن وعدم الغلو في الدين أو التعصب وعدم المفاضلة بين الناس أو التفريق بينهم بسبب الجنس أو العرق أو اللغة كل هذه الأسس معروفة لدى الغربيين(٣).

---

(١) انظر عبد العزيز الصقيري العنزي – العولمة السياسية: نظرة تاريخية، الحوار المتمدن – العدد : ١٧١٨ – ٢٠٠٦/١٠/٢٩، على الموقع : http://www.rezgar.com/debat/show .art.asp?aid=79394

(٢) انظر حسن احمد الشافعي، التربية الرياضية والعولمة ظاهرة العصر، ط١، الاسكندرية، مكتبـة ومطبعـة الإشعاع الفنية، ٢٠٠٠، ص ٢٤٢

(٣) انظر فوزية العشماوي، مرجع سابق، ص٢٠.

إن العولمة باعتبارها نزعة إنسانية نحو تبادل المعلومة ونحو التكامل المعرفي ونحو تقدم الإنسان قد عبر عنها الإسلام حين دعا إلى التعاون البشري على أساس البر والتقوى، وحينما جعل الهدف من التنوع هو التعارف، وحينما أرسى قواعد العلم على قاعدة أنه ذخيرة لكل البشر، وأن الهدف من العلم هو خدمة الإنسان وليس العلم للعلم الذي يؤدي إلى السيطرة، بهذا المعنى فإن العولمة هدف إنساني نبيل لا غنى عنه يمكن للبشرية أن تفيد منه[١].

والعولمة التي يتمناها العالم المعاصر هي عولمة التكافل والتعاون لا عولمة السيطرة والهيمنة وعندما تخفي العولمة في كيانها الرغبة في السيطرة والتدخل والوصاية ومقاومة كل فكر أو سياسة أو ثقافة وطنية أو دينية فمن الطبيعي أن تكون هذه العولمة مرفوضة من قبل أربابها وموجهيها، لما تحمله في ثناياها من تهديد لمصالح الشعوب ومقومات الدول وخصائص الحضارات، والإسلام دين فكر وثقافة له عقيدته المتميزة بخصوصيتها الإنسانية وقواعدها الأخلاقية وأحكامها التشريعية وتتميز هذه العقيدة بشمولية رؤيتها المرتبطة بمكانة الإنسان في الكون والحياة، وبنظرته إلى الإنسان كعبد مكاف بتكاليف شرعية، وأهمها أن يخضع لأحكام ا في سلوكه ومعاملاته وأن يرفض كل مظاهر الانحراف في العقيدة أو السلوك[٢].

والإسلام كونه الرسالة الخاتمة، وكونه موجها للناس جميعا فإنه يدعو إلى العالمية من خلال الإيمان با الواحد الأحد واعتبار البشرية أسرة واحدة خلقها ا لغرض العبادة[٣].

فإذا كانت العولمة التي تركز على الإنسان في دعم مبادراته وحماية فكره وإيقاد حماسه، وإبراز حقه في تقرير المصير، واحترام خياره السياسي ونهجه الاقتصادي وتوجهه الثقافي وإنتاجه الفكري[٤]، فإن الإسلام يتخذ موقفا ايجابياً منها، خاصة ما دام أنها مبنية على أسس سليمة تتماشى ومبادئ العقيدة الإسلامية، ويظهر لنا أن ظاهرة الإلحاد مثلاً كانت حالة غير طبيعية مرت بالعالم على أنها تطور علمي، ثم ما لبثت أن تكشفت حقيقتها وآثارها الخطيرة

---

(١) انظر محمد مهدي شمس الدين، موقف الإسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي، ١٩٩٨ ، السياسة الكويتية، مكتبة الأهرام، العدد ١٠٧٣٩، تاريخ الصدور، ١٩٩٨/١٠/١٦، ص ٢١.

(٢) ياسر حسين – العولمة بمفهومها الإسلامي، السياسة الكويتية، مكتبة الأهرام، العدد، ١٠٩٠٨، تاريخ الصدور، ١٩٩٨/٨/٩، ص ٢٣.

(٣) انظر عبد العزيز الصقيري العنزي – العولمة السياسية: نظرة تاريخية، الحوار المتمدن – العدد : ١٧١٨ – ٢٠٠٦/١٠/٢٩، على الموقع : http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=79394

(٤) انظر عبد ا بشارة، العولمة وسيادة الدولة (الحالة الخليجية) في كتاب: العولمة وأثرها في المجتمع والدولة، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٢، ٧٥-٧٦.

على الإنسانية، وعن طريق العلم نفسه الذي اثبت خطأ هذه الظاهرة وراح يبحث عن دين جديد[١]،

وبخاصة في أكبر مراكز الحضارة المادية المعاصرة أمريكا – بعد أن خلفت عدة أمور أشهرها[٢]:

١- إهمال الجانب الروحي عند الإنسان.

٢- إهمال المعيار العقدي في الأخلاق.

٣- إهمال الجانب الغيبي (اليوم الآخر) وأثره على الإنسان.

إضافة لذلك قد تفترس العولمة الثقافية القوة التي أطلقتها لأنها تدمر القيم تدميراً كاملاً لذا فالخوف من العولمة يتصاعد في عقر دارها وفي أوروبا كذلك، وبالتالي يجب أن تقوم العولمة على رؤية إنسانية تحفظ سلامة الإنسان وكرامته، وهذا ما ينسجم مع رؤية الإسلام للعولمة[٣].

وجدير بالذكر أن هناك مظاهر وأبعادا أخرى للعولمة في منظورها الثقافي، تلقي بتأثيراتها السلبية على العديد من دول العالم، وهي تتمثل بصفة أساسية في القضايا والمشكلات والتحديات ذات الطابع العالمي، ومنها على سبيل المثال مشكلة المخدرات، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، وتلوث البيئة، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، والهجرة غير المشروعة، وتصاعد نزعات التطرف والعنف، والإرهاب الدولي، ونظراً لتعقد هذه المشكلات من حيث مدخلاتها وأسبابها واتساع نطاقها من حيث جغرافيتها وتأثيراتها، فإنه لم يعد بمقدور أي دولة في العالم أو عدد محدود من الدول التصدي لها، ولذا فإن السبيل الرئيس لتحقيق ذلك هو الاتجاه

(١) مازالوا في الغرب يعيشون حالة التخبط والضياع والفوضى العقائدية، لأنهم لم يهتدوا للدين الحق، وبسبب أيضا تقصير المسلمين في تبليغ دعوة الإسلام إليهم.

(٢)داود علي الفاعوري، مرجع سابق، ص ٣١٣.

(٣)محمد مهدي شمس الدين، موقف الإسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي، ١٩٩٨ ، السياسة الكويتية، مكتبة الأهرام، العدد ١٠٧٣٩، تاريخ الصدور، ١٩٩٨/١٠/١٦، ص ٢٢.

نحو مزيد من التنسيق سواء على الصعيد الإقليمي، أو على الـصعيد العـالمي لمجابهـة تلـك المخاطر والتحديات(١).

فالخطر الأخلاقي للعولمة الثقافية يبدو واضحاً من خلال ما يبث عبـر شـبكات التلفـزة والانترنت من أفلام جنسية ومواد إعلامية تروج للفاحشة والرذيلة وما يحققه الانفتاح العـالمي من فرص لترويج الأنشطة غير الأخلاقية وتسهيل ذلك وقد جاءت دعوات لعديد من المؤسسات في العالم لمواجهة الخطر الأخلاقي للعولمة، واتخاذ موقف محدد منهـا، لـذا فالواجـب علـى المسلمين أن يكون لهم الموقف الواضح الحذر من هذه الظاهرة.

وبالتالي فإن الإسلام بعقائده وتعاليمه يشكل مذهباً إسلامياً في العولمة، فالقرآن الكـريم كتاب إلهي للبشر كافة، والإسلام رسالة عالمية لكل الأجناس والأمم التي تعيش علـى كوكـب الأرض، وفي هذا يقول ا تبارك وتعالى لنبيه ﷺ:((وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ)) (٢)، (٣).

والإسلام يتبنى موقفاً قائماً على التفاعل الحضاري الناقد والانتقائي الحذر، الذي يقوم على الفحص والتدقيق وتقليب الشعارات والتنقيب عن المسميات، فيكشف ما تحت بريق العولمة مـن الظلمات كالإباحية والمادية النفعية والميكافيلية الشريرة والاستغلال الرأسمالي للإنـسان باسـم التحرير، وفلسفة اللذة والمتعة وعبادة الدنيا، ثم يأخذ ما في العولمة من الصواب والخيـر بعـد التمييز والتفتيش والنقد الموضوعي المنبثق من الثقة بالذات والاعتزاز بالهوية، ويرفض ما في العولمة من الشر والضلال(٤).

وفي ضوء ما تقدم يرى الباحث أن نظرة الإسلام إلى العولمة الثقافية تتلخص بما يلي:

١. الاستفادة من الجوانب الايجابية للعولمة الثقافية، إذا كانت لا تخالف العقيدة الإسلامية.
٢. التحذير من سلبياتها وأخطارها على الإسلام والمسلمين والعالم كافة.
٣. التعامل الحذر مع معطيات العولمة الثقافية، وتناول القضايا المرتبطة بها بصورة ناقدة.
٤. اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير التي تسهم في الدفاع عن الإسلام أمام تداعياتها.

---

(١)حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص ١٨٩
(٢) سورة الأنبياء، آية ١٠٧.
(٣)حسنين توفيق إبراهيم، مرجع سابق، ص ٢٤٣.
(٤) انظر حامد العلي: مقال على شبكة الانترنت على الموقع:
http://hamed.books.googlepages.com/awlmaah.doc

الفصل الرابع

مستقبل الإسلام في ضوء العولمة الثقافية: الإيجابيات والسلبيات

يتضمن هذا الفصل المباحث التالية:

المبحث الأول: الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية الإسلامية**.**

المبحث الثاني: الآثار الإيجابية للعولمة الثقافية.

المبحث الثالث: العولمة الثقافية ومستقبل الإسلام.

المبحث الأول: الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية الإسلامية

تعد العولمة الثقافية فلسفة مادية لا تعترف بحقيقة مطلقة أو بواقع غيبـي ميتـافيزيقي، وبالتالي فإن الدين والثقافة عندها من صنع الإنسان، وهي تنظر إلى أن للإنسان الحرية والحـق في استخدام جسده وثروته دون أي ضوابط أو حدود ترسمها قواعد الأخـلاق بالطريقـة التـي يمليها الدين الإسلامي، فالعولمة الثقافية تميل إلى تحرير العقل البشري من الإيمان با ، وبالتالي تخفق في تقديم بديل لإطفاء غليل العطش الإيماني لدى الفرد الإنساني، لأن ذلك هـو مقتـضى الفطرة السليمة التي فطر ا سبحانه وتعالى الناس عليها، قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [١]، [٢].

ويتمثل خطر العولمة الثقافية في أنها شكل آخر من أشكال الاسـتعمار الـذي يتخطـى الجانب المادي من الحياة إلى لب الحياة نفسها، أي إلى العقل البشري والنفس الإنسانية، فالعولمة الثقافية تستهوي الشهوات بقوة، كما تثير الرغبات الجسدية الجامحة وتثير العقل وتنحرف به عن الصواب.

كما أن العولمة تعمل على إعادة صياغة النظم الاجتماعية سواء أكانت ثقافية أم أخلاقية بما يضمن التقريب بينها وإزالة ما بين الشعوب من اختلافات ثقافية. وهذا الاتجاه يهدد الثقافـة الخاصة بالحضارات المختلفة[٣].ومن الطبيعي أن يكون للعولمة الثقافية التي تستهدف الثقافـات المختلفة، تأثير جوهري في الثقافة الإسلامية، ولها انعكاساتها الواضحة على الهوية الإسـلامية، بحيث يكون لها الدور الرئيس في التأثير على الهوية الإسلامية وعلى من يتبعها.

---

(1) سورة الروم، آية ٣٠.

(2) انظر عمر جاه، أثر العولمة الثقافية على المجتمع الإسلامي، من كتاب مستقبل الإسلام في القرن الهجـري الخامس عشر، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، أبحاث الدورة الثانية عـشر للمـؤتمر العـام، ٤-٦ آب، ٢٠٠٢. ص ٧٢٠.

(3) انظر عصام نور سرية، العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ٢٠٠٢، ص ٢٨.

إن الحديث عن الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية الإسلامية أمر بالغ الأهمية والخطورة، نظراً للتهديدات التي جاء بها هذا النوع من العولمة، وما تحمله من أنماط ثقافية، وأفكار تسهم في إعادة قولبة هذه العقيدة، والقيام بملايين العمليات الخاصة بغسيل الأدمغة وإعادة تشكيل الهويات.

وبالتالي تتمثل الهيمنة الفكرية أو الثقافية، في ترويج بعض الأفكار التي تتناغم مع الرؤية الغربية عامة والأمريكية خاصة، وتتمثل هذه المفاهيم في أطروحات العالمية والليبرالية والثقافة العلمانية، التي بدأت تغزو بالفعل صفوف المجتمعات العربية والإسلامية، فقد سكت أعداء الإسلام عن حرب الجنود والأسلحة "الاستعمار التقليدي" ليشنوا حرب التشويه والتخريب على الإسلام في منهجه وتاريخه ورجاله وتراثه ولغته...، ومن أجل ذلك تحالفوا وتآزروا وابتكروا أحدث الوسائل وأخبث التيارات والأساليب "العولمة" فغزوا المسلمين في قلوبهم وأفكارهم وأخلاقهم وتراثهم، بل وفي مأكلهم ومشربهم وفي لباسهم أيضا، وذلك عن طريق العولمة الثقافية[1].

وتتمثل الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية الإسلامية في خلخلة عقيدة المسلمين، والتشكيك بها، وذلك عبر وسائل وأساليب متعددة، مباشرة وغير مباشرة. وإذا ضاعت العقيدة، وفقد المسلم ركناً ركيناً يجنح إليه إذا تشعبت الأمور، فكيف تكون حاله؟ وفي ما نشهده من ارتفاع نسبة وفيات في العالم الإسلامي كما هو الحال في العالم الغربي، جواباً على هذا السؤال[2].

ومن أجل إضعاف عقيدة المسلمين أخذت العولمة الثقافية تدعو إلى التحرر السوقي الذي سيؤدي في النهاية إلى تدمير حرية الفرد، والفطرة الإنسانية، ومن ثم إلى الفوضى الاجتماعية ومخالفة قوانين الطبيعة، لتصبح معها الأخلاق حسب المذاهب السوقية ترتبط بالمصلحة العامة المادية البحتة[3].

ومن ثم فإن عولمة الثقافة تشكل خطراً كبيراً على الثقافات المحلية، حيث تصبح تلك الثقافات أكثر عرضة للغزو الثقافي في ظل التطور غير المتكافئ الذي طرأ على وسائل الإعلام، والذي من شأنه أن يؤدي إلى تنميط " الثقافات المحلية"، ومن بينها الثقافة العربية، إن

([1])انظر عصام نور سرية، العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص١٩.

([2])انظر ناصر بن سليمان العمر، رسالة المسلم في حقبة العولمة ضمن الأوراق المقدمة إلى مركز الدراسات الإسلامية بقطر التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وكان تحريره في ربيع أول/١٤٢٤، منشور على الموقع:www.almoslim.net

([3])يحيى احمد الكعكي، العولمة الإسلامية العربية، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٣، ص ١٧٤.

لم يؤد إلى تقويض تلك الثقافات، وإلى زيادة رقعة المستهلكين لمنتجات الثقافة الغربية في تلـك الدول بثقافة العولمة[١].

لقد قذفت العولمة الثقافية بمفاهيم جديدة، وأساليب مبتكرة إلى الحياة اليوميـة، وصـار هناك مصطلحات وقضايا تمس مرتكزات أساسية في الحياة الاجتماعية والثقافية مثـل قـضايا الأسرة وقوانينها، وقضايا المرأة وغيرها. ولذا فمن الآثار السلبية التي جاءت بها العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية، تفتيت روح الوحدة الاجتماعية والوطنية، وأصبح الفرد يعاني من حالـة الاغتراب في مجتمع بدأ تدريجيا بالتخلي عن قيمه ومثله وعقيدته[٢].

كما وتسهم العولمة الثقافية في إضعاف عقيدة الولاء و البراء، والحب والبغض فـي ا تعالى، فاستمرار مشاهدة الحياة الغربية، وإبراز زعماء الشرق والغرب داخل البيوت عن طريق وسائل الإعلام، والاستمرار في عرض التمثيليات والمسلسلات، والاسـتماع إلـى الإذاعـات، والأشكال الأخرى لاستيراد الثقافات سيخفف، بل ويضعف البغض لأعداء ا ، ويكسر الحـاجز الشعوري، فمع كثرة الإمساس يقل الإحساس، وبذلك تضعف عقيدة الولاء والبراء فـي قلـوب المسلمين بسبب العولمة الثقافية[٣]. وا جل وعـلا يقـول: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [٤].

ولذلك أصبح الشباب المسلم يفاخر بالكثير من الشخصيات الغربية، التـي تـروج لهـا أدوات العولمة الثقافية، حيث أصبح همه الأكبر أن يكون مثل هؤلاء الأشخاص، وفـي المقابـل نسي أو تناسى رموز الأمة الإسلامية وأبطالها الذين حملوا راية الـدين، وقـدموا التـضحيات العظيمة لأجل رفعة هذا الدين، لذا كان من باب أولى أن يتم إبراز مثل هـؤلاء الرمـوز بـدل الترويج لزعماء الغرب وممثليهم ومنظريهم ومطربيهم.

ومن سلبيات العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية، ما يتمثل بالإرهاب الفكـري عبـر تقديم آلة التدمير الغربية في سياقٍ إعلامي يدعو إلى الإحباط، على هيئة استعراض القوى التـي

---

(١) خلاف خلف الشاذلي، آفاق التنمية العربية وتداعيات العولمة المعاصرة على مشارف الألفية الثالث، شـؤون عربية، العدد (١٠٥)، ٢٠٠١، ص ٦٥.
(٢) انظر علاءالدين ناطوريه، العولمة وأثرها في العالم الثالث، ٢٠٠١ ، ط١، عمـان، دار زهـران، ص١٠٧-١٠٩.
(٣) انظر ناصر بن سليمان العمر، رسـالة المـسلم فـي حقبـة العولمـة، مرجـع سـابق علـى الموقـع: www.almoslim. Net
(٤) سورة المجادلة، آية ٢٢.

لا تقهر، وتصوير مقدرات الشعوب الأخرى بصورة بائسة تدعو إلى الشعور بالهزيمة قبل وقوعها، ثم عرض قدرة أمريكا والعالم الغربي المتغطرس على ملاحقة أشخاص بأعيانهم على اعتبار أنهم إرهابيون، ومطلوبون للعدالة، ولاسيما بعد انهيار منظومة الدول الاشتراكية التي كانت تدور في فلك الاتحاد السوفيتي قبل انهياره(١).

ومن الآثار السلبية للعولمة الثقافية على المسلمين تقليد النصارى في عقيدتهم وذلك باكتساب كثير من عاداتهم المحرمة التي تقدح في عقيدة المسلم، كالانحناء، ولبس القلائد ونحوها، وإقامة الأعياد العامة والخاصة، وتقليد القصات العالمية، وأشهر الموضات، إلى غير ذلك من صنوف التشبه المحرمة. وأيضا ما اخترعه أعداء الإسلام والمسلمين من احتفالات سموها أعيادا بقصد إغراق الأمة في اللهو الباطل والتفاهات، فهذا عيد الأم، وذاك عيد الأسرة، وذاك عيد العمال، وذاك عيد الحب.... الخ، بينما لا يعرف المسلمون من الأعياد إلا عيدين: عيد الفطر، وعيد الأضحى، وما عدا ذلك زيادة لا تستهدف إلا إشغال الناس بالتافه، وإلقائهم في خضم التقليد وتيار الانجراف في التبعية للحضارة الغربية(٢).

إن المتأمل بالأفكار التي أفرزتها العولمة الثقافية، يلاحظ أنها تسهم في نشر الكفر، والإلحاد، حيث إن كثيراً من شعوب تلك الدول التي جاءت بها العولمة لا يؤمنون بدين، ولا يعترفون بعقيدة سماوية. فلا حرج عندهم إذا نشروا الأفكار التي تدعو للكفر صراحة، ومن ذلك نشرهم أفلاماً تدعو بطريقة أو بأخرى لتعلم السحر وتعليمه، ومن أمثلتها أفلام السحر التي يقحمونها ببعض الألعاب القتالية، حتى يمرروا على الناس الكفر والدجل والشعوذة(٣).

إن الثقافة الإسلامية بدأت تتأثر بالمظاهر الخارجية للثقافة الغربية، وهذا التأثر المظهري يشكل خطراً على الهوية الإسلامية من حيث إنه يهز أركان الثقافة الإسلامية ويحاول أن يجعل منها مجرد تابع للثقافة الغربية ومقلدا لها(٤).

ويكمن خطر العولمة الثقافية في أن نظرتها للعالم أحد مكونات المادية العلمانية، مما يقلل من دور الدين، ويستبعد الحقائق الغيبية في تشكيل الثقافة، وينزل بالإنسان إلى مرتبة كائن ملحد، يقتصر همه الأكبر في الحياة على الإنتاج والاستهلاك. ومن الآثار السلبية للعولمة الثقافية على الهوية الإسلامية أيضا المطالبة بتغييرات جذرية في المناهج الدراسية في البلدان الإسلامية

(١)علاء الدين ناطوريه، العولمة وأثرها في العالم الثالث، مرجع سابق، ص ٨٣.
(٢)انظر عصام نور سرية، العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص٤٢-٤٣.
(٣)انظر ناصر بن سليمان العمر، رسالة المسلم في حقبة العولمة، مرجع سابق على الموقع: www.almoslim. Net
(٤)انظر محمد السماك، العولمة وآثارها على الخصوصيات الثقافية، مرجع سابق، ٩٠.

لتقليص دور الدين الإسلامي في تكوين الثقافة، ففي الأشهر القليلة التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر دأبت القوى الغربية على المطالبة بتغييرات في المناهج الدراسية من أجـل تحقيـق الهيمنة الغربية على الثقافة الإسلامية والعربية، باعتبارها الحجر الأساس في المنظومة الثقافيـة والاجتماعية[١].

ومن سلبيات العولمة الثقافية شيوع الأنانية بين الناس حتى داخـل الأسـرة الواحـدة، وحصر الصراع بين الدول في دائرة المصالح الاقتصادية التي من طبيعتها أنها لا تعير اهتماماً للقيم الأخلاقية بل تقوم العلاقة فيما بينها على النفعية والمصلحة الشخصية[٢]. ولهذا فإن الهـدف النهائي للعولمة هو تشويش نظام القيم، وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق، وقولبة السلوك، وبالتالي فهي تكريس لنوع معين من الاستهلاك، ولنوع معين من المعارف والـسلع والبـضائع، وهـي معارف تشكل في مجموعها ما يمكن أن يطلق عليه " ثقافة الاختراق"[٣]. وثقافة الاختراق هـي التطبيع مع الهيمنة، وتكريس الاستتباع الحضاري، ومن ثم العمل على اختراق الهوية الثقافيـة للأفراد والجماعات والأمم.

فالعولمة الثقافية تعد غزوة إمبريالية غربية مهددة للهوية الإسلامية وللثقافـة العربيـة الأصيلة وتهدف بالأساس إلى التأثير على الأفكار والرؤى والتصورات والأخـلاق واللغـة[٤]. واللغة العربية بوصفها أحد أهم عناصر الثقافة ولصلتها المصيرية والوثيقة بالإسلام وعقيدتـه، الأمر الذي جعل منها هدفاً أمام تداعيات العولمة الثقافية والتي يكـون انعكاسـها علـى ثقافـة المجتمع الإسلامي. فقد أدرك أعداء المسلمين منذ زمن بعيد أن اللغة العربية هي جزء من وحدة المسلمين التي تدعمهم في مواجهة أعدائهم، لذلك سعوا مبكرين محاولين إقصاء المسلمين عنها، وبذلوا في ذلك جهداً كبيراً، من خلال المؤتمرات والندوات والكتـب والمؤلفـات والجمعيـات والهيئات التي تصب في جانب واحد هو زحزحة هذه اللغة عن موقعها في نفوس المسلمين[٥].

---

(١)انظر عمر جاه، اثر العولمة الثقافية على المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص٦٩٩.

(٢)انظر اللغة العولمة المستقبل، مقال على شبكة الإنترنـت، الجمعـة، ١٧ مـارس، ٢٠٠٦، علـى الموقـع: http://chairi100.jeeran.com/archive/2006/3/31067.html

(٣)انظر محمد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، المستقبل العربي، السنة ٢٠، العـدد٢٢٨، ، شباط/فبراير، ١٩٩٨، ص ١٤-٢٢.

(٤)انظر الدكتور عمرو حمزاوي، العولمة الثقافية وحوار الحـضارات: الاخـتلاف كقيمـة، علـى الموقـع: http://www.ebaa.net/wjhat-nadar/10/380.htm

(٥)انظر ماجد بن علي الرميح، مرجع سابق، ص ٢٧٦.

إن أرباب العولمة الثقافية وموجهيها والمخططين لها يعلمون يقيناً أن اللغة هي أم المرجعيات في تشييد المعمار الحضاري، وفي بناء صرحه الثقافي، وليس من عاقل يسلم باكتساء النظام العالمي الجديد ثوب الحرب الاقتصادية والثقافية إلا وهو يسلم تسليماً طوعياً، بأن ذلك النظام على تعدد أربابه، حامل لبذور الصراع اللغوي المحتدم كل على شاكلته وكل حسب طاقاته في الجذب أو بحسب أسلحته في خلخلة النفوس واحتلال الأذهان(١).

فالعولمة في جانبها الثقافي تبشر بعالم واحد تسوده ثقافة واحدة تحمل مفاهيم واحدة من شأنها أن تقضي على التمايز الثقافي والحضاري بين الأمم المختلفة بفعل الاتصالات والفضائيات، وسيادة الثقافة الغربية على العالم بحجة التقدم والرخاء وارتفاع مستوى معيشة الفرد، وتبني قيم غربية في إطار سياسة التحديث أو التغريب.

ومن هنا فإن العولمة الثقافية تسعى وتعمل على التأثير في مكونات الثقافة الوطنية، من أجل تغيير ذات الإنسان، وذات الأمة، خاصة اللغة وإزاحتها تدريجيا عن طريق اللغات الأجنبية(٢).

ولا بد من الحديث عن الشبكة العنكوبتية أو ما يسمى بشبكة الإنترنت كواحدة من الأدوات التي تستخدمها العولمة الثقافية للتبشير بأفكارها والمتمثلة في الترويج للأفكار الهدامة، والثقافات الغازية، التي تؤثر على الهوية الإسلامية، وتهاجم ثقافة الشباب، وتشجع على الإباحية والانحراف، خاصة المواقع الإباحية التي لا تخضع للرقابة، وللإنترنت آثار سلبية بعيدة المدى، إذ يمكن أن تستعمر عقول الشباب، وتؤثر على عقيدتهم الإسلامية، و لذا نجد على الانترنت مواقع تشكك في العقيدة الإسلامية، وتتحدى طريقة الحياة الإسلامية، وتشوه صورة المسلمين في كثير من المواقع، مما يثير لدى الناشئة المفتقرة إلى معرفة دينها وخالقها ومعتقداتها مزيدا من الشكوك(٣).

---

(١)انظر عبد السلام المسدي- اللغة ومخاطر العولمة، جريدة الرياض، تاريخ ١٤١٨/١٢/٢٧ هـ.
(٢)انظر مفيد الزيدي، مرجع سابق، ص ١٤٨.
(٣)انظر أبو الحسن الصادق، ثورة التكنولوجيا في القرن الهجري الخامس عشر وموقع الأمة الإسلامية فيها، في كتاب مستقبل الإسلام في القرن الهجري الخامس عشر، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، أبحاث الدورة الثانية عشر للمؤتمر العام، ٤-٦ آب، ص ٩٥.

إن منظومة الاتصال الجديدة المتمثلة بالدش والإنترنت ونظم المعلومات الأخرى ساهمت في المزيد من الأفكار السيئة لدى الشباب(١)، فالسينما وما تعرضه من أفلام مثيرة للغرائز ومشجعة على العنف والسطو والانحراف، تتكشف فيها العورات وتؤكد بها القيم الفاسدة والأخلاق السيئة، ويتحدى بها سلطة الآباء والأمهات وسلطة المربين، ليست إلا صورة من صور العولمة الثقافية. إنها دعوة صريحة إلى الإباحية الكاملة، ولو أدى ذلك إلى قتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها عبر " الإجهاض " ويمكن أن تكون هذه اللذة مباحة في إطار " الشذوذ الجنسي"، إذا كان ذلك يؤكد حرية الفرد في إطار المذاهب السوقية للعولمة الثقافية(٢).

إن الاستعمار في صورته القديمة، العولمة في صورتها الجديدة قد طافت بالعالم الإسلامي طولا وعرضا، حاملة إليه السم في العسل، أو الموت فيما يزعمون أنه الدواء، فظهرت العولمة في التعليم والثقافة والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والرياضية والأخلاق والآداب، لطمس معالم الحضارة الإسلامية والهوية الإسلامية(٣).

إن أخطر ما تحمله العولمة الثقافية تهديدها لأصل العقيدة الإسلامية، لما تدعو له من وحدة الأديان، وهي دعوة تنقض عقيدة الإسلام من أساسها، وتهدمها من أصلها، لأن دين الإسلام قائم على حقيقة أنه الرسالة الخاتمة من الله تعالى للبشرية، الناسخة لكل الأديان السابقة التي نزلت من السماء، ثم أصابها التحريف والتغيير، ودخل على أتباعها الانحراف العقائدي. كما أن العولمة تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة عند المسلمين، والاستعاضة عنها بالمفاهيم التي يروج لها الغرب ثقافياً وفكرياً، فالكون في نظر العولمة الثقافية والفكرية لم يخلق تسخيراً للإنسان، ليكون ميدان امتحان للناس لابتلائهم أيهم أحسن عملاً!!، والإنسان لم يخلق لهدف عبادة الله تعالى !! وهذه المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية، ليست في نظر العولمة الفكرية والثقافية سوى خرافة.

---

(١)انظر فلاح كاظم المهنة، العولمة والجدل الدائر حولها، مؤسسة الرواق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص ٢٣٦.

(٢)انظر يحيى أحمد الكعكي، العولمة الإسلامية العربية، بيروت، دار النهضة العربية، ٢٠٠٣، ص ١٧٤.

(٣)عصام نور سرية، العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ٤٤.

وفي ضوء العرض السابق لآثار العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية فإن الباحث يلخص هذه الآثار بجملة من النقاط على النحو الآتي:

١. السعي إلى تشويه الإسلام والعمل على محاربته في منهجه وتاريخه ورجاله، وذلك عن طريق أحدث الوسائل وأخبث التيارات والأساليب، فغزت العولمة المسلمين في قلـوبهم وأفكارهم وأخلاقهم وتراثهم.

٢. إضعاف عقيدة الولاء و البراء، والحب والبغض في ا في قلوب المسلمين.

٣. محاولة طمس وزعزعة رموز الأمة الإسلامية وقادتها وأصحاب القدوة لديها، وإحـلال رموز الحضارة الغربية محلهم والترويج لهم.

٤. تدمير الروح المعنوية للشباب المسلم وتصوير المسلمين على أنهم ضعاف بإبراز القـوة السياسية والعسكرية للدول الغربية.

٥. تقليد المسلمين للنصارى في أخلاقهم وسلوكهم وعاداتهم، وذلك باكتـساب كثيـر مـن عاداتهم المحرمة التي تؤثر في أخلاق وسلوك المسلم.

٦. نشر الكفر والإلحاد بأساليب خبيثة ماكرة، تغزو الفكر وتخلخل الثوابت والمعتقدات.

٧. إشغال المسلم بالأمور المادية والركض خلف المال، مما يضعف لديه الجانـب الإيماني والتوكل على ا تعالى في رزقه وأنه مكفول له من ا تعالى.

المبحث الثاني: الآثار الإيجابية للعولمة الثقافية

على الرغم من الانعكاسات السلبية للعولمة خاصة جانبها الثقافي على العديد من القيم الاجتماعية، من تشجيع لقيم الاستهلاك، إلى غرس قيم العنف، والفردية والأنانية والمادية، وتفكك العلاقات الأسرية، وضعف العلاقات الاجتماعية، بالإضافة إلى التهاون الأخلاقي وما لحقه من تبعات إثر ثقافة العولمة وبسببها، إضافة إلى تأثيرها الكبير في الهوية الإسلامية، فإن للعولمة جوانب إيجابية مضيئة لا ينبغي تجاهلها، فقد ساهمت العولمة من خلال وسائل الاتصال في تحقيق الانفتاح على الثقافات والأيديولوجيات المختلفة، والتبادل الحر للأفكار والمفاهيم والقيم والارتقاء بها إلى المستوى العالمي، مما أتاح بدوره إلى بلورة مفاهيم وقيم وقناعات وسلوكيات إيجابية مشتركة، وهذا يضيف بعداً جديداً للوعي الاجتماعي في غاية الأهمية، كما أنها أتاحت الأخبار، ومتابعة الأحداث العالمية أثناء وقوعها، وبروز القضايا العالمية المشتركة، وقضايا البيئة، والأقليات وغيرها، مما يؤدي إلى زيادة الوعي بالبعد العالمي في الوجود الإنساني، إضافة إلى ذلك فقد حررت عملية نشر المعرفة وتعميم المعلومة من رقابة الدول التي لم يعد بإمكانها الآن أن تمارس على شعوبها الحجر والتعتيم[١].

ويرى آخرون أن العولمة تؤدي إلى تسريع تطبيقات جديدة في الثقافة الحديثة، وتعمل على أن تجعل العالم يعيش ولادة شيء جديد في كل دقيقة، يفضي بالضرورة إلى خدمة الإنسان[٢].

ويمكن الإفادة من الجوانب الإيجابية للعولمة الثقافية من خلال الأخذ ببعض مفردات الحضارة الغربية التي تتفق مع الأصول الحضارية الإسلامية، ورفض أي تبني لقيم ونظم تتناقض مع القيم والنظم الحضارية الإسلامية، وعلى رأسها الجانب الإيماني للحضارة الإسلامية، والنظم المقررة في الكتاب والسنة بأحكام قطعية[٣].

---

(١)انظر يوسف خضور، العولمة وانعكاساتها على القيم الاجتماعية في الوطن العربي، مجلة جامعة البعث، المجلد، ٢٦، العدد ١٠، ٢٠٠٤، ص ٢٩٨.

(٢)اللغة العولمة المستقبل، مقال على شبكة الإنترنت، الجمعة، ١٧ مارس، ٢٠٠٦، على الموقع: http://chairi100.jeeran.com/archive/2006/3/31067.html

(٣)عصام نور سرية، العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٧.

ويرى سميح عاطف الزين[١]، أن ما يجوز أخذه من الأشياء التي جاءت بهـا العولمـة الثقافية يتمثل بـ: جميع الأفكار المتعلقة بالعلوم والاختراعات والصناعات، وجميـع الأشـكال المدنية الناتجة عنها التي لا تتعلق بالعقيدة ولا بالأحكام الشرعية، إنما هي من الأشياء المباحـة التي يستخدمها الإنسان في شؤون حياته. ودليل ذلك الآيات العامة الواردة في إباحـة الانتفـاع بجميع الأشياء الموجودة في السماوات وفي الأرض.

وعلى ذلك فإنه يجوز أخذ جميع العلوم المتعلقة بالطب والهندسة والرياضـيات والفلـك والفيزياء والكيمياء والزراعة والصناعة والاتصالات وعلوم البحار والجغرافيا والاقتصاد الـذي يبحث في الإنتاج وتحسينه وإيجاد وسائله وتحسينها لأنه علم عالمي، فكلها يجوز أخذها ما دامت لا تخالف الشريعة الإسلامية. أما إذا خالفتها فلا يجوز أخذها من أي مصدر كان. ولـذا فـإن نظرية داروين[٢]، مثلاً التي تقول: " إن أصل الإنسان قرد " لا يجوز أخـذها لأنهـا تخـالف الشريعة الإسلامية في قوله تعالى: (خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ)[٣].

وقال تعالي:(وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ)[٤].

وقوله تعالى:(وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ)[٥].

إن المؤيدين للعولمة يعزون هذا التأييد لبعض الجوانب الإيجابية للعولمة منها[٦]:

١- احترام حقوق الإنسان.

٢- احترام إرادة الشعوب وتقرير مصيرها.

٣- التعايش بين الثقافات والعقائد.

---

(١)سميح عاطف الزين، عالمية الإسلام ومادية العولمة، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٣٤.
(٢)كثير من علماء الغرب تخلوا عنها وهي مازالت في طور النظرية ولم تصل إلى الحقيقة العلمية.
(٣)سورة الرحمن، آية ١٤.
(٤)سورة السجدة، آية ٧, ٨ .
(٥)سورة الروم، آية ٢٠.
(٦)انظر يوسف خضور، المثقفون العرب بين العولمة والهوية، مجلة جامعة البعث، المجلـد (٢٧) العـدد (٧)، ٢٠٠٥، ص ٢٠١.

٤- الدعوة إلى تشكيل حكومة عالمية تعمل على منع الحرب وتوطيد السلام.

٥- إفساح المجال لتسامح إنساني واسع، يعطي للآخر حق الوجود والمنافسة.

٦- توزيع المسؤولية بين دول العالم من أجل الحرية والعدالة[1].

وبنظرة ناقدة إلى ايجابيات العولمة الثقافية كما هو عليه الحال في الوصف المـذكور، فإن كانت لا تتعارض مع الثوابت والقيم الإسلامية فإن الإسلام يؤكد عليهـا ويـدعو لهـا، ولا يرضى الإسلام أن تكون هذه الأفكار نظريات للاستهلاك العالمي، وإنما يدعو إلى تطبيق هـذه الأفكار في عالم الواقع لا في عالم الشعارات، فالإسلام هو دين السلام والتعايش والحرية والعدل واحترام حقوق الإنسان، وإرادة الشعوب وتقرير مصيرها والتعايش بين الثقافات والعقائد، ومنع الحرب والعنف والتطرف، لقولـه تعـالى:(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[٢]، ولقوله تعالى:(إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ) [٣]، ويستطيع المسلمون الإفـادة مـن ايجابيـات العولمة الثقافية في خدمة الإسلام والمسلمين، مما يعود بالخير على الأمة الإسلامية، ويمكن على سبيل المثال أن يكون استخدام شبكة الإنترنت وسيلة لخدمة الدين الإسلامي ونشره وتوظيف هذه الشبكة في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى المجالات.

ويتوقع أن يكون للإنترنت نتائج إيجابية بالنسبة للمسلمين من نواح متعددة، منها[1]:

- يمكن استخدامه (الإنترنت) كأداة مهمة في اكتساب العلم والمعرفة المفيـدة، كمـا يمكـن استخدام الإنترنت بهدف إدخال التعليم عن بعد، ومن خلال ذلك سيتمكن ملايين المسلمين في أرجاء العالم من الاستفادة من التعليم العالي وهم في بيوتهم أو أماكن عملهم، إضافة إلى ذلك فإن غالبية المسلمين الذين حصلوا على تعليم عال من المؤسسات التقليدية لم ينالوا حظا من

([1]) هذه الأفكار هي عبارة عن دعوات نظرية كذبها الواقع في التطبيق.
([2]) سورة البقرة، آية ٢٥٦.
([3]) سورة الإسراء، آية ٩.

المعرفة الإسلامية، وبإمكانهم الحصول عليها من خلال التعليم عـن بعـد، أو حتـى مـن الشبكات الإسلامية.

- يمكن استخدامه (الإنترنت) كوسيلة من وسائل الدعوة للإسلام، حيث تعتبر الدعوة إحـدى المهام الإسلامية الملحة، نظرا لما تحتاجه من إنفاق الوقت والجهد وكثيـر مـن المـوارد، ويمكن القيام بذلك بالقليل من النفقات المالية والجهود الأخرى عـن طريـق (الإنترنـت)، وبطريقة تشمل المسلمين وغير المسلمين على حد سواء.

- بإمكان شبكة (الإنترنت) تسهيل الحوار بين المسلمين وغير المسلمين لتخفيف التـوتر مـن خلال تخفيف سوء التفاهم والمفاهيم الخاطئة بينهم.

وبذلك تكون شبكة الإنترنت أداة الاتصال الإنساني الأساسية من خلال القراءة المباشرة لمختلف مصادر الفكر المتنوعة عن طريق الاتصال بالبريد الإلكتروني والاشتراك في نقاشـات هادفة ومثمرة مع الجماعات والأفراد على أساس ديمقراطي يسمح للرأي والـرأي الآخـر أن يعبر عن نفسه(٢).

وفي هذا السياق ستزداد قدرة الفرد على أن يختار رؤيته للعالم، في ضـوء استبـصار دقيق لأفكار الآخر، وستسقط الأنماط الجامدة والصور المتحجـرة عـن الـشعوب والثقافـات الأخرى، وربما كان ذلك بداية حوار الحضارات الكوني، والذي سيـسقط الحـدود الجغرافيـة، ويقضي على تحكم النظم السياسية السلطوية، والتي طمحت دائماً إلى تشكيل العقـول وهندسـة الوجدان، من خلال القمع المكشوف والغزو الخفي للأذهان، مستخدمة في ذلك كل أجهزة الدولة الأيديولوجية(٣).

إضافة إلى ذلك يستطيع العرب المسلمون باستخدام مثل هذه الوسائل أن يحدثوا عولمـة للغة العربية في أوساط المسلمين غير الناطقين بها، وذلك بما يضخونه من مواد علمية وفكريـة وشرعية مكتوبة أو مسموعة؛ بحيث يعتاد المسلمون من غير العرب قراءة هذه المواد وسماعها،

---

(١)انظر أبو الحسن الصادق، ثورة التكنولوجيا في القرن الهجري الخامس عشر وموقع الأمة الإسـلامية فيهـا، مرجع سابق ص ٩٢-٩٣.
(٢)سيد ياسين، العالمية والعولمة، ط٢، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٩٤.
(٣)سيد ياسين، العالمية والعولمة، مرجع سابق، ص ٩٤.

مما ينعش حيوية اللغة العربية، ومن جهة أخرى يمكن أن يؤدي ذلك إلى التقليـل مـن شـأن اللهجات المحلية والقطرية لصالح الفصحى[١].

وبالتالي فإن كل ما أفرزته العولمة الثقافية فيما يتعلق بالتكنولوجيا الحديثة التي تؤثر في صياغة الرأي العام، وتشكيل الأذواق يمكن للمسلمين استغلال الجانب الإيجابي منهـا، والعمـل الجاد والواعي والدؤوب على تسخير هذه الأدوات في خدمة القضايا التي تهم المسلمين، وتسهم في تعريف العالم بحقيقة الإسلام، ومبادئه السمحة، ودعوته العالمية، ونفي كل ما يسيء للإسلام بالحجة والبرهان.

فهذه الوسائل أسهمت في تسهيل الوصول السريع للمعرفة، وتوفير الكثير مـن الوقـت والجهد والتكلفة، ولكنها سلاح ذو حدين.

لذا فان الباحث يلخص إيجابيات العولمة الثقافية بالنسبة للإسلام والمسلمين بما يلي:

١. أنها تسهم في التبادل الحر للأفكار والمفاهيم والقيم والارتقاء بها إلى المستوى العالمي، مما أتاح بدوره بلورة مفاهيم وقيم وقناعات وسلوكيات إيجابية مشتركة.

٢. قد تسهم العولمة في القضاء على الشمولية والسلطوية التي تعاني منها الشعوب النامية.

٣. الأخذ ببعض مفردات الحضارة الغربية التي تتفق مع الأصول الحضارية الإسلامية.

٤. الإفادة من جميع الأفكار المتعلقة بالعلوم والاختراعات والصناعات، وجميع الأشكال المدنية الناتجة عنها التي لا تتعلق بالعقيدة ولا بالأحكام الشرعية ولا القيم الـسلوكية ولا تتعارض معها.

٥. الإفادة من التقنيات الحديثة (كالإنترنت، والستالايت) في نشر الإسلام والدعوة إليه، وتحسين صورة المسلمين لدى الشعوب الأخرى، بالإضافة إلى طلب العلم من خلال تلك الوسائل الحديثة.

---

[١] إبراهيم الناصر، العولمة مقاومة واستثمار، نشر مجلة البيان، ١٤٢٦، ص ٥٣.

المبحث الثالث: العولمة الثقافية ومستقبل الإسلام

لم يعد الاهتمام بالمستقبل – عبر استشراف ملامحه البارزة وآفاقه الرحبة – مجرد ترف ثقافي أو تكهن بالغيب، وإنما أصبح ضرورة ثقافية تفرضها إيقاعات العصر. وبالتالي فإن دراسة المستقبل هي بمثابة محاولات علمية جادة، تبذل من قبل العلماء والباحثين لرسم أبعاد صورة حية – إلى حد ما – لمعالم الغد المنظور واللامنظور للواقع الحضاري الإنساني على ظهر هذا الكوكب الأرضي[١].

ومن هذا المنطلق فإن الدعوة إلى دراسة المستقبل، أصبحت مهمة للمسلمين وخاصة في هذا القرن الذي كثرت فيه الفتن وعظمت فيه المصائب وتكالب فيه الأعداء على المسلمين، الأمر الذي أصبح معه من الضروري دراسة وتحليل آفاق وملامح مستقبل العالم الإسلامي، في ضوء التغيرات الدولية التي يشهدها العالم، ومعطيات الواقع الحضاري، الذي تجتاحه أعاصير العولمة خاصة بمنطلقاتها الثقافية، لذا تبرز الحاجة ملحة للنظر في مستقبل الإسلام في ضوء التحديات الحالية والمستقبلية للعولمة الثقافية.

وفي ضوء ما سبق سوف تصطدم العولمة الثقافية بمفهومها الغربي بطبيعة تكوين المجتمع الإنساني، والفطرة التي فطر ا الناس عليها، من اختلاف وتنوع وأشكال وألوان بشرية وفكرية وحضارية، ومن لغات وأفكار متباينة، قال تعالى: (وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ‌)إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[٢]. وقال تعالى: (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[٣]،

---

(1) مصطفى محمد طه، مستقبل العالم الإسلامي بين منطلقات الحضارة ومعطيات الواقع، التربية، قطر، العدد (١٤٨)، ٢٠٠٤، ص ٢٣٠.
(2) سورة هود، آية ١١٩.
(3) سورة الروم، آية ٢١.

والتاريخ خير شاهد على ذلك؛ لتحقيق سنة ا تعالى في المجتمعات البـشرية[١]، قـال تعالى:(وتلْك الأيام نُداوِلُها بين الناس)[٢].

إن الواقع الحالي للأمة الإسلامية يوحي للقلة المهزومة من أبنائها، أن المشهد الحـالي- خاصة العربي- مشهد مهزوم، وأن الإمبريالية الأمريكية وصنيعتها وحليفتها الحركة الصهيونية وإسرائيل، قد نجحتا في نزع إرادة الأمة، إلا أن المشهد الراهن لا يعبر عن الحقائق الموضوعية لهذه الأمة، فالكثير من المؤشرات تشير إلى أن المستقبل لن يدوم لأمريكا والحركة الـصهيونية، لذا فإن سكون الأمة الراهن المؤقت هو شكل من أشكال الحركة في داخلها، يقاوم كل محاولات تطويع إرادتها تمهيداً للمشهد القادم، بعيداً عن السكون، مـشهد الجمـاهير المنظمـة الحاملـة لمشروعها النهضوي، الذي سيعيد لهذه الأمة دورها الأصيل في صياغة مستقبل هذه المنطقة[٣]. وبالتالي فإن المشروع النهضوي الذي سيقوم به أفراد هذه الأمة سيواجه بالكثير من التحـديات التي ستختلقها العولمة الثقافية، بحيث تعمل على عرقلة أي مجهود نهـضوي يـستهدف إحيـاء الإسلام ونهضة المسلمين في جميع الجوانب.

إن ما ينتظر من تحديات بين العولمة الثقافية ومستقبل الإسلام، يتمثل بما يلي:

١- تحديات لغوية تتعمق بفعل الغزو الثقافي الذي تؤسسه شبكة الإنترنت ونسيج مواقعهـا الإلكترونية غير المتناهية.

٢- ستحدث فجوة لغوية حادة تفصل بين اللغة العربية ولغات العالم المتقـدم، فجـوة فـي التنظير، وفجوة في تعليم اللغة وتعلمها، وفجوة في استخدام اللغة وتوثيقها، وفجوة فـي معالجة اللغة وترجمتها آليا، مما قد يؤدي إلى حصول انتكاسة كبيـرة فـي المنظومـة الثقافية، ويجعل الكثير يلجأ إلى توظيف اللغات الأجنبية في الخطاب الثقافي.

٣- ستتفاقم التبعية الفكرية والإبداعية والتقنية في التعامل مع اللغة وغيرها، مروراً بالتعامل مع الموروث العلمي والثقافي والإسلامي، بل وفي مناهج التربية أيضا.

---

(١)إبراهيم الناصر، العولمة مقاومة واستثمار، مرجع سابق، ص ٣٥.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٤٠.
(٣)غازي الصوراني، العولمة وطبيعة الأزمات في الوطن العربي وآفاق المـستقبل العربـي، العـدد (٣٩٣)، ٢٠٠٣، ص ١٠٦..

٤- سيتم استيراد المعرفة العلمية من قبل الغرب (أمريكا) المصدرة للعولمة الثقافية مما يهدد إمكانية استثمار المسلمين لمعارفهم وتراثهم الفكري دون اقتناء أدوات الغرب التي ستكون باهظة الثمن[١].

إن من سمات هذا العصر، أن تقود الولايات المتحدة الأمريكية الثورة الجديدة، ومن خلالها تحاول أن تضع عالماً على أنموذجٍ قياسي موحد، حيث ستكون ملامح العصر المستقبلي على النحو الآتي[٢]:

١. نشوء التكتلات السياسية والاقتصادية الكبرى، مثل اتحاد الدول الأوروبية، كما ستتكتل دول آسيوية حول الصين وأخرى حول اليابان، إذ لا مجال للدول الصغرى في عالم الغد.

٢. زيادة سيطرة ونفوذ الشركات المتعدية للحدود، إذ أن ميزانية كل شركة من هذه الشركات الكبرى مثل مايكروسوفت، وأى. بي. إم. (IBM) تزيد على الدخل القومي لبعض الدول الآسيوية والأفريقية، كما سيزداد تدخل هذه الشركات في الشؤون الداخلية للدول واختراق سيادتها عن طريق قوانين التجارة الحرة.

٣. زيادة تدخل المنظمات المالية الدولية مثل البنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي في شؤون الدول الصغيرة.

٤. زيادة هيمنة قوى العولمة المختلفة، مما يؤثر تأثيرا شاملا على كافة جوانب الحياة.

ومن المحتمل أن تزيد العولمة والتغريب في المستقبل من زيادة الوعي بالهوية والتمسك بها، وهذا ما أشار إليه، هنتنغتون، فكما أن عملية التغريب تسهم في عملية الوعي الثقافي، والاعتزاز بالهوية لدى قطاعات عريضة من المجتمع، فهي في نفس الوقت تسهم في إيجاد تيارات وشرائح تسعى إلى محاكاة الحضارة الغربية، والسعي للاندماج فيها[٣].

---

(١) انظر حسن مظفر الرزو، الأطر المعلوماتية لتداول المعرفة الإسلامية زمن العولمة، إسلامية المعرفة، السنة التاسعة، العدد (٣٣-٣٤)، ٢٠٠٣، ص ١٥١.

(٢)سليمان رشيد سليمان، مؤشرات المستقبل وواقع الأمة العربية، المستقبل العربي، العدد ٢٨٢، ٢٠٠٢، ص ٩٠.

(٣)إبراهيم بن محمد آل عبد ا ، مستقبل التعليم والأمن في عصر العولمة، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، العدد ٣٨، ٢٠٠٤، ص ٢٢٤.

إن المرحلة التي يعيشها العالم الإسلامي المعاصر لم تعد تحتمل هذا العبث بمقدرات الأمة. فهذه المرحلة تعد من أخطر المراحل الحاسمة في تاريخ الأمة الإسلامية إن لم تكن أخطرها على الإطلاق، ذلك أن الظروف التي يمر بها العالم المعاصر تختلف اختلافاً كلياً عن كل الظروف السابقة. فبعد الثورة الصناعية والثورة العلمية والحروب الساخنة والباردة يعيش العالم المعاصر ثورات من نوع مختلف تتمثل في ثورة المعلومات وثورة الاتصالات والثورة التكنولوجية، وكلها ثورات حدثت خارج نطاق العالم الإسلامي. وفي الوقت الذي يعيش فيه العالم المتقدم هذه الثورات ويقطف ثمارها، ويجتاح بتيار العولمة بقاع الأرض، فالعالم الإسلامي لا يزال يرضخ في معظمه تحت وطأة التخلف والأمية، ويندرج في عداد الدول النامية، ويعاني من صراعات ونزاعات تعطل نموه الكيفي وتعوق تنميته وتستنزف طاقاته وإمكاناته[1].

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر دفعت بقوة عظمى نحو خطة خبيثة تسلطية تستهين بكل القيم وتتجاوز كل الأعراف الإنسانية والمعاهدات الدولية لتفرض هيمنتها على الشعوب، بل وتفلسف هذا الاعتداء وتعتبره أخلاقيا، الأمر الذي كان له انعكاساته الخطيرة على المستقبل. وسعيا من الولايات المتحدة لتزعم العالم وقيادته في الحاضر والمستقبل، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، فإنها وضعت ما سمته بـ(الإسلام المسلح) أو (الإسلام السياسي)، أحد أهدافها الكبرى وكان التأكيد على خطة واسعة الأبعاد وفيما يلي بعض جوانبها[2]:

١- التشكيك في قيم الحضارة الإسلامية ومفاهيمها، وهناك الكثير من الأمثلة التي طالعنا الغرب بها، كتفضيل الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية، والحملة ضد مفاهيم الجهاد وتصورات الإسلام لحقوق المرأة وغيرها.

٢- تعميق الحقد الغربي والعداء للإسلام وكل ما هو إسلامي ومهاجمة المساجد والمراكز الإسلامية والتضييق على الأقليات الإسلامية، وتوجيه أصابع الاتهام حتى للدول التي كانت تعتبرها صديقة. ومهاجمة بعض الشعوب الإسلامية بشراسة بتهمة إيوائها للإرهابيين، وهذا ما حدث لأفغانستان الجريحة، وما زالت بعض الشعوب الإسلامية مهددة.

---

(١)محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، ط٢، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٩.

(٢)محمد علي تسخيري، العلاقة بين الإسلام والغرب وواجب المسلمين، في كتاب مستقبل الإسلام في القرن الهجري الخامس عشر، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، أبحاث الدورة الثانية عشر للمؤتمر العام، ٤-٦ آب، ص٣٦٦-٣٦٧.

٣- الحكم على بعض الدول الإسلامية بأنها محور الشر، وما زال الخطر يهددها في كل وقت وفي كل حين.

ومن الطبيعي أن يكون لهذا الأمر انعكاساته السلبية على الحركات الإسلامية خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فيرى محمد أبو رمان أن المستقبل يحمل الكثير من التحديات الخطيرة للحركات الإسلامية، ولعل تقرير وكالة الاستخبارات الأمريكية حول الاتجاهات العالمية عام ٢٠١٥، يبرز أخطر هذه التحديات المتعلقة بإشكالية التخلف والعجز، فضلا عن القضايا الإستراتيجية الكبرى، بحيث يبين التقرير المفتاح الرئيسي لفهم الشرق الأوسط عام ٢٠١٥ ألا هو: "الضغوط الديموغرافية خاصة في مجال إيجاد فرص العمل، والمسكن، والخدمات العامة، والنقل والأوضاع المدينية"، بينما سيكون معظم سكان الشرق الأوسط عام ٢٠١٥؛ أكثر عددا وأكثر فقرا، وسوف يستمر الازدياد السكاني وتكبر نسبة الشباب في المنطقة, وهذه النسبة المتزايدة من الشباب ستزيد الأعباء الاقتصادية والاجتماعية، والناتجة عن ضعف النظم التعليمية التي تولد أجيالا تفتقد الكفاءة في التعامل مع التقنيات ومهارات حل المشاكل ذاتياً وهذه متطلبات أساسية للاقتصاد الناجح، لذا يرى محمد أبو رمان أنه على الرغم من أهمية هذه القضايا وخطورتها، فإن هذه الحركات الإسلامية لم تقدم مساهمات معرفية وفكرية معتبرة في التعامل معها، وبالتالي هناك دواعٍ وحاجة ملحة لفقه سياسي جديد وأعمق في التعامل مع المتغيرات الجديدة[1].

وعند الحديث عن العلاقة المستقبلية التي تشكل مستقبل الإسلام في ضوء الوجود الإسرائيلي الأمريكي الداعم له يلاحظ أن أمريكا تمارس دوراً منفرداً حيث تدعم إسرائيل، وترفع الفيتو بعد الآخر لتتمكن من العدوان، وتعتدي على العراق بحجج واهية وحتى دون موافقة مجلس الأمن التي لها أكبر نفوذ فيه، وتأخذ المعتقلين من أفغانستان إلى غوانتنامو دون محاكمة عادلة، وتحارب الجمعيات الإسلامية وترهبها وتجمد أموال من تريد منها دون أدلة. ومن الأمثلة على هذه السياسات الأمريكية وصف المنظمات الفلسطينية المقاومة للاحتلال الإسرائيلي بأنها إرهابية، وبالتالي تعطي المحتل صفة المدافع عن نفسه، وكذلك وصف الجماعات الإسلامية في أفغانستان المقاومة للاحتلال الأمريكي وحكومته بأنها جماعات إرهابية، بينما نفس الوضع كان إبان الاحتلال السوفييتي، ولكن تلك الجماعات كانت مقاومة مشروعة

---

(1) انظر محمد أبو رمان، الحركات الإسلامية والمستقبل – نحو مفاهيم ورؤى جديدة/، جريدة الغد، الأربعاء ٤ نيسان، ٢٠٠٧، على الموقع: http://www.alghad.jo/?news=4279

مدعومة، مما يعني وجود اختلال حاد في موازين العالم تحت إمرة الحضارة الغربية الـصليبية الصهيونية، ومن ثم سيزداد هذا الاختلال مستقبلاً[١].

إن هذه السياسة التي تنتهجها أمريكا وابنتها الحركة الصهيونية التي ولدت على فـراش الاستعمار ومن يشد على أيديهما من الدول الغربية، ستستمر في محاربتها للإسلام والمـسلمين وسيزداد التصعيد والاعتداء المتكرر على الدول الإسلامية، ولكن يرى إبراهيم الناصر أن هيمنة الغرب – وبخاصة أمريكيا الدولة المصدرة للعولمة – لن تستمر طويلاً؛ وذلك حسب استشراف الأمريكان أنفسهم لمستقبل دولتهم، وممن تنبأ بالسقوط وليس التراجع (بول كندي) فـي كتابـه (سقوط وقيام الإمبراطوريات)، حيث تنبأ بسقوط أمريكا عـام ٢٠٥٠م، وذلـك عنـدما تـزداد الالتزامات على القوة الحقيقية للإمبراطورية، ولكن بالمدى المنظور سوف تتراجع من أن تكون الدولة العظمى الوحيدة، وإن كانت ستبقى ذات مركز عالمي مهم ولكن ليس مهيمناً[٢].

وهكذا تتجسد المسؤولية التي ينبغي أن يضطلع بها المسلمون فـي المـستقبل، لتـصبح أعظم من أي وقت مضى في التصدي لانحرافات العولمة الثقافية لاسيما فيمـا يتعلـق بجانبهـا الأخلاقي والسلوكي، ومن ثم النهوض بهذه المسؤولية خير قيام، فهمة الإنسان أكبـر مـن أن تقهرها قوة العولمة، وعدة المسلم أقوى من أن تقهرها عظمة المسؤولية.

إن مستقبل الإسلام مع دول العالم يكمن في قدرة الدول الإسلامية علـى الإفـادة مـن ايجابيات العولمة الثقافية للرقي بالمجتمع الإسلامي، وتصحيح صـورة الإسـلام والمـسلمين، وبالتالي رفع راية الإسلام عالية خفاقة[٣].

وفي ضوء ما تقدم يخلص الباحث إلى أن علاقة العولمة الثقافية بالإسـلام والمـستقبل ستكون على النحو الآتي:

١. استمرار مظاهر العداء تجاه الإسلام وأهله واتساع نطاق ذلك، ومن ثم زيادة الحقد تجاه الإسلام والمسلمين، ويتمثل ذلك بالعداء للإسلام وكل ما هو إسلامي، ومهاجمة

---

(١) انظـر خالـد القاسـم، العولمـة وأثرهـا علـى الهويـة، ٢٠٠٦/٠٥/٢٩، علـى الموقـع: http://www.islamtoday.net/questions/show_articles_content.cfm?id=71&catid=73&artid=7335#15

(٢)إبراهيم الناصر، العولمة مقاومة واستثمار، مرجع سابق، ص٣٥.

(٣)هشام نشابة، حول موضوع مستقبل الإسلام في القرن العشرين، في كتاب مستقبل الإسلام في القرن الهجري الخامس عشر، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، أبحاث الدورة الثانية عشر للمؤتمر العـام، ٤-٦ آب، ص ٤١٩.

المساجد والمراكز الإسلامية والتضييق على الأقليات الإسلامية، وتوجيـه أصـابع الاتهام حتى للدول التي كانت تعتبرها صديقة.

٢. تتبع الحركات الإسلامية ومحاولة القضاء عليها أو إقصائها على الأقل.

٣. ستزيد حدة التحديات اللغوية بفعل الغزو الثقافي الـذي تؤسـسه شـبكة الإنترنـت ومواقعها الإلكترونية غير المتناهية.

٤. نشوء التكتلات السياسية والاقتصادية الكبرى، مثل اتحاد الـدول الأوروبيـة، كمـا ستتكتل دول آسيوية حول الصين وأخرى حول اليابان، إذ لا مجال للدول الصغرى في عالم الغد.

٥. زيادة الوعي بالهوية والتمسك بها، خاصة ما يسمى بظاهرة التمركز العرقي.

٦. مهاجمة بعض الشعوب الإسلامية بشراسة بتهمة إيوائها للمتطرفين، وهذا ما حـدث لأفغانستان الجريحة، وما زالت بعض الشعوب الإسلامية مهددة.

٧. زيادة التصعيد والاعتداء المتكرر على الدول الإسلامية.

٨. هيمنة الغرب وبخاصة أمريكا الدولة المحورية في عملية العولمة، إلا أن بعـضهم يرى أن هذه الهيمنة ستضعف وستزول في المستقبل وستظهر قوى جديدة تتحكم في الأحداث العالمية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وبعد:

ففي نهاية هذا المشوار الحافل، آن الأوان أن نصل إلى خاتمة البحث.

وفيما يلي ذكر لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

أولاً: تعد العولمة الثقافية ظاهرة قديمة حديثة، تستمد خصوصيتها من عدة تطورات سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية وسلوكية برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينات، وتمثل الأيديولوجيات أهم مظاهرها.

ثانيا: اختلفت الآراء حول الكيفية التي نشأت بها العولمة، فبعضهم يرى أن العولمة ظهرت مع النهضة الأوروبية في القرن الخامس عشر، في حين يرى فريقٌ آخر أن ظاهرة العولمة ظاهرة جديدة وأنها امتداد للرأسمالية الغربية.

ثالثاً: إن العولمة الثقافية أخطر أنواع العولمة على الإطلاق، حيث يفوق خطرها الأخطار الناجمة عن العولمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. لأنها تقدم مرجعية مختلفة تماما للأمم والشعوب، والمسلمون هم أكثر المتضررين بها، لأن تقدمهم من مرجعيتهم إلى الإسلام، كتابا وسنة، وتحدثهم عن الإسلام دعوة عالمية، كما تصرفهم منه عقيدة وعبادة وشريعة ونظام للحياة ومنظومة للعالم.

رابعاً: إن للعولمة الثقافية أثرا مباشرا على العقيدة الإسلامية ويتمثل ذلك على النحو الآتي:

١. تشكل العولمة الثقافية خطورة كبيرة على عقيدتها في الألوهية في الإسلام من خلال نشرها الإلحاد والأفكار الضالة والعقائد المنحرفة، وإيمانها بما هو موجود ومحسوس ورفضها عالم الغيب، وتمييع قضايا الولاء والبراء، ومحبة المؤمنين للمؤمنين وكراهيتهم للكافرين، فالعولمة الثقافية تسعى إلى تهميش الدين وإضعاف صلة العبد بربه، وتصورها أن الحياة قائمة على أساس مادي.

٢. تؤثر العولمة الثقافية على النبوات من خلال تهميش صورة بعض الأنبياء، واحتقارهم والاستهزاء بهم، والتشكيك بالنبوات، والحط من مكانتها وأهميتها لدى الجماعات التي تتبع هذه النبوات.

٣. تؤثر العولمة الثقافية على الإيمان بالقضاء والقدر من خلال العمل على إضعاف ثقة المسلم بربه، وإفقاده حقيقة التوكل عليه سبحانه وتعالى، وبإضعاف الإيمان لدى المؤمن فإن العولمة الثقافية تضعف عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر لديه، وتدفعه إلى فقدان الثقة بالله، وعدم التوكل عليه.

خامساً: تؤثر العولمة الثقافية في حوار الأديان والجدل بينها، وتؤثر العولمة الثقافية في فعالية الحوار بتحويله إلى أداة للصراع لينتهي في نهايته إلى صدام يكون له انعكاساته الوخيمة على الأطراف المتحاورة. وتقوم العولمة الثقافية على إخضاع الحقائق الإيمانية في الإسلام لآراء الأكثرية انطلاقاً من مبدأ الديمقراطية، ولا يصح ذلك في الإسلام لأنها أحكام من الله تعالى.

سادساً: إن الإسلام دين عالمي، جاء للبشرية كافة دون تمييز بين البشر بأي شكل من أشكال التمييز لأن المفاضلة بين الناس تكون بالتقوى، قال تعالى: (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) [1]. وهو بعالميته الخيرة التي تعيد البشر جميعا إلى الله وحده وتحررهم من عبودية البشر ومن سيطرة القوة الطاغية التي تريد عولمة أمريكية.

سابعاً: هناك علاقة كبيرة بين العولمة الثقافية والإسلام، فموقف الإسلام من العولمة الثقافية يتمثل في الأخذ بالجوانب الإيجابية للعولمة الثقافية التي لا تتعارض مع مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه، والابتعاد عن الجوانب والتأثيرات السلبية التي تخالف الدين الإسلامي من قريب أو بعيد، والتحذير منها.

ثامناً: هناك فرق جوهري بين نظرة الإسلام للعالم ونظرة العولمة الثقافية للعالم، فالعولمة الثقافية تنظر للعالم نظرة استعمارية، يتمثل ذلك في خطرها الثقافي، الذي يحاول صهر الثقافات الموجودة في ثقافة واحدة هي الثقافة الغربية ولاسيما الأمريكية، وجعلها النموذج العالمي، حيث تؤدي إلى نفي متعمد لجوانب مهمة في الثقافة، وتحاول القضاء على التفرد والتميز للأمم، ومحاولة أمركة العالم من خلال نشر وتعميم الثقافة الأمريكية وجعلها ثقافة عالمية. أما نظرة الإسلام للعالم فهي نظرة عالمية قائمة على العدل بين الناس، ولو كانوا غير مسلمين، ويقرر الإسلام المساواة بينهم أمام حكم الله تعالى، ويقر الإسلام حرية التدين والاعتقاد والقيام بالشعائر الدينية وصون أماكن العبادة لكل البشر، ولم يكره أحداً على اعتناقه، لذا فإن دعوة الإسلام دعوة عالمية تتسم باليسر والسماحة.

---

(1) سورة الحجرات، آية ١٣.

تاسعا: تتمثل نظرة العولمة الثقافية إلى الإسلام في أنها تفرض شـعورا بـأن الإسـلام مـتهم بالرجعية، وبأن مبادئه وعقائده تقف بوجه تقدم العالم وانه مصدر إرهاب وعنف، وهـي بهذا تسعى إلى محاربة تعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه، وبالتالي فإن العولمة الثقافية تنظر إلى الإسلام على أنه المارد الذي يقف أمام تحقيق أهدافها، وعرقلة تقدمها وكساد أفكارها، الأمر الذي دعا إلى مهاجمته واتهامه بما ليس فيه، ومحاولة زعزعة أركانه ومبادئه، ليس في المجتمعات التي ينتشر فيها بل في العالم بأسره.

عاشرا: للعولمة الثقافية آثار سلبية مباشرة على الهوية الإسلامية يمكن تلخيصها بما يلي:

- ترويج الأفكار التي تتناغم مع الرؤية الغربية عامة والأمريكية خاصة، والتـي تخـالف الإسلام قولاً وعملاً.
- خلخلة عقيدة المسلمين، والتشكيك بها، ونشر الكفر والإلحاد واستبعاد الحقـائق الغيبيـة الأمر الذي سينتهي بالإنسان إلى مرتبة الحيوان أو أضل.
- إضعاف عقيدة الولاء و البراء، والحب والبغض في ا .
- تقليد النصارى في عاداتهم وسلوكهم، وذلك باكتساب كثير من عاداتهم المحرمـة التـي تؤثر في أخلاق وسلوك المسلم.
- استهداف اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، بالتشكيك ومحاولة إضعاف الناطقين بها.
- الدعوة إلى النصرانية، فالعولمة الغربية تتيح للتيارات الفكرية التـي تتبناهـا أن تنـشر أفكارها من خلال الإفادة من تقنياتها.
- الدعوة إلى الإباحية، خاصة مع الوسائل التي رافقـت العولمـة الثقافيـة، كالإنترنـت والستالايت والسينما وأجهزة الاتصال المختلفة.
- العمل على هز صورة الشخصية الثقافية الإسلامية في أوساط الرأي العام العالمي.

الحادي عشر: للعولمة الثقافية بعض الآثار الإيجابية على الحياة الإسلامية المعاصرة لا ينبغـي إنكارها, ويمكن إيجازها على النحو الآتي:

- زيادة الوعي بالبعد العالمي في الوجود الإنساني، فقد حررت عملية نشر المعرفة وتعميم المعلومة من رقابة الدول التي لم يعد بإمكانها الآن أن تمارس علـى شـعوبها الحجـر والتعتيم.

- ما يمكن أن يتحقق عن طريق الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة التي تستخدمها العولمة الثقافية من فوائد على المسلمين تتمثل في مجال الدعوة للإسلام، وتسهيل الحوار بين المسلمين وغير المسلمين ، والتعاون الإسلامي داخل الأقطار الإسلامية.
- سقوط الأنماط الجامدة والصور المتحجرة عن الشعوب والثقافات الأخرى، ولعل ذلك يكون بداية حوار الحضارات الكوني والذي سيسقط الحدود الجغرافية.

الثاني عشر: إن علاقة العولمة الثقافية بالإسلام والمستقبل من المتوقع أن تكون على النحو الآتي:

- اتساع الفجوة بين العولمة الثقافية والإسلام وابتكار الكثير من الأساليب التي تكيد للإسلام وأهله، وتوسيع نطاق الهجوم على الإسلام فكراً ومذهباً، ومهاجمة المساجد والمراكز الإسلامية والتضييق على الأقليات الإسلامية، ومحاولة صهرها في بوتقة الثقافات العالمية أو ما يسمى بالثقافة الكونية.
- تتبع الحركات الإسلامية ومحاولة القضاء عليها أينما وجدت أو إقصائها على الأقل.
- ستزيد حدة التحديات اللغوية بفعل الغزو الثقافي الذي تؤسسه شبكة الإنترنت ومواقعها الإلكترونية غير المتناهية.
- ظهور قوى جديدة على الساحة الدولية تتحكم بسير الأحداث.
- زيادة الوعي بالهوية والتمسك بها، خاصة ما يسمى بظاهرة التمركز العرقي.
- مهاجمة بعض الشعوب الإسلامية بشراسة بتهمة إيوائها للإرهابيين، وهذا ما حدث لأفغانستان الجريحة، وما زالت بعض الشعوب الإسلامية مهددة.
- زيادة التصعيد والاعتداء المتكرر على الدول الإسلامية.
- هيمنة الغرب وخاصة أمريكا الدولة المحورية في عملية العولمة، ولكن هناك من يرى أن هذه الهيمنة ستضعف وستزول في المستقبل وستظهر قوى جديدة تتحكم في الأحداث العالمية.

التوصيات

وفي ضوء النتائج التي توصل إليها البحث فإن الباحث يوصي بما يلي:

١. تشكيل لجنة إسلامية من كبار العلماء المسلمين المختصين، يتسم أعضاؤها بالروح العلمية والوعي بماهية العولمة الثقافية وانعكاساتها على الهوية الإسلامية وتقوم اللجنة بالمهام الآتية:

أ. دراسة العولمة بأبعادها المختلفة دراسة مستفيضة واعية لتحديد سبل التعامل معها.

ب. دراسة التراث العربي الإسلامي، دراسة علمية منطقية شاملة، بهدف تعزيز كل ما يسهم في تقدم المجتمعات الإسلامية وتطويرها، والتخلص من كل ما يشكل عقبة تعيق تقدم الأمة الإسلامية وتطورها.

ج. رسم إستراتيجية إسلامية محددة واضحة المعالم يتبين فيها الكيفية التي يمكن للمسلم في الوقت المعاصر التعامل مع تحديات العولمة الثقافية.

د. تفعيل دور المؤسسات المختلفة بشقيها الرسمي وغير الرسمي، وذلك بهدف وضع خطط معينة لهذا التفعيل، والعمل بجدية لتنفيذ تلك الخطط.

٢. العمل على توظيف وسائل الإعلام في خدمة الإسلام والمسلمين، وإبراز صورة الإسلام الحقيقية أمام العالم، بحيث تنفي عنه ما يذاع عبر محطات البث العالمية من صور تسيء إليه ويكون ذلك عن طريق:

أ. استخدام وسائل الإعلام المختلفة للدعوة إلى الإسلام وتعريف العالم بماهيته، فالإنترنت والستلايت من بين القوى التي تسهم في تشكيل الرأي العام العالمي، ويمكن استخدام الإنترنت لإنشاء مواقع للدعوة، وتحصيل العلم، إضافة إلى إنشاء محطات تلفزيونية لإظهار الإسلام أمام العالم، بعدة لغات.

ب. التنسيق بين وسائل الإعلام في العالم الإسلامي، وخاصة القنوات الفضائية، وشبكات الإنترنت، لبث ونشر الثقافات الإسلامية الصحيحة في العالم الخارجي باللغة العربية وباللغات الأجنبية لترسيخ المفاهيم الإسلامية الصحيحة للمسلمين المعنيين بها وذلك ولتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام.

ج. تفعيل الدور الرقابي للأسرة والمجتمع والدولة، على ما يتم عرضه عبر وسائل الإعلام المختلفة، سواء أكانت برامج أطفال تتنافى مع التعاليم والقيم الإسـلامية النبيلة، أو أفلام ومسلسلات وتمثيليات هابطة، أو الأغاني السافرة الفاضحة.

د. مواجهة الثورة التكنولوجية والتدفق المعرفي المتزايـد، بانتقـاء النـافع مـن المعلومات، والقدرة على استخدام التكنولوجيا فـي إنتـاج أفكـار وابتكـارات ومخترعات جديدة ومفيدة.

٣. الاهتمام ببرامج الأطفال النابعة من قيمنا وظروفنا وعاداتنا وتقاليدنا، خاصة أفلام الكرتـون وغيرها، وإعداد برامج وأفلام واقعية، تعكس حاجات واهتمامات الأطفال ورغباتهم وتعزز القيم الإسلامية لديهم، حتى تشدهم إليها، بدلا من اللجوء إلى القنوات الأجنبية، وما تبثه مـن برامج تسهم في زعزعة القيم الإسلامية، وإحلال قيم بديلة مكانها كالقيم المرتبطة بـالعنف والفردية والأنانية وإضعاف الرابطة الأسرية وغير ذلك.

٤. ضرورة قيام علماء المسلمين بالتصدي لكافة الأباطيل والمزاعم التي تسيء للدين الإسلامي وعقائده، والأنبياء والرسل، وذلك بإتباع الحجة والبرهان، وصولاً إلى دحض هذه المـزاعم وتعريف العالم بحقيقة هذا الدين.

٥. العمل على أحياء السنن الإسلامية وتنقيتها مما دخل عليها من بدع وخرافات وفدت إلينا من الغرب أو الشرق، ضرورة لا بد منها.

٦. الدعوة إلى الانفتاح الواعي والحذر على الآخرين، وذلك بالاستماع للآخرين، والإفادة ممـا لديهم من أفكار وأساليب وأدوات تسهم في خدمة الثقافة الإسلامية وتغذيتها، فالدين الإسلامي دين عالمي يتسم بالمرونة وهو صالح لكل زمان ومكان، إضافة إلى تقبله للآخر.

٧. رفض العلمانية بكافة الأساليب والسبل قولاً وعملاً، وتعريف المـسلمين بماهيـة العلمانيـة وانعكاساتها السلبية عليهم.

٨. السعي الجاد نحو الوحدة الإسلامية والعمل بكافة الوسائل على تدعيمها لتتمكن من الوقـوف بوجه التحديات التي جاءت بها العولمة الثقافية، كما ينبغي على قادة وأبناء العالم الإسـلامي أن يوحدوا الجهود وينسوا الخلافات فيما بينهم لأن الحملـة شرسـة وضـخمة وتـستهدف الجميع.

٩. تعميق وتدعيم مفاهيم الحوار لإعلاء مكانة القيم الدينية والأخلاقية لملء الفـراغ الإيمـاني والأخلاقي الذي خلفته العلمانية والإلحاد.

١٠. وفيما يتعلق بالإجراءات التربوية اللازمة للتصدي للآثار السلبية للعولمة الثقافية، فلا بد من إجراء عملية تقويم شاملة للمناهج التربوية المطبقة في المجتمعات الإسلامية، والعمل علـى وضع مناهج تساعد على تنمية القيم والاتجاهات الإيجابية اللازمة لإعداد الأجيال الصالحة، والتي تواكب غايات الدين الإسلامي ومقاصده، في تكوين الإنسان المسلم القادر على التعامل مع المتغيرات العالمية المستقبلية، وعلى ضوء نتائج هذه الدراسة يقترح الباحـث ضـرورة تضمين المناهج الدراسية ما يلي:

أ. تضمين المناهج الدراسية القيم والاتجاهات التي تعزز العقيدة الإسـلامية فـي نفـوس الأجيال، وتحصنهم من السلبيات التي جاءت بها العولمة الثقافية.

ب. تطوير المناهج التربوية والدينية، واشتمالها بحيث تتناول قضايا العصر الأكثر إلحاحا، خاصة تلك التي تتعارض مع قيم المجتمع، مما يؤدي إلى ترسيخ عقيدة الإيمـان بـا ، وتأكيد قيمة العلم، والحرية والإنتاج، وترسيخ مشاعر السلام والأمان في عقول البشر.

ج. تنمية الإحساس بمشاعر الآخرين والابتعاد عن العنف في التعامل، من خـلال تـضمين المناهج موضوعات تعالج و تبرز، حق الاختلاف، وفي الوقت ذاته تبين حق كل طرف في التعبير عن رأيه وطرح أساليب حل الخلاف علـى أسـس مـن العقلانيـة، وروح التسامح والابتعاد عن العنف.

د. تعزيز القيم الأسرية النبيلة، وذلك من خلال تـضمين الكتـب والمقـررات الدراسـية الموضوعات ذات الصلة بالقيم الأسرية من حب وألفة ومودة وترابط واحترام بين أفراد الأسرة.

ه. تطوير وحدات متخصصة ضمن المناهج الدراسية بهدف تعريـف الناشـئة بالأخطـار المحدقة بالأمة الإسلامية والمكائد والمصائد التي ينصبها لهم أعداءها، وما يرافقها مـن عمليات الغزو والاختراق الثقافي، ومن ثم تعريف الناشئة بالكيفية التي يتم من خلالهـا مواجهة هذه الأخطار.

١١. إن مواجهة العولمة الثقافية لا تكون بشركات الأمن والحظر وبث المعلومات، وإنما تكـون بمنهج شامل كامل، يؤدي بالمجتمع الإسلامي أن يكون مجتمع بحث وإنتاج وإبداع وفكـر،

بجوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية، فليس بالجانب الثقـافي وحـده يرقـى المجتمع إلى مستوى الحضارة المعاصرة علمياً وتكنولوجياً وبيئياً.

١٢. يجب على المجتمع الإسلامي أن يعلي من شأن العلم وأهله ، وأن يعمل على محو الأميـة الثقافية التي تغلب عليه.

١٣. على المسلمين الاستفادة من العولمة الثقافية من خلال أخذ كل ما هو إيجابي منها وترك كل ما هو سلبي.

١٤. التأكيد على أهمية الدور الذي تقوم به مؤسسات الرعاية الاجتماعية، فـي غـرس ودعـم للخصوصية الثقافية في نفوس وعقول الناشئة، والأجيال القادمة.

والحمد الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى ا وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم

ابن حنبل، أبو عبد ا أحمد بن محمد الشيباني(ت:٢٤١هـ)، **المسند**، ج٥، مؤسسة قرطبة، مصر.

أبو زعرور، محمد سعيد. (٢٠٠١). **العولمة**، ط١، عمان: دار البيارق.

اسعيد، محمد. (٢٠٠٢). **هذه هي العولمة المنطلقات والمعطيات والآفاق**، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

الأشقر، عمر سليمان. (١٩٩١). **نحو ثقافة إسلامية أصيلة**، ط٢، عمان: دار النفائس.

الأشقر، عمر سليمان. (٢٠٠٠). **الرسل والرسالات**، عمان: دار النفائس.

الأطرش، محمد. (١٩٩٥). **العرب والعولمة: ما العمل ؟ في العرب والعولمة**، بحوث ومناقشات، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

افاية، محمد نور. (١٩٩٨). **الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة**، الدار البيضاء.

آل عبد ا ، إبراهيم بن محمد. (١٩٩٩). مستقبل التعليم والأمن في عصر العولمة، ورقة بحث مقدمة إلى **مؤتمر التعليم والأمن**، الرياض أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

إنجيل متى، الإصحاح الثاني والعشرون، فقرة٢٢، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

بشارة، عبد ا . (٢٠٠٢). العولمة وسيادة الدولة (الحالة الخليجية) في كتاب: **العولمة وأثرها في المجتمع والدولة**، ط١، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

بغدادي، أحمد. (١٩٩٩). **تجديد الفكر الديني، دعوة لاستخدام العقل**، ط١، دار المدى للثقافة والنشر.

بلقزيز، عبد الإله. (٢٠٠٠). **عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة**، في العرب والعولمة، ط٣، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

البنعلي، يوسف. (٢٠٠٤). **عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة**، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي.

تايه، طه ومظلوم، سامي. (١٩٧٩). **التكنولوجيا المعاصرة**، وزارة الثقافة والإعلام.

تسخيري، محمد علي. (٢٠٠٢). العلاقة بين الإسلام والغرب وواجب المسلمين، من كتاب **مستقبل الإسلام في القرن الهجري الخامس عشر،** مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، أبحاث الدورة الثانية عشر للمؤتمر العام، ٤-٦ آب.

جاه، عمر. (٢٠٠٢). أثر العولمة الثقافية على المجتمع الإسلامي، من كتاب **مستقبل الإسلام في القرن الهجري الخامس عشر،** مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، أبحاث الدورة الثانية عشر للمؤتمر العام، ٤-٦ آب.

جمال، أحمد. (٢٠٠٣). **مفهوم العولمة وانعكاساتها التربوية، دارسة تحليلية نقدية**، رسالة ماجستير غير منشورة، اربد: جامعة اليرموك.

الجهني، مانع. (٢٠٠٣). **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط٥، الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

الجوهري، عبد الهادي. (٢٠٠١). العولمة والانتماء الوطني، من كتاب: **العولمة وأثرها في المجتمع والدولة،** ط١، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

حارب، سعيد. (٢٠٠٠). **الثقافة والعولمة**، ط١، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

حتاتة، شريف**. (١٩٩٩). العولمة والإسلام السياسي،** القاهرة: مؤسسة الأهالي.

حسام الدين، محمد. (٢٠٠٢). **العولمة وصورة الإسلام دور الطبقة الرأسمالية عابرة القومية في السيطرة على الإعلام الدولي لتشكيل صورة العالم الإسلامي،** القاهرة: دار المدينة برس.

الحسن، يوسف. (٢٠٠٢). حوار الحضارات... لماذا؟ من كتاب **الإسلام والغرب صراع زمن العولمة،** ط٢، نشر مجلة العربي.

حسين، وداد. (٢٠٠٤). **العولمة بين الماضي والحاضر،** القاهرة: المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع.

الحمد، تركي. (١٩٩٩). **الثقافة العربية في عصر العولمة،** ط١، بيروت: دار الساقي.

حنفي حسن، والعظم، صادق. (١٩٩٩). **ما العولمة،** ط١، بيروت: دار الفكر المعاصر.

خرابشة، عبد. (١٩٩٩). **العولمة الاقتصادية،** ط١، عمان: المعهد الدبلوماسي.

الخزرجي، ثامر. (٢٠٠٤). **العولمة وفجوة الأمن في الوطن العربي،** ط١، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

الخضيري، محسن. (٢٠٠٠). **العولمة مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة،** ط١، القاهرة: مجموعة النيل العربية.

الخطيب، محمد والهزايمة، محمد. (٢٠٠٥). **دراسات في العقيدة الإسلامية**، ط١٠، عمان:الأكاديميون للنشر والتوزيع.

خمش، مجدي. (٢٠٠٢). **الدولة والتنمية في إطار العولمة**، ط١، عمان: دار مجدلاوي.

الخوالدة، محمد. (٢٠٠٣). **مقدمة في التربية**، ط١، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

الخوالده، تيسير. (٢٠٠٣). **مستوى وعي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية بظاهرة العولمة، وتصوراتهم لانعكاساتها على التعليم الجامعي**، أطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان: الأردن.

الدجاني، أحمد صدقي-وآخرون. (١٩٩٨). **العرب والعولمة**،ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

درة، عبد الباري. (١٩٩٩). العولمة وإدارة التعدد الحضاري في العالم، **ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الرابع**، عمان: جامعة فيلادلفيا.

راغب، نبيل. (٢٠٠١). **أقنعة العولمة السبعة**، ط١، القاهرة.

رمضان، نجدة. (٢٠٠٣). **ما هو الإسلام، أركانه. غاياته. اهتماماته**، ط٢، دمشق: المحبة للطباعة والنشر والتوزيع.

الرميح، ماجد بن علي. (١٤٢٢هـ). **العولمة: دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض: المملكة العربية السعودية.

ريستون، ولتر. (١٩٩٤). **أفول السيادة، كيف تحول ثورة المعلومات عالمنا**، ترجمة (سمير عزت وجورج خوري)، عمان: دار النسر للنشر والتوزيع.

الزين، سميح عاطف. (٢٠٠٢). **عالمية الإسلام ومادية العولمة**، بيروت: الشركة العالمية للكتاب

زقزوق، محمد حمدي. (٢٠٠٢). **الإسلام في عصر العولمة**، ط٢، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

الزيدي، مفيد. (٢٠٠٣). **قضايا العولمة والمعلوماتية في المجتمع العربي المعاصر**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

سرية، عصام نور. (٢٠٠٢). **العولمة وأثرها في المجتمع الإسلامي**، مصر: مؤسسة شباب الجامعة.

السماك، محمد . (٢٠٠١). **العولمة وآثارها على الخصوصيات الثقافية**.

الشافعي، حسن أحمد. (٢٠٠٠). **التربية الرياضية والعولمة ظاهرة العصر**، ط١،الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.

الشراري، فرحان. (٢٠٠١). **اتجاهات طلبة الجامعة الأردنية نحو العولمة وعملياتها وآثارها**، رسالة ماجستير غير منشور، الجامعة الأردنية، عمان: الأردن.

الشريف، محمد شاكر. (١٤١١هـ). **العلمانية وثمارها الخبيثة**، ط١، الرياض: دار الوطن.

الشيباني، عابد. (٢٠٠٠). **خصائص دار الإسلام و دار الكفر**، ط١، الرياض: دار الفضيلة.

الشيبي، محمد. (٢٠٠٢)، **صراع الثقافة العربية والإسلامية مع العولمة**، ط١، بيروت: دار العلم للملايين.

الشيرازي، محمد حسين. (٢٠٠٣). **فقه العولمة دراسات إسلامية معاصرة**، بيروت: مؤسسة الفكر الإسلامي.

الصادق، أبو الحسن. (٢٠٠٢). ثورة التكنولوجيا في القرن الهجري الخامس عشر وموقع الأمة الإسلامية فيها، من كتاب **مستقبل الإسلام في القرن الهجري الخامس عشر**، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، أبحاث الدورة الثانية عشر للمؤتمر العام، ٤-٦ آب.

طاحون، زكريا. (٢٠٠٣). **بيئات ترهقها العولمة – الاقتصادية– الثقافية – السياسية– الاجتماعية**، ط٢، جمعية المكتب العربي للبحوث والبيئة.

عبد اللطيف، كمال. (٢٠٠٢). الثقافة العربية الإسلامية والغرب نحو إعادة اكتشاف الذات التاريخية في تحولها. قدمت هذه الورقة في **الندوة الفكرية التي نظمها منتدى الفكر العربي** بعمان أيام ١٧ – ١٨/ ١٢/٢٠٠٢ في موضوع الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية.

عبيدات، محمود سالم. (١٩٩٩). **العقيدة الإسلامية**، عمان: جامعة البلقاء.

عثمان، حاتم. (١٩٩٩). **العولمة والثقافة**، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

العزام، سهيل. (٢٠٠٤). **العولمة والتربية**، ط١، عمان.

العوايشة ، ضياء. (٢٠٠٤). **التربية وتحديات العولمة في الوطن العربي**، عمان.

غازي، خالد محمد. (١٩٩٨). **العولمة بين الثوابت وتحطيم الهويات**، عمان: دار الهندي.

غراب، أحمد. (١٩٩٠). **رؤية إسلامية للاستشراق**، لندن: المنتدى الإسلامي.

فؤاد، عبد المنعم. (٢٠٠١). من **افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام**، ط٢، الرياض: مكتبة العبيكان.

الفارس، تيسير وعيسى، فايز. (٢٠٠٣). **العولمة وخطاب ما بعد الحداثة**، عمان: الياقوت للنشر والتوزيع.

فرحات، محمد. (٢٠٠٤). **العرب واتجاهات انتقال المجتمع الدولي إلى الهيمنة الممهدة للعولمة**، اربد: مكتبة جامعة اليرموك.

الفوزان، صالح. (١٤١١هـ). **الولاء والبراء في الإسلام**، الرياض: دار الوطن للنشر والتوزيع.

القرضاوي، يوسف. (٢٠٠٠). **المسلمون والعولمة**، القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.

القضاة، خالد. (١٩٩٧). **التقنيات الحديثة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والبيئية**، ط١، عمان: دار اليازوزي للنشر والتوزيع.

القضاة، شرف وآخرون. (٢٠٠٦). **محاضرات في الثقافة الإسلامية**، ط٣، عمان: الأكاديميون للنشر والتوزيع.

قطب سيد. (١٩٧٨). **المستقبل لهذا الدين**، القاهرة: دار الشروق.

قطب، محمد. **مذاهب فكرية معاصرة**، القاهرة: دار الشروق.

الكعكي، يحيى أحمد. (٢٠٠٣). **العولمة الإسلامية العربية**، بيروت: دار النهضة العربية.

مجيد، كمال. (٢٠٠٠). **العولمة والديمقراطية، دراسة لأثر العولمة على العالم والعراق**، دار الحكمة.

محمد، محضير. (٢٠٠١). **الإسلام والأمة الإسلامية**، دمشق: دار الفكر.

محمود، زكي. (١٩٧٨)**. مجتمع جديد أو الكارثة**، ط١، القاهرة: دار الشروق.

المحمود، عبد الرحمن. (١٩٩٤). **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه**، ط١، الرياض: دار النشر الدولي.

المحنة، فلاح. (٢٠٠٢). **العولمة والجدل الدائر حولها**، ط١، عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

المعمري، حمد بن هلال. (٢٠٠١). **العولمة والدولة القطرية: الأبعاد السياسية والاقتصادية والثقافية.** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان: الأردن.

منصور، ممدوح. (٢٠٠٣). **العولمة دراسة في المفهوم والظواهر والأبعاد**، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

الناصر، إبراهيم. (١٤٢٦هـ). **العولمة مقاومة واستثمار**، لندن: سلسلة تصدر عن مجلة البيان.

ناطوريه، علاء الدين. (٢٠٠١). **العولمة وأثرها في العالم الثالث**، ط١، عمان: دار زهران.

نشابة، هشام. (٢٠٠٢). حول موضوع مستقبل الإسلام في القرن العشرين، من كتاب **مستقبل الإسلام في القرن الهجري الخامس عشر**، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، أبحاث الدورة الثانية عشر للمؤتمر العام، ٤-٦ آب.

النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، ج5، مؤسسة قرطبة، مصر.

الهاشمي، مجد. (٢٠٠٣).**العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي**، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

هندي، صالح وآخرون. (٢٠٠٠). **الثقافة العربية الإسلامية**، ط٢، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

هونكه، زيغريد. (١٩٨١). **شمس العرب تسطع على الغرب**. بيروت: دار الآفاق.

الوصيفي، علي. (٢٠٠٢). **القضاء والقدر عند السلف**، الإسكندرية: الأيمان للطبع والنشر والتوزيع.

ياسين، السيد. (١٩٩٣)، **الشخصية العربية – صورة الذات ومفهوم الآخر**، القاهرة: مكتبة مدبولي.

ـــــــ (١٩٩٨). **مفهوم العولمة**، المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

ـــــــ (٢٠٠٢). **العالمية والعولمة**، ط٢، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

يكن، فتحي. (٢٠٠١). **العولمة ومستقبل العالم الإسلامي**، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

يوسف، بشير. (٢٠٠٤). **رؤى العولمة وهم الأمركة** – دراسة تحليلية، عمان: دار رؤى للنشر والتوزيع.

يونس، بدري. (١٩٩٩). **مزالق العولمة الحديثة في النظام العالمي الجديد**، ط١، بيروت: دار الفارابي.

الدوريات والمجلات والجرائد اليومية:

إبراهيم، حسنين توفيق.(١٩٩٩). العولمة: الأبعاد والانعكاسات السياسية رؤية أولية من منظور علم السياسة. **عالم الفكر**، المجلد الثامن والعشرون، ع٢.

إبراهيم، محمد عباس.(١٩٩٩). الثقافة العربية وتحديات العولمة، **مجلة " شؤون اجتماعية"** العدد (٦١).

الإبراهيمي، أحمد طالب.(٢٠٠٢). حوار الحضارات، من كتاب الإسلام والغرب صراع زمن العولمة، ط٢، نشر في **مجلة العربي**، ع٢.

أبو حلاوة، كريم.(٢٠٠١). الآثار الثقافية للعولمة حظوظ الخصوصيات الثقافية في بناء عولمة بديلة، **عالم الفكر**، ع٣، المجلد التاسع والعشرون، يناير، مارسن.

أبو هيف، عبد ا .(٢٠٠٥). الإعلام العربي: عولمة الإعلام ومواجهتها، **شؤون عربية**، ع١٢١.

إدريس، جعفر شيخ.(٢٠٠٢). العولمة وصراع الحضارات، **مجلة البيان**، السنة ١٦، ع ١٧٠، كانون الثاني يناير.

آل عبد ا ، إبراهيم بن محمد.(٢٠٠٤). مستقبل التعليم والأمن في عـصر العولمـة، **المجلـة العربية للدراسات الأمنية والتدريب**، ع ٣٨.

بوطالب، عبد الهادي.(٢٠٠١). عالمية الإسلام ونداؤه للسلام ودعوتـه للتعـايش والاعتـراف بالآخر، **مجلة الاجتهاد**، ع ٥٢-٥٣.

التير، مصطفى عمر.(٢٠٠١) آراء حول المحافظة على الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة، **مجلة شؤون عربية**، ع ١٠٥.

الجابري، محمد.(١٩٩٨). العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، **المستقبل العربي**، السنة الثانية، ع٢٢٨.

جعنيني، إبراهيم ناصرنعيم.(١٩٩٤). تكيف الطلبة الوافدين إلى الجامعة الأردنية مـع ثقافـة المجتمع الأردني في النواحي الأكاديمية والاجتماعية، **مجلة دراسات**، عمان، مجلد (٢٥)، ع ٢.

حجازي، أحمد مجدي. (١٩٩٩). العولمة وتهميش الثقافة الوطنية: رؤية نقدية من العالم الثالث، **عالم الفكر**. المجلد الثامن والعشرين، ع٢.

حسين، ياسر.(١٩٩٨). العولمة بمفهومها الإسلامي، **السياسة الكويتية**، ، ع ١٠٩٠٨، ٩ آب.

حطاب، كمال توفيق.(٢٠٠٤). رؤية إسلامية نحو العولمة، **إسلامية المعرفة**، السنة التاسعة، ع ٣٥.

خضور، يوسف.(٢٠٠٤). العولمة وانعكاساتها على القيم الاجتماعية في الوطن العربي، **مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية**، المجلد السادس والعشرون، ع ١٠.

خضور، يوسف.(٢٠٠٥). المثقفون العرب بين العولمة والهوية، **مجلة جامعة البعث**، المجلد ٢٧،ع٧.

الخطيب، حسام.(٢٠٠٥) العالمية والعولمة من منظور مقارني، **عالم الفكر**، ع٢، م٣٤، سبتمبر.

ذياب، مها.(٢٠٠٢). تهديدات العولمة للوطن العربي: **المستقبل العربي**، ع ٢٧٦.

راوي، عبد الستار.(١٩٩٧). العولمة- الفردوس الموجود وجحيم الواقع، **مجلة الموقف الثقافي**، ع١٠، السنة الثانية.

الرزو، حسن مظفر.(٢٠٠٣). الأطر المعلوماتية لتداول المعرفة الإسلامية زمن العولمة، **إسلامية المعرفة**، السنة التاسعة، ع ٣٣-٣٤.

زرزور، عدنان محمد.(١٩٩٢). هوية الأمة العربية الإسلامية في مواجهة التحدي لعقيدتها وقيمها، **الموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية الأردني**، المجلد العاشر، ع ١٠.

سالم، بول.(١٩٩٨). الولايات المتحدة الأمريكية والعولمة، معالم الهيمنة في مطلع القرن الحادي والعشرين: **مجلة المستقبل العربي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ع٢٨٦.

السايح، أحمد عبد الرحيم.(١٩٩٨). يسر الإسلام وسماحته، **مجلة التربية**، قطر، ع ١٢٧.

سليم، جيهان.(٢٠٠٣). عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، **المستقبل العربي**، ع ٢٩٣.

سليمان، رشيد سليمان.(٢٠٠٢). مؤشرات المستقبل وواقع الأمة العربية، **المستقبل العربي**، ع ٢٨٢.

السنبل، عبدالعزيز.(١٤٢٠هـ). كيف نواجه العولمة، **مجلة المعرفة**، ع٤٨.

سيد، رضوان.(١٩٩٦). الحوار الإسلامي المسيحي والعلاقات الإسلامية المسيحية، **الاجتهاد**، ع ٤١.

الشاذلي، خلاف خلف.(٢٠٠١). آفاق التنمية العربية وتداعيات العولمة المعاصرة على مشارف الألفية الثالث، **شؤون عربية**، ع ١٠٥.

شامي، علي.**(١٩٨٦).** علموية الغرب والألوهية، **الفكر العربي**، ع ٤١.

شمس الدين، محمد مهدي.(١٩٩٨). موقف الإسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي، **السياسة الكويتية**، ع ١٠٧٣٩.

شيخه، جمعة.(٢٠٠٥). هل يتحول حوار الأديان والثقافات والحضارات إلى صـراع، **مجلـة دراسات أندلسية،** ع ٣٤.

الصوراني، غازي.(٢٠٠٣). العولمة وطبيعة الأزمات في الوطن العربـي، **آفـاق المـستقبل العربي،** ع ٣٩٣.

طه، مصطفى محمد.(٢٠٠٤). مستقبل العالم الإسلامى بين منطلقات الحضارة ومعطيات الواقع، **التربية، قطر،** ع ١٤٨.

عبد الفضيل، محمود.(٢٠٠٠). تسويق وتزويق العولمة، مراجعة نقدية لكتـاب فريـد مـان – السيارة ليكساس وشجرة الزيتون: **مجلة الهلال**،ع ١٠٨.

العجمي، أبو زيد.(٢٠٠٣). هويتنا الثقافية في عصر العولمة: **مجلة العلوم الاجتماعية،** المجلـد الحادي والثلاثين، ع ٢.

العشماوي، فوزية.(٢٠٠١). الحوار بين الحضارات وقضايا العصر: العولمـة وآثارهـا علـى الخصوصيات الثقافية، **الاجتهاد،** ع ٥٣/٥٢.

العشماوي، فوزية.(١٩٩٨). مفهوم العولمة والمفاهيم الإسلامية ، **الأهرام للبحـث العلمـي،** ع ٤٠٨١٤.

عطية، علي أحمد. (٢٠٠٣). العالم في مواجهة أعاصير العولمة، **مجلـة العلـوم الاجتماعيـة والإنسانية،** ليبيا، ع ١١.

الغالي، بلقاسم محمد.(٢٠٠٥). الوجود المادي والوجود الغيبي في ضوء الإسلام، **مجلة جامعـة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية،** المجلد ٢، ع٣.

الفاعوري، داود علي.(١٩٩٢). أزمة الإنسان المعاصر من وجهة نظـر الإسـلام، **دراسـات،** المجلد التاسع عشر (أ)، ع ٣.

الكيلاني، إبراهيم زيد.(١٩٩٢). اثر تطبيق الشريعة الإسلامية في صلاح المجتمع، **دراسـات،** المجلد التاسع عشر (أ) ع ٣.

لكريني، إدريس.(٢٠٠٣). الإسلام والغرب: بين نظرية الصدام وواقع الفهم الملتبس، **المستقبل العربي،** ع ٢٩٣.

محمود، حواس.(٢٠٠٠). العولمة الثقافية، **المجلة الثقافية،** الجامعـة الأردنيـة، ع٤٩، شـباط ٢٠٠٠

محمود، فايز.(١٩٩٦). مقدمة أولى عن حوار الأديان، **أفكار،** المجلد ١٢٤، ع١٢.

المسدي، عبد السلام.(١٤١٨هـ). اللغة ومخاطر العولمة، **جريدة الرياض،ع١١٤٠٤.**

مصطفى، هالة.(١٩٩٨). من يشكل الرأي العام في مصر، **جريدة الأهرام**،ع٤٠٧٣٨، ٩ مارس (آذار).

المهدي، مجدي صلاح طه.(٢٠٠١). المصاحبات الثقافية لظاهرة العولمة وانعكاساتها في الواقع التربوي، **مجلة دراسات تربوية واجتماعية**، جامعة حلوان، كلية التربية، المجلد السابع، ع١.

نيفر، أحميده.(١٩٩٢). ختم النبوة: مولد إنسان جديد، **منبر الحوار**، ع ٢٦.

هويدي، أمين.(٢٠٠٠). إلى من يهمه الأمر، **جريدة الأهرام**، ع٤١٤٦٨، ٢٩ شباط، ٢٠٠٠.

الوالي، عبد الجليل كاظم.(٢٠٠٢). جدلية العولمة بين الاختيار والرفض، **المستقبل العربـي**، ع ٢٧٥.

وطفة، علي أسعد والعبد الغفور، محمد.(٢٠٠٣).الثقافة العربية الإسلامية إزاء تحديات العولمة وفرصها: آراء عينة من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة الكويت. **مجلة اتحـاد الجامعـات العربية**، ع ٤١.

يوسف، باسل.(١٩٩٧). حقوق الإنسان بين العالمية الإنسانية والعولمة السياسية، **مجلة الموقف الثقافي**، ع٣١٠.

مراجع الإنترنت

حوار الأديان مؤامرة على الإسلام والمسلمين فاحذروا من الوقوع فيها. الإنترنت على الموقع:

http://www.saowt.com/forum/showthread.php?t=14094

إلحاد من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الموقع:

: ar wikipedia org wiki http

معركة تغيير المناهج تشعل الغضب، مركز أبعاد، ١٦/ ١١/ ١٤٢٤هـ، موقع الإسلام اليوم. الإنترنت على الموقع:

www Islam today net.:// http

هاشم محمد علي المشهدان، مقال على شبكة الانترنت. الإنترنت على الموقع:

ttp://www.islamdoor.com/k/35.htm

مقال على شبكة الإنترنت على الموقع:

http://www.ru4arab.ru/cp/eng.php?id=20050531114858&art

نصار إبراهيم، العولمة: جدل الثقافة والتربية التربية حجر الزاوية في المواجهة والتفاعل: مقال على شبكة الإنترنت على الموقع:

http://www.qattanfoundation.org/pdf/1564_26.doc

الدكتور أحمد فؤاد باشا، الإسلام والعولمة. صراع أم حوار؟ التقدم العلمي في ظل العولمة والنموذج الإسلامي لتفاعل الحضارات. الإنترنت على الموقع:

http://www.balagh.com/islam/z003zncg.htm

عائض القرني، الإسلام والعالمية. الشرق الأوسط، الخميس ١٦ ذو القعدة ١٤٢٧ هـ ٧ ديسمبر ٢٠٠٦، العدد ١٠٢٣٦. الإنترنت على الموقع:

http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=395669&issue=10236

مقال منشور على شبكة الإنترنت على الموقع:

http://www.swahel.com/mrsa/archive/index.php/t-26774.html

عبد العزيز الصقيري العنزي. العولمة السياسية: نظرة تاريخية، الحوار المتمدن – العدد : ١٧١٨ – ٢٠٠٦/١٠/٢٩. الإنترنت على الموقع:

http://www.rezgar.com/debat/show .art.asp?aid=79394

حامد العلي: مقال على شبكة الإنترنت على الموقع:

http://hamed.books.googlepages.com/awlmaah.doc

ناصر بن سليمان العمر، رسالة المسلم في حقبة العولمة ضمن الأوراق المقدمة إلى مركز الدراسات الإسلامية بقطر التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وكان تحريره في ربيع أول/١٤٢٤. الإنترنت على الموقع:

http://www.almoslim.net

اللغة العولمة المستقبل، الجمعة، ١٧ مارس، ٢٠٠٦، مقال على شبكة الإنترنت على الموقع:

http://chairi100.jeeran.com/archive/2006/3/31067.html

الدكتور عمرو حمزاوي، العولمة الثقافية وحوار الحضارات: الاختلاف كقيمة. الإنترنت على الموقع:

http://www.ebaa.net/wjhat-nadar/10/380.htm.

محمد أبو رمان، الحركات الإسلامية والمستقبل – نحو مفاهيم ورؤى جديدة/ جريدة الغد، الأربعاء ٤ نيسان، ٢٠٠٧ الإنترنت على الموقع:

http://www.alghad.jo/?news=4279.

خالد بن عبد ا القاسم، العولمة وأثرها على الهوية، ٢٠٠٦/٠٥/٢٩، على الموقع:

http://www.islamtoday.net/questions/show_articles_content.cfm?id=71 &catid=73&artid=7335#15

المراجع الأجنبية :

Stephen H.Rhinesmith. (1996**). A manager's Guide To Globalization. Six Skills for Success in A Changing world** ; second Edition, Alexandria , Virginian : ASTD , pp.23-44 .

Samuel p. Huntington. (2005). **The world Is Flat . A brief History of The Twenty – First Century**. New York .Farrar, Straus and Gina, pp.5-11

CULTURE GLOBALIZATION IN THE LIGHT OF ISLAMIC: PRESENTATION AND CRITICISM

BY
Mubarak Nazzal Mubarak AlAnazi

Supervisor
Dr. Ahmad Awaysha

ABSTRACT

This Study examines the traces of cultural globalization on Islamic faith. The study consists of introduction, four chapters and a close as follows:

The introduction reveals the importance of the topic and the reasons behind choosing it, then the review of previous studies and the methodology of the study.

The first chapter includes the identification of the globalization and the definitions allocated by different thinkers.

The focus was on cultural globalization. The researcher investigates the development and evolution of globalization. Then the study examines the causes that push this term forward and the perverse that stand behind it. Moreover, we examined the tools of globalization and its procedures, forms, dimensions related to culture.

The second chapter consists of some episodes, the first discussed the effect of globalization on the belief of goodness. The second studied the notion of prophet and the effect of globalization on the belief god's well. Finally, the chapter dealt with the engagement among religions and the effect of globalization on such dialogue.

In the third chapter, the study examines the views of globalization towards the international culture compared to the Islamic view.

The fourth chapter discussed the negative effects or products of globalization on the Islamic identity.

The third episode discussed the cultural globalization and its relation to both Islam and the future. Finally, the study ends with the recommendations.

The results reveal that, globalization has negative effects on the belief of goodness, because it works to weaken the relation that ties Muslims to their suspect the reality of messengers. On the opposite, the Islamic view respects all the positive products of globalization, but at the same time trying to isolate its negative products.